



# المنظور والمنظورة

تأليف: السيدة أم مهدي

تقديم

العلامة آية الله جعفر السبحاني



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المنظرة والمنظرون

بجميع الحقوق محفوظة  
الطبعة الأولى  
١٤٢٨م - ٢٠٠٧م

للطباعة والنشر والتوزيع  
بيروت - لبنان



---

خليوي: ٩٤٦١٦١/٣ - ١١٥٤٢٥/٣ - تلفاكس: ٧٢٧٦٤٠٨

---

<http://www.Dar-ALamira.com>

[email:info@dar-alamira.com](mailto:info@dar-alamira.com)



# المنظور والمنظرون

تأليف  
السيد محمد بن محمد بن محمد

تقديم  
العلامة السيد محمد بن محمد بن محمد

الإمارة



## الإهداء

السلام عليك يا صاحب الزمان، يا شريك القرآن، يا إمام الإنس والجان...  
قلبي إليك من الأشواق محترقٌ      ودمعُ عيني من الأعماق مندفقٌ  
الشوقُ يُحرقني والدمعُ يُغرقني      فهل رأيت غريقاً وهو محترقٌ  
سيدي يا بن الحسن المهدي..  
أقدمُ إليك محصول جهدي الذي ما خرج إلى النور إلا بفضل عنايتك  
ولطفك..

وكيف أقدم إليك ما هو من آثار كرمك..  
بل أقدمُ اعتذاري لتقصيري في خدمتك، ومعرفتك...  
فأسأل الله تعالى أن يجعلني من صفوة أنصارك ومن يتنعمون في الدنيا  
بتعليمك وتربيتك وخدمتك والشهادة بين يديك  
وفي الآخرة بشفاعتك والحشر معك وفي جوارك..  
آمين يا رب العالمين

خادمتك

أم مهدي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

آية الله الشيخ جعفر السبحاني

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي وعد الله به الأمم

... اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً، وإما

خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبياناته...<sup>(١)</sup>

على ذلك جرت سنة الله سبحانه في الأمم السالفة، فبعث الله فيهم

النبیین مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب والميزان وأيدهم بالمعاجز

والبيانات، فعاشوا بين الناس وعرفوهم فمنهم من آمن ومنهم من كفر.

ثم إنه سبحانه أرفقهم بأولياء مغمورين وغير معروفين آتاهم من عنده

رحمة وعلمهم من لدنه علماً، يعيشون بين الناس، يستضيئون من أنوار

علومهم وهم لا يعرفونهم.

إن القرآن الكريم يبين لنا تقارن السنتين في عصر موسى الكليم عليه السلام

فقد كان هناك ولي ظاهر كموسى عليه السلام وولي مغمور رافقه الكليم في أحد

أسفاره، فقد كان ولياً من أوليائه آتاه الله رحمة من عنده وعلمه من لدنه علماً.

---

(١) نهج البلاغة، قسم الحكم، رقم ١٤٧.



كان يعيش بين الناس ويعينهم وينجدهم ولا يعرفه الناس حتى الولي  
الظاهر وهو الكلیم عليه السلام.

يقول سبحانه حاكياً عن هذا الولي: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ  
رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَبِعَكَ عَلَىٰ أَنْ  
تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ (١).

ثم إن الذكر الحكيم يقدم شرحاً مفصلاً عما قام به هذا الولي الإلهي  
من أعمال خيرية للمساكين وغيرهم استغرب ولي الله الظاهر أفعاله، ولما رفع  
الستار عن حكمة أفعاله اقتنع موسى عليه السلام.

إن غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من الأسرار الإلهية، لا نستطيع  
الوقوف على حقيقتها وكنهها وإن كنا نقف على بعض أسرارها.  
إن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو الذي وعد الله به الأمم ليجمع  
به الكلم ويلم به الشعث وينجز به وعد المؤمنين.

وقد روى الفريقان في أوصافه وغيبته وطول عمره ودولته الكريمة  
وبسطه العدل بعد ظهوره، روايات كثيرة تناهز الألف، وقلما يتفق لموضوع  
إسلامي أن يرد فيه هذا القدر الهائل من الروايات، حتى أن بعض الجدد من  
الكتاب - وإن قلل من رواياته - لكنه يقول في حقه: ((إن المشكلة ليست  
مشكلة حديث أو حديثين، أو راوٍ أو راويين، إنها مجموعة من الأحاديث

(١) الكهف: ٦٥ - ٦٦.

والآثار تبلغ الثمانين تقريباً، اجتمع على تناقلها مئات الرواة، وأكثر من صاحب كتاب صحيح)).

فلماذا نردّ كل هذه الكمية؟ أكلها فاسدة؟... لو صح هذا الحكم لانهار الدين - والعياذ بالله - نتيجة تطرق الشك والظن الفاسد إلى ما عداها من سنة رسول الله ﷺ.

ثم إنني لا أجد خلافاً حول ظهور المهدي، أو حول حاجة العالم إليه. ويضيف قائلاً في رد قول من يرفض المهدي لعدم ورود خبره في صحيح البخاري ومسلم: ((لا أرى لزاماً علينا نحن المسلمون أن نربط ديننا بهما (صحيح البخاري ومسلم)، فلنفرض أنهما لم يكونا، فهل تشل حركتنا وتتوقف دورتنا؟ لا، فالأمة بخير والحمد لله، والذين جاءوا بعد البخاري ومسلم استدرکوا عليهما، واستكملوا جهدهما، ووزنوا علمهما، وكشفوا بعض الخلاف في صحيحيهما، وما زال المحدثون في تقدم علمي، وبجث وتحقيق ودراسة وجمع، ومقارنة وتمحيص، حتى يغمر الضوء كل مجهول، ويظهر كل خفي<sup>(١)</sup>)).

هذا وقد أُلّف حول الإمام المهدي وعامة شؤونه موسوعات وكتب

(١) بين يدي الساعة، الدكتور عبد الباقي: ١٢٣ - ١٢٥ وقد فات الكاتب إن في صحيح البخاري ومسلم إلماعات وإشارات بل في الثاني تصريحات إلى الإمام المهدي يقف عليها من سبر الكتابين.



ورسائل يعسر إحصائها، ولو جمعت، لكونت مكتبة كبيرة، فشكر الله مساعيهم.

ومن أحدث ما رأته حول المهدي كتاب ((المنتظر والمنتظرون)) للكاتبه الفاضلة التقية ((أم مهدي)) فهي ممن وفقها الله سبحانه لدراسة المسائل العقائدية في ضوء الكتاب والسنة والعقل الحصيف ومن نتاجاتها هذا الكتاب المائل بين يدي القراء، فقد درست الموضوع دراسة نقلية وعقلية فقارنت ما جاء في التراث الإسلامي حول المهدي عليه السلام بما في الشرائع السماوية في ثنايا التوراة والانجيل، فلم تقتصر على الجانب النقلية بل أرفقته بالتحليل العقلية التي تعبد الموضوع وتيسره للدراسة، كما أنها عقدت فصولاً لغاية الإجابة عن الأسئلة المطروحة حول الإمام عليه السلام إلى غير ذلك من المباحث المهمة.

وفي خاتمة المطاف أقترح عليها أن تعقد فصلاً لذكر من رأى المهدي في أحضان أبيه الإمام العسكري عليه السلام فإن هذا أحد المواضيع التي قد تثار حوله الأسئلة، فالرجاء من الباحثة الفاضلة أن تتدارك هذا الجانب في الطبعة القادمة، وأرجو الله سبحانه أن يوفقها لما فيه رضاه ويأخذ بيدها وليسدد خطاها إنه سميع مجيب.

جعفر السبحاني

قم المقدسة - مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام

آخر شهر شوال ١٤٢٣ هـ

## المُقْتَرَنَةُ

ورد عن زرارة قوله: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: للقاءم غيبة قبل أن يقوم، فقلت: جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟ فقال عليه السلام: متى أدركت ذلك الزمان فلتدع بهذا الدعاء: اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني <sup>(١)</sup>.

١ - إن طلب معرفة الإمام من أهم الوظائف التي يجب أن نهتم بها في عصر الغيبة، فإن هذه المعرفة هي التي تدفعنا إلى نصرته والتسليم والجهاد بين يديه.

ومعرفة الإمام واجبة لأنه مفترض الطاعة، وكل من يفترض طاعته يجب معرفة صفاته، وليعلم أن اللازم من تحصيل المعرفة بصفاته الخاصة ما يمتاز به عن غيره، بحيث يفرق به بين الحق والمبطل في دعواه، ولا ريب إن المقصود من المعرفة التي أمرنا أئمتنا عليهم السلام بتحصيلها يكون سبباً لسلامتنا من شبهات الملحدين ونجاة لنا من المضلين، وذلك لا يحصل إلا بأمرين:

---

(١) الكافي ١: باب في الغيبة، ح ٥.

أحدهما: معرفة شخص الإمام باسمه ونسبه.

الثاني: معرفة صفاته وخصائصه، وتحصيل هاتين المعرفتين من أهم الواجبات.

ومما يدل صريحاً على وجوب تحصيل هاتين المعرفتين:

ما روي في البرهان عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان معرفة الرب، والاقرار له بالعبودية، وحد المعرفة أن يعرف الله أن لا إله غيره، ولا شبيه له ولا نظير وأن يعرف أنه قديم مثبت موجود غير فقيد، موصوف من غير شبيه له ولا نظير له، ولا مبطل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(١)</sup>. وبعده معرفة الرسول والشهادة له بالنبوة، وأدنى معرفة الرسول الاقرار بنبوته وأن ما أتى به من كتاب أو أمر أو نهي فذلك عن الله عز وجل وبعده معرفة الإمام الذي به ياتم، بنعته وصفته واسمه في حال العسر واليسر<sup>(٢)</sup>.

وأدنى معرفة الإمام أنه عدل النبي صلى الله عليه وآله إلا درجة النبوة، ووارثه، وإن هذا أدنى معرفة الإمام بقول أبي عبد الله عليه السلام.

وأما أعلى مرتبته والتي تكون من آثارها الحب والعشق والتسليم والطاعة لا تكتسب إلا بالتوسل إلى الله فقد روى محمد بن حكيم قال: قلت

(١) الشورى: ١١.

(٢) تفسير البرهان ٣: ٢٠٩ تفسير سورة الأعراف آية: ١٤٣، ح ٣.



لأبي عبد الله عليه السلام: المعرفة من صنع من هي؟

قال عليه السلام: من صنع الله ليس للعباد فيها صنع<sup>(١)</sup>.

فاللازم على العبد أن يسأل الله تعالى أن يرزقه ويكمل له معرفة إمام

زمانه.

طبعاً هذا لا ينافي كون العبد مختاراً ومأموراً بالطلب والنظر في وسائل

المعرفة، لأنه نظير الرزق الذي أمر العباد بطلبه، والإيصال وظيفه الخالق

المتعال، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾<sup>(٢)</sup>.

كما إن الزرع والسعي ونحوهما وظيفه العباد لكونها تحت قدرتهم،

والإثبات، والإنماء، والحفظ من الآفات، إلى حصول النتيجة وظيفه الله

عز وجل لكونها فوق قدرة العباد، لكن عليهم الدعاء والمسألة لحصول

النتيجة المقصودة.

وكذلك معرفة الإمام لها وسائل وأسباب، رتبها الله تعالى لعباده، وهي

مقدورة لهم، مثل النظر في معجزاته، أخلاقه، طول غيبته، وما يرد على

المؤمنين في زمان غيبته، وبالشؤون التي خصه الله تعالى بها... وغيرها، فعليهم

السعي في تحصيل معرفته بالأسباب المذكورة.

وهذا ما سعينا لأجله في هذا الكتاب الذي بين يديك، وذكرنا فيه ما

(١) الكافي ١: ١٦٣ باب البيان والتعريف ولزوم الحجة، ح ٢.

(٢) العنكبوت: ٦٩.

يجب على المنتظر في عصر الغيبة ليحصن به نفسه ودينه أمام التيارات المضادة والمنحرفة، يحدد للقارئ ما يجب عليه القيام به للتمهيد لظهوره عليه السلام والإتصاف بصفات أنصاره.

ليكون ما طرحناه وسيلة من وسائل معرفة الإمام المهدي عليه السلام لمن يبحث عن الوسيلة للتقرب إلى الله تعالى وإمام زمانه.

أم مهدي

بِقِيَّةِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

اللهم كن لوليك الحجة ابن العسر صلواتك عليه وعلى آبائه في  
هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وفائداً وناصرأً ودليلاً  
وعيناً، حننًاً تسكنه أرضك طوعاً وتمنعه فيها طويلاً

برحمتك يا أرحم الراحمين



# الفصل الأول

المستقبل السعيد للبشرية

في الفكر المادي:

في العلم التكنيكي الحديث

في الفكر القانوني

في الأديان الإلهية:

في التوراة

في الإنجيل

في القرآن

## المستقبل السعيد للبشرية

س: هل يوجد للبشرية مستقبل سعيد؟؟

يسود فيه الرفاه وتخيم فيه السعادة على ربوع البشرية، وترتفع فيه المظالم والأنانيات عن الناس، وتزول العداوة والإعتداء ويعم السلام الحقيقي الكامل كل المعمورة.. أو أن هذا اليوم لن يوجد، بل من المفروض على البشرية أن تبقى في خبط وتلون واعتداء ومظالم، مادام لها وجود على البسيطة، لأن هذه الحركة الظلمة الدائبة، من خصائص النقص البشري لا يمكن فكاكها عن البشر.

هذا سؤال مهم وأساسي، قد يلقيه الفرد على نفسه، أو يسمعه من غيره فيهز رأسه يائساً من الجواب، لأن المستقبل مما لا يمكن الإطلاع عليه بحال من الأحوال.

وآخر يرى أن البشرية سوف تبقى على هذا الحال تستمر مشاكلها ومظالمها مادام لها وجود، لأن الطبيعة البشرية ذات الأنانية أو العامل الجنسي أو الاقتصادي أو غيرها هو السبب في هذه الحركات الظلمة، وهو مواكب للبشرية إلى نهايتها، إذن، فلا بد أن يبقى الظلم مواكباً مع المجتمع البشري إلى نهايته، ولا يمكن أن يوجد له أي مستقبل سعيد.

## المستقبل السعيد للبشرية في الفكر المادي

إنَّ المادية ترى أن السعادة للبشرية تتحقق بهذه الأمور:

أولاً:

### العلم التكنيكي الحديث

إنَّ العلم الصناعي الحديث هو الكفيل بإيصال المجتمع البشري إلى السعادة والرفاه وبخاصة في المستقبل، حيث يتطور العلم أكثر مما هو عليه الآن، كيف لا؟! ونحن نعاصر النتائج الكبرى التي تمخض عنها العلم في هذا العصر، فإننا لو تجاوزنا قمم العلم العليا التي تتمثل في عدة أمور، كتفجير الذرة والصعود إلى الكواكب واستخدام العقل الإلكتروني، إذا تجاوزناها وحاولنا النزول إلى الفوائد الإجتماعية التي يمكن للعلم أن يحققها، فيضمن للبشرية مستوى عالٍ من السعادة والرفاه.

إذن، لرأينا الشيء الكثير... فهناك الأجهزة التي اخترعت، ولا زالت تخرج لتذليل مصاعب الحياة المنزلية، ولعل أهمها إلى الآن ذلك الإنسان الآلي الذي يقوم بالخدمات بكل رحابة صدر وبدون تعب، ويوفر للعائلة أكبر الجهود. وهو أيضاً يردّ على الهاتف ويخبر صاحبه عن الاتصالات الهاتفية الحاصلة حال غيابه.

وهناك الآلات الزاخرة العظيمة المستعملة كوسائل للإعلام؛ من السينما إلى الراديو، إلى التلفزيون، وأما الهاتف الصوتي والتلفزيون والمتنقل فحدث عنه ولا حرج، في تقصير المسافات، واختصار الجهد إلى حد بعيد.



وهناك الآلات الزراعية، التي تقلل الجهد وتزيد في الإنتاج وتوسع رقعة الأرض المزروعة إلى أكبر مدى.

وقل نفس الشيء في تحسين الإنتاج الحيواني، وتطويره وتوسيعه. ولا يخفى ما للعلم من جهود مشكورة في دفع الآفات والأمراض الزراعية والحيوانية، وإعطاء أعمق الأساليب وأنجحها لاتخاذ أحسن شكل للإنتاج.

وأما الطب فحدث - عن انتصاراته على المرض - ولا حرج... وقد تكلفت الجهود الطبية بزرع الأعضاء الجديدة في جسم الإنسان بدل الأعضاء التالفة فيه، ولعل عملية زرع القلب هي أهم ما أنجز في هذا المجال، بل قد تودع في الجسم الإنساني آلة صماء تقوم مقام العضو التالف لتؤدي نفس وظيفته.

وتربية الجيل الناشئ قد استندت إلى العلم أيضاً... فهناك النظريات التربوية التي تطبقها أحدث المعاهد في العالم، ولا زال العلم يتقدم بهذه النظريات نحو الأفضل.

وتعال بنا إلى الهندسة العمرانية، لنرى أنها إلى أي ارتفاع ودقة وصلت في ميادين هندسة البيوت والمدارس والمستشفيات والأسواق والمتنزهات وغيرها... مما يوفر أحسن الرفاه وأكبر الجهود للناس.

وإذا تجاوزنا الجانب الإجتماعي للعلم، إلى الجانب الفكري أو الثقافي ككل، وجدنا تفوقاً لا يوصف في علوم الذرة والفلك والفيزياء والكيمياء

والمنطق والفلسفة وعلم النفس. لم تكن البشرية قد بلغت في أي وقت مضى من حياتها الطويلة، كل ذلك يبشر بالخير، والمستقبل الزاهر السعيد الذي يقوم على أكتاف العلم والعلماء.

وإذا كان العلم قد وصل إلى مثل هذه المراتب العظيمة في العصر الحاضر، فأحرى به أن يصل إلى درجات أهم وأوسع في المستقبل، تكون كافية - وبكل جدارة - لضمان الرفاه وسيادة السعادة والعدل في ربوع البشرية.

#### المناقشة:

إلا أنه من المؤسف أن هذا الكلام بالرغم من أهميته وجمال شكله لا يمكن أن يكون صحيحاً في نتيجته، بأي حال من الأحوال.

فكل هذه التطورات العلمية صادقة، ولعل فيما أهملناه أهمية مماثلة أو أكبر مما ذكرناه، فاننا أعطينا نماذج من ذلك فقط.

ولعمري إن للعلم مساعدة فعالة في جلب الراحة إلى الإنسان والمجتمع. لكن ذلك لا يعني بحال أن العلم وحده من دون ملاحظة شيء آخر، يمكنه أن يضمن السعادة والعدل بين الناس، ولا ينبغي لنا أن نبالغ في أهمية العلم مهما كان له في العالم من هيبة وأهمية.

فإن العلم إنما يضمن الجانب المدني والتكنيكي من حياة الإنسان ولا يتضمن العلم - بمجرد - أي جانب قانوني أو أخلاقي، كما هو واضح.

فإن هذه الأمور حقولاً أخرى في المعرفة الإنسانية لا تمت إلى العلم

بصلة، على الإطلاق.

فإذا استطعنا أن نضمّ النتائج الرائعة للعلم إلى نظام عادل وقانون سليم، استطعنا أن نكفل الرفاه الحقيقي والسعادة الكبرى، إذ تكون النتائج العلمية موزعة يومئذ بين البشر بشكل متساوٍ ومتكافئ بدون إجحاف أو ظلم.

وأما إذا نظرنا إلى العلم وحده، وتوقعنا منه أن يكون صانعاً لسعادة المستقبل مع إسقاط النظام عن نظر الاعتبار... فهذا يعني الوصول إلى نتائج وخيمة مروعة في غاية السوء والإجحاف.

منها: انه يمكن للعلم أن يكرس طاقاته الهائلة في فناء البشرية وإضرارها إلى حد كبير... في وضع الأسلحة الفتاكة والسموم القاتلة، ووسائل التعذيب اللاإنساني للآخرين. وهذا ما هو حاصل في العصر الحاضر، وهو يتقدم ويتزايد بتقدم العلم وتزايد، وتبذل الدول في سبيله الملايين.

ومنها: ان هذا الرفاه يكون خاصاً بالتمولين، الذين يستطيعون استغلال النتائج العلمية في مصلحتهم، أما الأعم الأغلب من الناس في العالم، وهم متوسطو الحال وذوو الدخل المحدود والفقراء فلن يستطيعوا الحصول على شيء مهم من نتائج العلم.

فإن قال قائل: إنه يمكن توفير الرفاه العلمي لأكثر كمية من الناس وبأرخص ثمن ممكن... وبذلك تتسع رقعة المستفيدين من نتائج العلم الكبرى.



قلنا: إن هذا لا يكون إلا تحت نظام خاص وفي ظل نظام معين يكفل ذلك، ولا يمكن للعلم وحده أن يكفل هذه الجهة. ومنها: أن العلم إذا لم ينضم إلى القانون الصالح، لا يمكن أن يضمن زوال الاعتداء بين البشر بأي شكل من الأشكال. ومن الواضح أن التطور العلمي لا يعني تطور الجانب الإنساني من الإنسان بل يمكن أن ينسجم مع أشكال الإنتاج العلمي مع أقسى أشكال الأنانية والعدوان. ومع كل ذلك، وغيره، كيف يمكن للفرد أن يتفوه بهذا الكلام على أنه حقيقة نهائية، وهو أنه يمكن للعلم وحده أن يضمن المستقبل السعيد للعالم. وهكذا فإن هذه المقولة قد فشلت في قيادة البشرية نحو المستقبل السعيد.

## ثانياً:

### المستقبل السعيد بتطور الفكر القانوني

بعد أن ثبت بوضوح فشل الأطروحة العلمية لقيادة العالم، وأن المهم في الأمر هو وجود النظام الصالح والقانون العادل الذي ينسق شؤون المجتمع والبشرية ويسهل حصولها على آمالها وإزالة آلامها. إذن فالقائد الرئيس للبشرية نحو الأفضل هو القانون نفسه... وهو الذي سيكفل للبشر مستقبلهم السعيد.

فإن البشرية كانت ولا زالت، تمر في تاريخها الطويل بتجارب ومشاكل تكون هي الكفيل الأساسي لرقى الفكر القانوني. وذلك بعد مرور الفكر

القانوني بمرحلتين:

المرحلة الأولى: التعرف بوضوح على المشاكل العامة والخاصة السائدة في المجتمع، ومحاولة فهمها فهماً عميقاً كاملاً والاطلاع بها على أسبابها ونتائجها بكل دقة، وكلما اتسع الوعي الفكري للإنسان على واقعه بما فيه من مشاكل وآلام، ساعد ذلك على تربية الجانب القانوني فيه.

المرحلة الثانية: محاولة التعمق، في معرفة الحلول الممكنة لهذه المشاكل المعروضة، والاطلاع على أساليب عامة وفعالة في إزالة المصاعب وتذليل العقبات، ومن ثمَّ إلى تحضير الرفاه والعدالة في المجتمع.

فإذا استطاع المفكر القانوني، أن يمر بكلتي المرحلتين، بشكل دقيق وشامل، استطاع - لا محالة - أن يصل إلى وضع القانون العادل الذي يكفل السعادة والرفاه الدائم.

وقد كان ولا زال الفكر القانوني البشري، في طريق التربية والتكامل باستمرار، من كلتا الجهتين، نتيجة لم تعطه التجارب الاجتماعية من دقة وثراء.

وبذلك يثرى الفهم الفقهي القانوني، فتعطى التعاريف والتفاسير بشكل أدق شيئاً فشيئاً، سواء في ذلك من ناحية القانون المدني أو العسكري أو الدولي، أو قوانين العقوبات أو الأحوال الشخصية... أو غيرها.

وقد وصل القانون في العصر الحاضر إلى مراتب عليا، حتى أصبح من أدق العلوم الإنسانية. وإن كنا قد نجد فيه بعض النواقص والاختلافات بين

المفكرين في جملة من حقوله... فإن التكامل التدريجي للقانون، من خلال التجارب الطويلة كفيل بأن يزيل هذا النقص ويزيد في إدراك الفكر القانوني لتلك المرحلتين الأساسيتين، مما يفتح أمام القانون فرصة الوصول التدريجي إلى إدراك العدل الحقيقي، والتذليل الكامل للمشاكل البشرية.

حيث لا يكون المقصود، تعيين فترة معينة لهذا التكامل، فإن من الممكن أن يصل القانون إلى النتيجة الكبرى، في فترة مقبلة من الدهر، مهما طال. وإذا وصل القانون إلى درجة الفهم الكامل للعدل، وأمكن تطبيقه في المجتمع البشري، كان هذا هو المستقبل السعيد الموعود الذي يعم فيه الرفاه والسعادة ربوع المجتمع البشري كله.

وبهذا يتم البرهان على الأطروحة الثانية.

#### المناقشة:

غير أنه يمكن المناقشة في هذه النتيجة بالرغم من أهميتها، بعدة مناقشات أساسية:

#### المناقشة الأولى:

وهي عجز الفكر البشري القانوني عن إدراك مصالحه الحقيقية وإدراك العدل، وبالتالي أنه يتعذر عليه تغطية مرحلة التعرف على المشاكل العامة والخاصة ومحاولة فهم أسبابها ونتائجها بدقة. والتعرف على الحلول الممكنة لهذه المشاكل المعروضة، وإيجاد أساليب فعالة في إزالة المصاعب لإحراز العدل الكامل.

بل يتحقق هذا الأمر فقط عن طريق الحكمة الإلهية والوحي من وراء الطبيعة. وأما الفهم البشري المنفصل عن الوحي - كما هو مفروض هذه الاطروحة - فيتعذر عليه ذلك بأي حال.

### المناقشة الثانية:

إنه من الصعب أن نتصور أن في استطاع الفكر القانوني البشري أن يثرى ويتكامل باستمرار، حتى يصل إلى إدراك العدل المطلق. وذلك لأن الفكر القانوني فرداً كان أو جماعة، فإنه يجيا في المجتمع كأي إنسان آخر، له مصالحه وارتباطاته وعلاقاته وموارده الإقتصادية، وغير ذلك. وهو يود في كل ذلك طبقاً لحب الخير لنفسه أن ينجح في كل الحقول، وأن يتوفق فيها أحسن توفيق، ويتقدم على غيره من الناس مهما أمكن. وإذا كان الفكر القانوني، ذا إتجاه عقائدي أو سياسي معين، كان - لا محالة - متحمساً لذلك الإتجاه، يود فوزه وسيطرته على الآخرين ويرى إندحاره وخيبته كابوساً مزعجاً.

وعلى كل حال يكون الفرد القانوني، ذا تكوين نفسي واتجاه إجتماعي معين يستحيل عليه أن يعزله عن فكره القانوني وعن إدراكه للمصالح والمفاسد العامة. ومهما حاول الفرد اتخاذ المسلك الموضوعي والتجرد عن الأنانية والتعصب، وتصور مصالح الآخرين بمعزل عن مصالح نفسه؛ فإنه فاشل وخاطيء، فإن اللاشعور والضعف والملايسات العامة والخاصة والتاريخ الذي عاشه، يفرض نفسه عليه من حيث يدري أو لا يدري.



## المناقشة الثالثة:

إنَّ التكامل في الفكر القانوني، كما شهدناه في عالم أمس واليوم أصبح ذا شعب وانشاقات، فما هو عدل عند هؤلاء هو ظلم عند آخرين وما هو مصلحة عند قوم هو مفسدة لدى آخرين، وما هو تجرد وموضوعية عند بعضهم، هو عين الأنانية والتعصب عند البعض الآخرين... وهكذا.

يكفينا انشقاق القانون المدني، إلى روماني وجرماني، وهما يختلفان في المفاهيم الأولية لتفسيرها وتعريفها، فضلاً عن التفاصيل، وكذلك انشقاق الإتجاه الإقتصادي إلى رأسمالية واشتراكية، وهما يختلفان في وجهة نظرهما إلى الإنتاج والتوزيع اختلافاً جوهرياً، وكذلك اختلاف الدول - وإن اتفقت في المبادئ - في قوانين الأحوال الشخصية وقوانين العقوبات وغيرها.

فأي هذه الانشاقات يرجى لها الكمال؟! إنَّ النظر العقلي المجرد لا يرى أحد الشقين أو أحد الخصمين أو التفسيرين أولى من الآخر، وأما الفرد المؤمن بأحدهما فيرى قانونه هو الكامل ويتعصب له، ويبقى التكتل والانشقاق بين البشر موجوداً، ومع تفشيه يستحيل الوصول إلى العدل العالمي المطلوب.

ومن المتعذر حقاً أن نزعم أن الفكر القانوني بتكامله ومروره بالتجارب المتكثرة سوف يتوحد في العالم، ويرتفع الخلاف بين القانونيين.

إنَّ هذا الافتراض مخالف لطبيعة الأشياء وطبيعة الإنسان.

وإذا لم توجد الوحدة في الفكر القانوني، وكان من المتعذر وجودها،

يستحيل على الدولة بكل هيمنتها وهيبتها ومؤسساتها، أن تضمن ذلك. ولئن ضمنته حيناً، فلن تستطيع ذلك دائماً، ولئن استطاعته دائماً، في فرد أو جماعة معينة، فلن تستطيعه في كل الشعب. كما لن تستطيع تطبيق القانون من قناعة عامة به وعن تجاوب قلبي معه، وإنما سوف يطبق القانون بمقدار ما تقتضيه القوة من ناحية، والمصالح الشخصية للأفراد من ناحية أخرى يدفعون به عن أنفسهم العقاب، أو ينالون به شيئاً من الفوائد. وإذا كان الناس هكذا وهم دوماً لهم نفس الموقف تجاه القانون البشري إذن فلا يمكن أن نتوقع لهذا القانون في يوم من الأيام، أن يضمن لنفسه التطبيق الكامل المطلوب.

### المستقبل السعيد للبشرية في الأديان الإلهية

إن جميع الديانات الإلهية - خاصة اليهودية والمسيحية والإسلام - تعتقد بأن هناك مستقبلاً سعيداً للبشرية، وما يحقق هذه السعادة هي العدالة، عدالة إلهية من طرف السماء ضمن قانون إلهي وهو الدين.

ومن يقوم بأعباء هذه المسؤولية هو رجل من عباد الله الصالحين والذي يتم اختياره من طرف السماء لتحقيق العدالة بإقامته للدولة العالمية الموحدة ويسمى بالمنقذ العالمي.

أولاً:

### المنقذ العالمي في التوراة

يذكر في كتاب التوراة الموجود في أيدي اليهود بشارة عن ظهور المنقذ

في آخر الزمان لإنقاذ العالم

ويذكر في زبور داوود بعنوان - مزامير - نهاية الأشرار إلى الفناء، وأما أهل التوكل على الله سيرثون الأرض، وأن الصديقين سيرثون الأرض أبداً ودائماً، وفي مكان آخر وفصل آخر.

في أيامه ينتشر السلام ويحكم على الأرض إلى أقصاها، وجميع الملوك تخضع أمامه، وينتهي عذاب الفقراء والمساكين الذين لم يكن لندائهم جواب ويرحم الذليل وينقذ أرواحهم من الظلم والعذاب، اسمه يبقى إلى الأبد مثل الشمس، ويتبرك الناس به وبوجوده<sup>(١)</sup>.

ثانياً:

المنقذ العالمي في الإنجيل

يذكر في إنجيل لوقا: تظهر العلامات في القمر والنجوم والأرض وتعيش الأمم في حيرة، وتضعف قلوبهم من الخوف والانتظار، عندها يظهر ابن الإنسان على سحابة بكل قوة وجلال<sup>(٢)</sup>.

(١) العهد العتيق ٥ : ٩٢.

(٢) إنجيل لوقا: ب(٢١).

### ثالثاً:

#### المنقذ العالمي في القرآن

أما كتاب المسلمين وهو القرآن فقد تنبأ بمستقبل البشرية نحو السعادة ببركة العدالة الإلهية.

قال تعالى: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال الإمام علي عليه السلام في معنى هذه الآية: هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم، فيعزهم ويذل عدوهم<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

فهذا وعد صريح من الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) القصص: ٥.

(٢) تفسير نور الثقلين ٤: ١١٠، ح ١١.

(٣) النور: ٥٥.

(٤) آل عمران: ٩.

للبشرية المؤمنة الصالحة التي قاست الظلم والعذاب في عصور الانحراف وبذلت من التضحيات الشيء الكثير... بأن يستخلفهم في الأرض، بمعنى أنه يوفقهم إلى السلطة الفعلية على البشرية وممارسة الولاية الحقيقية فيهم.

وإنَّ الأرض - تعني كل الأرض على الإطلاق - سوف تكون مشمولة لسلطة المؤمنين واستخلافهم وسيحكمون وجه البسيطة، وذلك لعدم وجود أي قرينة على انصرافها إلى أرض معينة.

وقوله تعالى: ﴿وَلَيُمْكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾. فإن التمكين التام والاستقرار الحقيقي للدين، لا يكون إلا عند سيادته في العالم أجمع.

وكقوله تعالى: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾، بعد أن نعرف أن المؤمنين كانوا قبل الاستخلاف يعانون الخوف في كل مناطق العالم لسيادة الظلم والجور في العالم كله. فلا يكون الخوف قد تبدل إلى الأمن حقيقة إلا بعد أن تتم لهم السلطة على وجه الأرض كلها.

فإذا تم لنا من الآية ذلك، ولاحظنا وجداننا فإن هذا الوضع الاجتماعي العالمي الموعود، لم يتحقق على مدى التاريخ منذ فجر البشرية إلى عصرنا الحاضر. إذن فهو مما سيتحقق في مستقبل الدهر يقيناً طبقاً للوعد الإلهي القطعي غير القابل للتخلف.

وإنَّ الإسلام هو الدين المختار من الله لهذه الدولة العالمية من غير بقية الأديان السماوية، لأن رسالة الإسلام هي آخر رسالة عالمية كافية ملبية لحاجات البشر، وإنَّ البشرية سوف تستغني بالعدل الناتج عن تطبيق الإسلام



عن أي شريعة جديدة، وإلا كانت ناقصة وغير مغنية أو كانت مرحلة تربوية ولكان اللازم - طبقاً لقاعدة اللطف الإلهي - إرسال شرائع أخرى حتى تصل البشرية إلى العدل الكامل الذي تستغني به البشرية، ولكان ختم النبوات بالإسلام خطوة غير صحيحة.

فالسعادة البشرية سوف تتحقق في المستقبل بإقامة العدالة الإلهية في ظل الدولة العالمية الإسلامية التي ستحكم العالم.  
س: كيف تتأسس هذه الدولة؟

تتأسس الدولة العالمية بجهود القائد الإمام المهدي عليه السلام، وأصحابه المخلصين المحصنين.

# الفصل الثاني

من هو المهدي المنتظر؟

المهدي عليه السلام في الأديان السماوية

المهدي عليه السلام في الإسلام

المهدي عليه السلام في ولادته

المهدي عليه السلام في أوصافه

## من هو المهدي المنتظر؟

س: كيف وجدت الفكرة المهدوية في ذهن البشري؟

إن وجود فكرة المهدي عليه السلام مساوق لتطور الوعي البشري نفسه..  
فمن الطبيعي أن نتوقع اختصاراً وغموضاً في أول عهدها، بل  
واختلاطها بشوائب كثيرة غير صحيحة، طبقاً للمستوى الذهني الواطيء.  
أولاً:

### المهدي عليه السلام في الأديان السماوية

إذا نظرنا إلى عصر ما قبل نبوة موسى عليه السلام. نرى المقدار المنجز من هذه  
الفكرة في ذهن البشري يتمثل في الجوانب الآتية:  
الجانب الأول: ضرورة البدء بإصلاح النفس، وهي خطوة في طريق  
إصلاح المجتمع، ومن ثمّ تكوين دولة العدل العالمية في المدى البعيد.  
وأهم من أكد على ذلك النبي نوح عليه السلام، كما نطق به كل من التوراة  
والقرآن، فمن ذلك قوله تعالى:

﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَوْيَغْفِرْ  
لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (١).

الجانب الثاني: رفع مستوى الوعي من إصلاح النفس إلى السعي إلى إصلاح المجتمع فمن ذلك قوله تعالى:

﴿وَأَلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْعِيزَانَ﴾ (١).

الجانب الثالث: الإشارة بغموض إلى دولة العدل العالمية وقائدها المهدي عليه السلام. وذلك حيث قال النبي شعيب عليه السلام لقومه:

﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢).

والمراد ببقية الله المهدي عليه السلام، على ما نطقت به بعض الروايات وذكرت أنه إذا ظهر حيّاه المؤمنون بقولهم: السلام عليك يا بقية الله في أرضه (٣) والمراد بالبقية كونه عليه السلام المتبقي في الأرض من خط الأنبياء والأولياء السابقين عليهم السلام وهذا يعطي بوضوح كون عمله نتيجة كبيرة وحقيقية لمجموع أعمالهم.

وعلى ذلك يكون المراد الحقيقي الكامل لشعيب عليه السلام: إنَّ دولة العدل العالمية بقيادة المهدي عليه السلام، هي خير للإنسانية لكم من كل وضع اجتماعي وعقائدي سابق عليها، ولكن هذا المعنى بصراحته، لم تكن تطيقه البشرية بذهنها القاصر يؤمئذ، فكان الأرجح الإكتفاء بهذا المقدار الغامض.

(١) هود: ٨٤.

(٢) هود: ٨٦.

(٣) كتاب المزار ١: ٤٦٨.

إذن فالفكرة المهدوية بالمعنى الخاص الذي يفهمه الناس الآن، وهي أن شخصاً معيناً سيأتي لإصلاح العالم، لم يكن لها وجود قبل النبي موسى عليه السلام والديانة اليهودية.

وبعد بعثة النبي موسى عليه السلام فإنه أشار لمستقبل العالم والدولة العالمية ولكن ليس بوضوح تام، قوله تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١).

ثم جاءت المسيحية التي تحوي الكثير مما ينبئ عن مستقبل البشرية وإقامة دولة العدل، وهذا ما يلاحظ في كتب الإنجيل:

أولاً: نزول المسيح في مستقبل الدهر أو في نهايته، وهي أيضاً وردت بشكل غير مبهم في الأناجيل الأربعة، ولكنه ركز عليه بوضوح في إنجيل برنابا الذي رفضه المسيحيون.

ثانياً: التصريح ببعثة رسول الإسلام وتسميته، وهو مما اختص به إنجيل برنابا.. ومن أجله رفضه المسيحيون.

ثالثاً: فكرة إقامة دولة العدل العالمية، فإن المراد بملكوت الله هو ذلك بصفته محققاً للهدف الأعلى لخلق البشرية، ويكون، بقيادة القائد الأكبر المهدي عليه السلام، الذي يسميه الإنجيل بابن الإنسان، ويصف مجيئه بأوصاف إلهية كبيرة.

(١) الأعراف: ١٢٨.



إذن المهدي عليه السلام مذكور في التوراة والإنجيل. والأمم كلها مُجمعة على خروج مخلص للبشرية من الظلم والعسف، حتى إن من شك في ذلك فقد كفر. وإنه هو بذاته وصفاته لمكتوب في جميع أسفار سائر الأنبياء. ثم بظهور الإسلام توضحت معالم الدولة العالمية بقيادة المهدي عليه السلام لأنه سيكون هذا النظام التشريعي مع تكوينه العقائدي هو المطبق في تلك الدولة.

إذن ينبغي أن يكون المجتمع مطلعاً على عدد من خصائص هذه الدولة ومقدماتها، ليكون على بصيرة من أمره تجاهها، من حيث الإيمان بها من ناحية، وتطبيق مستلزماتها العاطفية والعملية من ناحية أخرى<sup>(١)</sup>.

وقد أوضح الإسلام جهات كثيرة جداً من جوانب الفكرة المهدوية والدولة العالمية، وقد تشارك القرآن والسنة الشريفة في ذلك: وهذا ما نستعرضه في بحثنا إن شاء الله، بداية بمعرفة قائد هذه الدولة وهو الإمام المهدي عليه السلام وغيبته وعلامات ظهوره، وعلامات ومميزات دولته العالمية وأنصاره.

ثانياً:

المهدي في الإسلام

إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي يعلن عن هوية المهدي عليه السلام.

(١) اليوم الموعود: ٥٢١ - ٥٢٤.

قال رسول الله ﷺ :

القائم المهدي من ولدي، إسمه إسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خلقاً  
وخلقاً<sup>(١)</sup>.

وقوله ﷺ : إن خلفائي وأوصيائي، وحجج الله على الخلق بعدي،  
الاثنا عشر. أولهم علي، وآخرهم ولدي المهدي<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ : من أنكر القائم من ولدي أثناء غيبته. مات ميتة  
جاهلية<sup>(٣)</sup>. وحتى في كتب أهل السنة قد صرح بإسمه ونسبه وأنه من قريش.

وقد أخرج سليمان القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة عن ابن  
عباس قال: قال رسول الله ﷺ : إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على  
الخلق بعدي الاثنا عشر: أولهم علي وآخرهم ولدي المهدي، فينزل روح الله  
عيسى بن مريم، فيصلّي خلف المهدي وتشرق الأرض بنور ربها، ويبلغ  
سلطانه المشرق والمغرب<sup>(٤)</sup>.

فهنالك - طبق بعض إحصاءات أهل التحقيق من العلماء - حوالي ٦٥٧

(١) بحار الأنوار ٥١ : ٧٢، ب (١) ما ورد من الأخبار بالقائم، ح ١٦، عن كمال الدين ١ : ٢٨٦

ب (٢٥) ما أخبر به النبي ﷺ من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام.

(٢) فرائد السمطين ٢ : ٣١٢، ح ٥٦٢.

(٣) منتخب الأثر: ٤٩٢.

(٤) ينابيع المودة ٣ : ١٠١ ب (٧٨)، ح ٢.

حديثاً حول هذه المسألة عند علماء السنة وكتبهم، ونذكر حديثاً واحداً رواه أحمد بن حنبل في مسنده، قال رسول الله ﷺ: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عز وجل رجلاً منا يملأها عدلاً كما ملئت جوراً<sup>(١)</sup>.

وقال النبي ﷺ: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي، فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا الأساس يكون قيام رجل من أهل البيت النبوي وظهوره في آخر الزمان موضع اتفاق بين المسلمين شيعة وسنة.

وأما ما وقع الخلاف فيه فهو ولادته، فهل ولد هذا الرجل ولا يزال منذ ولادته حياً، أم أنه سيولد في المستقبل؟

يذهب الشيعة وفريق من أهل التحقيق من أهل السنة إلى أن الإمام المهدي ولد من أمه نرجس عام ٢٥٥ هـ وهو لا يزال حياً إلى هذا اليوم<sup>(٣)</sup>.  
وذهب فريق من أهل السنة إلى أنه سيولد فيما بعد<sup>(٤)</sup>.

ومما لا شك فيه أن الإمام المهدي عليه السلام من صلب الإمام الحسن

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٩٩.

(٢) إعلام الوري ٢: ٢٣١ ب(٢)، في ذكر النصوص الدالة على إمامته عليه السلام من آبائه عليه السلام.

(٣) إعلام الوري ٢: ٢١٤ - ٢١٧ الفصل الثاني في ذكر مولده عليه السلام واسم أمه.

(٤) الإمام المهدي عند السنة ١: ٢٩٦ - ٣٠٤ فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان.

العسكري عليه السلام وهو مولود وموجود بشهادة المؤلف والمخالف، وقد أخفيت ولادته عن عامة الناس لا خاصتهم.

وكان عمره، يوم وفاة أبيه خمس سنوات وأشهرًا، فسلمه أبوه مواريث النبوة.

وأمه العظيمة نرجس.

وألقابه المعروفة من الأخبار القدسية: حجة الله، المهدي، خاتم الأئمة، والمنتظر، القائم بالحق، بقية الله في الأرض، صاحب الزمان، ولن يشاركه في هذه الألقاب أحد، وهو مصداقها مفردة ومجتمعة.

وكناه: أبو القاسم، أبو عبدالله.

وهو أيضاً: المنصور، الصاحب، الحجة، المأمول، الثائر، المنتقم، المؤيد السيد.

وقد سئل الصادق عليه السلام: نسلم على القائم بإمرة المؤمنين؟ فقال عليه السلام: لا، ذاك اسم سمى الله به أمير المؤمنين عليه السلام لم يسم به أحد قبله ولا يتسمى به بعده إلا كافر. قيل: كيف نسلم عليه؟

قال: السلام عليك يا بقية الله، ثم قرأ: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١).

وفيما يلي نشير إلى بعض معاني أسمائه.

(١) تفسير نور الثقلين ٢: ٣٩٠، ح ١٩٠، والآية في سورة هود: ٨٦.

## ١ - المهدي

قال الإمام محمد الباقر عليه السلام: إذا قام مهدينا أهل البيت، قَسَمَ بالسَّوية، وعدل في الرعية، فمن أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله، وإنما سَمِيَ المهدي لأنه يهدي إلى أمرٍ خفي<sup>(١)</sup>.

## ٢ - القائم

يُسَمَّى بالقائم؛ لأنه يقوم بأعظم قيام عَرَفَهُ التاريخ البشري، ويقوم بالحق الذي لا يشوبه باطل أبداً، وهذا مما يمتاز به قيامه عليه السلام لأن التاريخ قد سجّل قيام بعض الأفراد بثورات ونهضات، ولكن قيامهم ونهضتهم لم تكن على الصراط المستقيم، إلا أن الإمام المهدي عليه السلام يقوم بالحق لا غير عن أبي حمزة الثمالي قال: سألت الباقر عليه السلام: يا بن رسول الله أستم كلكم قائمين بالحق؟

قال: بلى، قلت: فلم سَمِيَ القائم قائماً؟

قال: لما قتل جدى الحسين عليه السلام ضجّت الملائكة إلى الله عزّ وجلّ بالبكاء والنحيب... إلى أن قال: ثم كشف الله عزّ وجلّ عن الأئمة من ولد الحسين عليه السلام للملائكة، فسرت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلي، فقال الله عزّ وجلّ: بذلك القائم أنتقم منهم<sup>(٢)</sup> أي من قتلة الحسين عليه السلام.

(١) عقد الدرر: ٤٠ ب(٣) في عدله وحليته.

(٢) بحار الأنوار ٥١: ٢٨، ب(٢) أسماء عليه السلام وألقابه وكناهه وعللها، ح ١.

س: لماذا يقف الشيعة عند ذكر أحد أسماء الإمام المهدي وهو القائم؟  
الجواب: نعم، إن من بين السنن الموجودة عند الشيعة هو قيامهم عند ذكر القائم عليه السلام. وعلى هذا الفعل لا يوجد لدينا دليل يدل على الوجوب وإنما هو كعمل استحبابي يؤديه الشيعة وهو نوع من إظهار الأدب والإحترام للإمام الغائب.

وكما يروى إن اسم القائم ذكر في مجلس كان فيه الإمام الرضا عليه السلام فقام الإمام ووضع يده فوق رأسه وقال: اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه<sup>(١)</sup>.  
سئل العالم السيد عبد الله الجزائري عن القيام عند ذكر لقب القائم عليه السلام فأجاب: إنه رأى خبراً مضمونه إن الاسم المبارك وهو اسم المهدي ذكر يوماً في مجلس الإمام الصادق عليه السلام فوقف احتراماً له وتعظيماً، وفي تكملة أمل الأمل إن أحد علماء الإمامية وضع كتاباً في وفاة الإمام الرضا عليه السلام روى فيه: إنه لما كان دعبل الخزاعي ينشد قصيدته للإمام الرضا عليه السلام ووصل إلى هذا البيت:  
خروج إمام لا محالة خارجٌ يقوم على اسم الله والبركات  
وقف الإمام الرضا عليه السلام على قدميه، وأحنى رأسه الشريف إلى الأرض  
بعد أن وضع كفه اليمنى على رأسه وقال:  
اللهم عجل فرجه ومخرجه وانصرنا به نصراً عزيزاً<sup>(٢)</sup>.

(١) مستدرک سفینه البحار ٨: ٦٢٦، وراجع الذريعة ٢٣: ٢٤٧.

(٢) تكملة أمل الأمل للسيد حسن الصدر بتحقيق السيد أحمد الحسيني.



## ٣ - المنتظر

يسمى بالمنتظر، لأن الناس كانوا ولا يزالون ينتظرون ظهوره وخروجه، لتطهير الكرة الأرضية من كل ظلم وجور.

سئل الإمام الجواد عليه السلام: يا بن رسول الله ولم سُمي القائم؟

قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته.

فقلت له: ولم سمي المنتظر؟

قال: لأن له غيبة تكثر أيامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه

المخلصون، وينكره المرتابون<sup>(١)</sup>.

## ٤ - صاحب الأمر

يسمى بصاحب الأمر، لأنه الإمام الحق الذي فرض الله طاعته على

العباد، في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

وصرحت الأحاديث أن أولي الأمر هم الأئمة عليهم السلام.

## ٥ - الحجّة

ويسمى بالحجّة، لأنه حجة الله على العالمين، وبه يحتج الله تعالى على

خلقه.

(١) بحار الأنوار ٥١: ٣٠، ب(٢) أسمائه عليه السلام والقباه وكناه وعللها، ح٤.

(٢) النساء: ٥٩.

والدة الإمام المهدي عليه السلام

إنها نرجس بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم<sup>(١)</sup>، ولها أسماء كثيرة وهي: مليكة، سوسن، حكيمة، مريم، ریحانه، صقيل و...

وأما من ولد الخواريين، تُنسب إلى شمعون وصي المسيح عليه السلام.

سارت مع جيش أبيها متنكرة في زي الخدم مع عدة من وصائفها ليداوين الجرحى في حرب من الحروب مع المسلمين في جنوبي شرقي أوروبا فصادفتهم طلائع جيش المسلمين بعد هزيمة جيش العدو، فأخذن أسيرات وما أحس أحد بأنها بنت قيصر.

وعندما عُرِضت للبيع مع السبايا غيرت إسمها وقالت: إسمي نرجس لأنه اسم تتسمى به الجواري. وكان والدها قد علّمها لغاتٍ مختلفة من جملتها اللغة العربية التي استمر لسانها عليها وألفتها واستقام لها جيداً... وكان ذلك في أيام الإمام الهادي عليه السلام، فكلف أحد أصحابه وهو مولاة الذي يدعى بشر بن سليمان النخاس بشرائها حين وصلت إليه قصتها، وعرف بإبائها أن تباع لمن عُرِضوا عليها، لأنه كان يعلم أنها مرصودة لولده، فتم ذلك واشتراها صاحبه وأحضرها إليه، فكلف خادمه أن يستدعي له أخته السيدة حكيمة، فجاءت فقال لها: ها هي، فخذوها وعلميها الفرائض فإنها زوجة ابني، أبي محمد وأم القائم عليه السلام.

(١) انظر: كمال الدين ٢: ٤٢٠ ب(٤١) ما روي في نرجس أم القائم عليه السلام واسمها، ح ١.

فهل فكر امرؤ بقول الهادي عليه السلام . ها هي؟.

فمن المؤكد أن الإنسان لا يفكر بهذه السرعة ليعلم المقصود منها، هي تدل على أن أم القائم عليه السلام كانت معروفة في بيت الهادي عليه السلام بذاتها وصفاتها، وكانت منتظره، والبيت كله على موعد معها. يعني إنها ليست غريبة على سمع الهادي عليه السلام ولا على سمع أخته وأهل بيته، لأنها ليست كل سبية تباع وتشتري.

نعم إنها كذلك، يعرفها أهل البيت، ويعرف الإمام العاشر كامل قصتها وظروف وصولها إلى بيته بعهد معهود متوارث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت هذه الفتاة الشريفة قد رأت في منامها - وهي في بيت أبيها - أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قد جاء إلى بيتها مع ابنته الزهراء عليها السلام وجلس إلى عيسى بن مريم وجلست الزهراء إلى مريم بنت عمران عليها السلام ثم خطبها النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المسيح لولده الحسن العسكري عليه السلام، ثم رأت كأن الزهراء عليها السلام أرتها صورة العسكري عليه السلام وعرفت قدره وعلمتها كيف تصل إليه<sup>(١)</sup>.

فأفاقت من هذا الحلم الذهبي الذي أخذ بمجامع قلبها وأنار طريق حياتها وخلع عليها بهجةً وأملاً عظيماً، أفاقت لتتدبر أمر وصولها إلى خاطبها العظيم كما علمتها سيدتها الزهراء عليها السلام، وهكذا كان.

(١) انظر: بحار الأنوار ٥١: ٦ - ١٠ ب (١) ولادته وأحوال أمه صلوات الله عليه، ح ١٢، عن غيبة

الطوسي: ٢٠٨ - ٢١٤، ح ١٧٨.

وكان أن وصلت إلى بغداد مع السبايا، وعُرض عليها من عرض فرفضت أن تباع لأحد حتى تلقت رسالة الهادي عليه السلام فعرفت صاحبها<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً

#### المهدي في ولادته عليه السلام

فإن أول صفة من صفات المهدي خفاء المولد.

قال الصادق عليه السلام: هو خفي المولد والمنشأ، غير خفي في نفسه<sup>(٢)</sup>.

وقد ولد هكذا غير معلن عنه، مستورة ولادته، في سر من رأى في العراق، نظيفاً منظفاً، مفروغاً منه، محتوناً - كما هو شأن كل إمام - يتلقى الأرض بمساجده السبعة. وكان ذلك عند بزوغ الفجر من صبيحة يوم الجمعة في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هجرية... وتناولته السيدة حكيمة، عمه أبيه بنت الإمام الجواد عليه السلام وناولته لأبيه، وكان مكتوباً على عضده من نور: جاء الحق وزهق الباطل<sup>(٣)</sup>.

وولادة الإمام عليه السلام سراً ليس بأمر جديد فقد ولدت أم إبراهيم إبراهيم عليه السلام خفية، وغيبته في غار بعيد وكان من أمره ما كان... كما أن أم موسى ولدت موسى عليه السلام خفية، وامثلت ما أوحى إليها من وضعه في تابوت من سعيفات النخل على صفحة مياه النيل، ليلتقطه عدوه فرعون، وينسى

(١) إلزام الناصب: ١: ٣١٣ في أخبار أم القائم عجل الله فرجه.

(٢) الغيبة للنعماني: ١٧٣، في غيبة الإمام المنتظر، ذيل ح ٩.

(٣) كشف الغمة ٣: ٣١٠، الفصل الثاني في ذكر مولده وأسم أمه عليه السلام.

ذكره، ويربّيه في حجر أمه نفسها بعد أن حرّم الله عليه المراضع، فحملها فرعون مسؤولية السهر على سلامة الطفل وحفظه، وكان، من أمره ما كان أفلا يصح في مولد صاحب الزمان عليه السلام ما صح في مولد إبراهيم وموسى من بعده! بلى، وليست قصته بأعجب من غيرها إذا رؤيت بمنظار الفكر المنصف الذي لا يكفر بما هو من السماء، ولا يذهب مع وسوسة النفس وهوى القلب.

وأما عند علماء أهل السنة فإن بعضهم قد صرحوا بولادة الإمام المهدي عليه السلام ونتطرق هنا لذكر بعض الروايات التي ذكرت في كتبهم.

١ - محمد بن طلحة الحلبي الشافعي في كتابه مطالب السؤول في مناقب آل الرسول قال:

المهدي هو ابن أبي محمد الحسن العسكري، ومولده بسامراء...<sup>(١)</sup>.

٢ - أحمد بن حجر في كتابه الصواعق المحرقة عند ذكره للإمام الحسن العسكري عليه السلام قال: ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، اتاه الله الحكمة...<sup>(٢)</sup>.

٣ - الأستاذ بهجت أفندي في كتاب المحاكمة قال - في ذكر ولادة الإمام المهدي عليه السلام - : وُلِدَ في الخامس عشر من شعبان سنة ٢٥٥، وأنَّ إسم أمه

(١) مطالب السؤول ٢٢ : ١٥٢.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢٠٨.

## رابعاً

### المهدي في أوصافه عليه السلام

لقد تعرضت الأحاديث الشريفة لذكر أوصاف المهدي عليه السلام، وكان هذا ضرورياً جداً، حتى يُعرف الحق من الباطل، وليكون حاجزاً قوياً أمام من تُسَوَّلُ له نفسه أن يدعي ما ليس له.

والجدير بالذكر أن علائم الإمام المهدي عليه السلام - المذكورة في الأحاديث الشريفة - تعتبر من العلامات التي لا تجتمع في غيره، كالأحاديث التي تشرح نسبه الشريف، وأنه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وأنه يستولي على الكرة الأرضية، فلا يبقى على وجه الأرض دين غير دين الإسلام.

وبعض العلامات تتعلق بجسم الإمام المهدي عليه السلام وأخلاقه.

قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: المهدي مني، أجلى الجبهة، أقنى الأنف (١).

ومعنى أجلى الجبهة واسع الجبهة، الذي انحسر الشعر عن مقدم رأسه.

وأقنى الأنف طوله ورقة أرنبته.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المهدي من ولدي، ابن أربعين سنة كأن وجهه

كوكب دري في خده الأيمن خال أسود (٢).

(١) البيان للكنجي الشافعي: ١١٧، وسنن أبي داود: ٢: ٤٦٠، كتاب المهدي.

(٢) فرائد السمطين ٢: ٣١٤، ح ٥٦٥.



قول الرسول ﷺ : ابن أربعين سنة أي كأنه ابن أربعين سنة، إذ لا طريق للذبول وآثار الشيخوخة إليه.

وقوله ﷺ : كوكب دري أي الشديد الإضاءة، نسب إلى الدر لبياضه وشدة إنارته.

وقال الإمام علي عليه السلام : المهدي من ذريتي، يظهر بين الركن والمقام، وعليه قميص إبراهيم، وحلة إسماعيل، وفي رجله نعل شيث<sup>(١)</sup>.

وشيث هو ابن آدم عليه السلام، ولا يخفى أن هذه موارد الأنبياء التي انتقلت من نبي إلى نبي، إلى خاتم الأنبياء، إلى الأئمة الطاهرين عليهم السلام، حتى وصلت إلى الإمام المهدي عليه السلام.

وقال رسول الله ﷺ : إنه شاب أكحل العينين، أزج الحاجبين، أقنى الأنف، كث اللحية على خده الأيمن خال، وعلى يده اليمنى خال<sup>(٢)</sup>.

أكحل العينين يعني سواد عينيه وكان فيهما الكحل.

أزج الحاجبين يعني له حاجبان طويلان ومخطوطان.

أقنى الأنف يعني له أنف طويل مخطوط.

وقال رسول الله ﷺ : ذاك الذي وجهه كالدينار، وأسنانه كالمنشار

(١) إثبات الهداة للحر العاملي ٣: ٥٨٧، ب(٣٢)، ح ٨٠٤، ومعجم أحاديث الإمام المهدي ٣:

١٢١، ح ٦٥٩.

(٢) منتخب الأثر: ١٨٧، ح ٥ عن إسعاف الراغبين.

وسيفه كحريق النار<sup>(١)</sup>.

دينار، يعني وجهه دائري كدينار الذهب الدائري الشكل.  
أسنانه كالمنشار، يعني أسنانه كالمشط مرتبة ومنظمة الأطوال، وما بينها  
مفرق مفتوح ما بين الثنايا.

عن المهروي قال: قلتُ للرضا عليه السلام: ما علامة القائم عليه السلام منكم إذا  
خرج؟

قال عليه السلام: علامته أن يكون شيخ السنّ، شاب المنظر، حتى أن الناظر  
إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وأن من علاماته أن لا يهرم بمرور  
الأيام والليالي حتى يأتيه أجله<sup>(٢)</sup>.

ومن صفاته الظاهرية، على رأسه فرق بين وفرتين كأنه ألف بين  
واوين، ويسيل شعره على منكبيه.

معناه: إن شعره عليه السلام كثيف وطويل وقد فرق وسط رأسه ولفّ الجهة  
اليمنى من شعره خلف أذنه ويلفه وكأنه واو، والجهة اليسرى خلف أذنه  
اليسرى ويكون على شكل واو، ومن الخلف يسيل شعره على منكبيه.

(١) بحار الأنوار ٥١: ٧٧ ب(١) من أبواب النصوص من الله تعالى ومن آياته عليه، ح ٣٤.

(٢) منتخب الأثر: ٢٨٥.

## الفصل الثالث

### المهدي المنتظر في غيبته

متى وكيف وأين غاب الإمام المهدي عليه السلام ؟

الغيبة الصغرى

الغيبة الكبرى

وجه الإنتفاع به عليه السلام في غيبته

الطافه عليه السلام في غيبته

رؤيته عليه السلام في غيبته

## المهدي المنتظر في غيبته

متى وكيف وأين غاب الإمام المهدي عليه السلام ؟

### قصة السرداب

الواقع الذي لا ريب فيه أنه عليه السلام كان محجوباً عن أعين الناس منذ ولادته، وقد حصل اختفاؤه عن أعينهم نهائياً بعد وفاة أبيه العسكري عليه السلام عندما روي يصلي على جثمان أبيه في بيت أبيه المائل للعيان حتى اليوم، ثم انفتل من الصلاة وتولّى دفنه، ودخل بيته ولم ير بعدها رؤية عامة. وبيته هذا كسائر بيوت شرفاء الناس في العراق يتألف من حجرة للرجال وثانية للنساء، ومن سرداب تحت البيت نفسه والسرداب -، بكسر السين - بناء تحت الأرض يلجأ إليه من حر الصيف.

وكان السرداب مقسماً غرفاً لهؤلاء، يأوى إليه أهله أيام اشتداد الحر. والسرداب لا يزال موجوداً في جوار مرقد الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام ومن الطبيعي أن بنائه تجدد خلال هذه القرون، ولكنه المكان نفسه لم يتغير والزوار يحترمون هذا السرداب، لشرافته وقداسته لأنه كان مسكناً لثلاثة من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

ولأن إمامهم المهدي عليه السلام كان ولا يزال ينزله ويتعبد فيه لأنه بيته، ومن هنا أخذ أعداؤهم يُشنعون عليهم ويقولون: غاب الإمام في السرداب

ويقولون إن الشيعة يأتون في كل جمعة بالسلاح إلى باب السرداب، ويصرخون وينادون: يا مولانا أخرج إلينا. ويعتقدون أنه باق إلى يوم الخروج.

الواقع أن الإمام المهدي عليه السلام ليس في السرداب ولا يسكن فيه ولا يظهر منه، بل هو سائح يحل بقاع الأرض، ويحضر المواسم الدينية، ويشاهد من يحيا ويموت.

وأصدق القول في زيارة الشيعة للسرداب أنهم يزورونه كجزء من أجزاء بيت مقدس، سكنه ثلاثة من الأئمة الميامين، وليس في السرداب سر يتفرد به عن غيره من أطراف المنزل وإن كانت غرف الحريم هي الأجدر بالتقديس لأنها هي التي ضمته حين ولادته وطفولته، وتضمنت بعير أنفاسه الشريفة، وما زالت تضم نفحات قدسه إلى اليوم في مناسبة موسم كل زيارة مستحبة لا بد أن يدخل أثناءها منزله الخاص به فيزور جدّه وأبويه وعمته.

فَلِمَ يلام الشيعة إذا وقفوا خاشعين لله في منزل إمامهم، ثم عبدوا الله فيه بإجلال لأنه يذكرهم بصفوة الخلق وسيدهم المنتظر، ولا يلام العلماء العصريون والسياح والهواة حين يقفون عشرات ومئات المرات أمام تمثال منحوت أصم أبكم، أو أمام لوحة زيتية من حبر وورق، أو أمام غار مهجور فيه عظام نحرة، أو نصب تذكاري.

أتري أن هؤلاء يتأملون عظمة الفن، ويمجدون التمثال والرسام والشيعة يُرمون بالبهتان إذا وقفوا أمام أضرحة كريمة فيها عبق النبوة، وروح

الرسالة، يقدسون باحترامها عظمة الله في خلقه في مكان مبارك طاهر.  
وأما الرواية التي ذكر فيها السرداب: فالسرداب مكان طبيعي للاختفاء  
من الهجوم أو الحرب ونحو ذلك على مدى التاريخ، وليس أمراً خاصاً  
بالمهدي عليه السلام وكان المهدي طبقاً لذلك، يتخذ سرداب داره مخبأً للطوارئ في  
أثناء الفترة الأولى من غيبته الصغرى، التي تمثل أصعب الفترات بالنسبة إليه.  
وفي الواقع إن الغيبة ليس لها مبدأ معين، بل كان المهدي عليه السلام مختفياً من  
أول ولادته. وقد زاد اختفاؤه شيئاً فشيئاً.  
وللإمام غيبتان: صغرى، كبرى

### ١ - الغيبة الصغرى

إن الإستتار والإختفاء كان ملازماً لحياة الإمام المهدي عليه السلام منذ أوائل  
عمره، وعلى هذا يمكن لنا أن نقول: إن الغيبة الصغرى ابتدأت مع حياة  
الإمام عليه السلام أي: كانت حياته منذ الولادة مقرونة بالإستتار عن الناس، ويمكن  
أن نعتبر السنوات الخمس التي قضاها الإمام المهدي عليه السلام مع والده الإمام  
العسكري عليه السلام من ضمن الغيبة الصغرى، تبعاً للشيخ المفيد<sup>(١)</sup> وغيره.  
ولقد كانت الغيبة الصغرى مقدمة تمهيدية ومدخلاً للغيبة الكبرى  
والغيبة الكبرى مقدمة للظهور، وإليك شيئاً من التفصيل:  
كان الناس بصورة عامة، والشيعنة بصورة خاصة، بإمكانهم أن يلتقوا

(١) انظر: الإرشاد ٢: ٣٤٠، في ذكر الإمام القائم عليه السلام وذكر طرف من أخباره.

بالأئمة الطاهرين عليهما السلام في أي وقت شاءوا، وفي أي مكان أرادوا، في المسجد في الطريق، في مواسم الحج، وفي بيوت الأئمة عليهم السلام.

واستمرت هذه الحالة من زمان الإمام الهادي عليه السلام حيث اشتدت فيه الرقابة على الإمام من قبل السلطة الجائرة للحكام العباسيين، بعد أن جمدت نشاطاته، فكانت العيون تراقب حركاته بكل دقة وتراقب اتصالاته ولقاءاته بالأفراد.

فكان الخليفة بصورة عامة يفكر - دائماً - في كيفية القضاء على تلك الشخصيات المقدسة، وتحطيم معنوياتهم، وتشويه سمعتهم، وتجميد نشاطاتهم وملاحقة أصحابهم.

فكان الإمام الهادي عليه السلام يراعي الظروف، ويخطط للتخلص من مضاعفات تلك الرقابة.

ومن جملة الطرق والوسائل الحكيمة التي اختارها الإمام عليه السلام للتخلص من مشاكل الرقابة هي: أنه عين بعض الثقات من شيعته في بغداد ليكون وكيله، ويكون مرجعاً لقضايا الشيعة، ومصدراً لأموالهم الدينية والدنيوية.

فكانت الأموال تُحمل إلى الوكلاء، والمسائل الدينية تسلم إليهم فكانوا يقومون بالوساطة بين الإمام الهادي عليه السلام وبين الشيعة.

وقد اختار الوكلاء بعض المهن تغطية لهذا المنصب الخطير.

واستمر الأمر على هذا المنوال سنوات، حتى تعود الناس على مراجعة

الوكلاء في بغداد، إلى أن استشهد الإمام الهادي عليه السلام وبقيت الوكالة نافذة المفعول



عند الوكلاء، فكانوا همزة وصل بين الشيعة وبين الإمام العسكري عليه السلام.  
ولما استشهد الإمام العسكري عليه السلام أبقى الإمام المهدي عليه السلام الوكلاء  
على وكالتهم.

وهكذا فإن بعض سفراء ووكلاء الإمام المهدي في الغيبة الصغرى كانوا  
وكلاء جده وأبيه مثل الشيخ عثمان بن سعيد العمري الأسدي - والعمري  
الثاني - وهو ولد العمري الأول.

وآخرين ممن اختصوا فقط بوكالة الإمام المهدي عليه السلام هما:

١ - النوبختي: الحسين بن روح

٢ - السمرى: علي بن محمد.

وبوفاة السمرى<sup>(١)</sup> رابع السفراء انتهت الغيبة الصغرى وذلك من  
خلال رسالة وجهها الإمام المهدي عليه السلام للسمرى قبل وفاته مكتوب فيها:

### بسم الله الرحمن الرحيم

يا علي بن محمد السمرى، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما  
بينك وبين ستة أيام. فاجمع أمرك، ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد  
وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره<sup>(٢)</sup>.

(١) بحار الأنوار ٥١: ٣٦٢ ب (١٦) أصول السفراء، ح ٩.

(٢) كشف الغمة ٣: ٣٢٠، في ذكر سفراء صاحب الزمان عليه السلام، ونغية الطوسي: ٣٩٥ ح ٣٦٥

وعنه بحار الأنوار ٥١: ٣٦١ باب أصول السفراء، ح ٧.

فكانت مدة الغيبة الصغرى ٦٩ سنة والتي استوفيت أغراضها عند هذا الحد من تعويد الناس على الغيبة امتثالاً لقضاء الله من جهة، وابتغاء تعويدهم على أخذ أمور دينهم من مراجعهم الدينية من جهة ثانية، ومن أجل تدريب العقول المرنة على قبول ما يقضي به الله تعالى.

وقدر الله أن تكون الغيبة الصغرى قبل وقوع الكبرى، ليستأنس الشيعة بمعرفته، وليسمعوا فتاواه في الدين، وليطلعوا على تواقيعه الشريفة فترسخ عقيدتهم في قلوبهم، بعد أن يتأكدوا من وجوده، ويعرفوا ما تكون عليه غيبته الكبرى وعهد الإنتظار المر.

## ٢ - الغيبة الكبرى

قال رسول الله ﷺ في حديث شريف لجابر بن عبد الله الأنصاري:  
 يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه بالإيمان<sup>(١)</sup>.

ابتدأت الغيبة الكبرى من سنة ٣٢٩ هـ وبعد إنتهاء الغيبة الصغرى بوفاة النائب الرابع للإمام المهدي عليه السلام.

وبذلك انقطعت الإتصالات بالإمام المهدي عليه السلام، وكانت الطامة الكبرى، وتطورت القيادة الدينية، وانتقلت إلى الفقهاء الجامعين لشرائط الفتوى.

(١) كمال الدين ١: ٢٥٣ ب(٢٣) في نص الله تبارك وتعالى على القائم، ح ٣.

وكان الإمام المهدي عليه السلام قد كتب إلى أحد وجهاء الشيعة وهو إسحاق بن يعقوب، بواسطة النائب الثاني محمد بن عثمان، توقيعاً جاء فيه:

وأما الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليكم<sup>(١)</sup>.

وقد كان في ذلك العصر عدد كبير من المحدثين: أصحاب الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، وألف بعضهم كتباً عديدة جمع فيها الأحاديث المتنوعة والأحكام الشرعية وكانوا يراجعون تلك الأحاديث عند الحاجة.

وأما القضاء والأمور الحادثة التي لم يجدوا لها حديثاً خاصاً يبين حكمها، فقد أمرهم الإمام المهدي عليه السلام أن يراجعوا فيها المحدثين الذين لهم قوة استخراج واستنباط الأحكام من الأدلة، وهي القواعد والأصول العامة المستفادة من الأحاديث الصحيحة.

وبهذه الوسائل فتح الإمام المهدي عليه السلام لشيئته خطأً جديداً لتأمين الناحية الفقهية لهم عن طريق القيادة المرجعية المتجسدة في رواة أحاديث الأئمة:

وأول من استلم القيادة المرجعية في الغيبة الكبرى هو الشيخ الفقيه: الحسن بن علي بن أبي عقيل العُماني<sup>(٢)</sup>.

(١) الغيبة للطوسي: ٢٩١، ح ٢٤٧.

(٢) المهدي من المهد إلى الظهور: ٢٦٥.

فقد قال السيد محمد مهدي بحر العلوم رحمته الله عن الشيخ: وهو أول من هذب الفقه واستعمل النظر<sup>(١)</sup>، وفتق البحث<sup>(٢)</sup> عن الأصول والفروع في ابتداء الغيبة الكبرى.

وعلى كل حال، فقد أخذت القيادة المرجعية طابعها الخاص، وتكونت حلقات التدريس في بغداد، وانقضت سنوات، ولمع نجم الشيخ المفيد في بغداد، وأسس الحوزة العلمية، وكان يحضر مجلس درسه العشرات من الفضلاء وفي طليعتهم السيدان: الرضي والمرتضى.

وكان الشيخ آية من آيات الله تعالى، وقد ساعده التوفيق أن كتب إليه الإمام المهدي عليه السلام رسائل عديدة في أواخر حياته، وكل رسالة تضع وسام الفخر على صدر الشيخ المفيد.

وليس معنى ذلك انسحاب الإمام المهدي عليه السلام عن المجتمع الإسلامي أو اعتزاله عن مركز القيادة والتصرف في العالم، أو انقطاعه من كل ما يحدث في العباد والبلاد، أو انقراض نظام الإمامة وانهيائه، كلا بل إن نظام الإمامة يمتد إلى أن ينقرض العالم، لأنه نظام إلهي لا يقبل الزوال، سواء كان ذلك الإمام حاكماً على المجتمع، ويتصرف في شؤون الناس أم كان ممنوعاً عن الظهور.

(١) أي اجتهد في استنباط الأحكام الفرعية من أدلتها.

(٢) نقحه ووسعه.

## الإنتفاع به في غيبته

هنا يتبادر السؤال وهو: ما الفائدة من وجود الإمام الغائب، وكيف ينتفع الناس به؟؟

ولا فرق بين وجود الإمام المهدي مع غيبته وبين عدم وجوده ففي كلا الحالتين لا يمدنا بشيء!؟

والبعض الآخر يقول: بما إننا لا نستفيد منه وهو غائب فلا ضرورة من وجوده، لذلك لا مانع من القول بأن الإمام المهدي عليه السلام يولد في آخر الزمان. علينا أن نعرف معنى الغيبة حتى يتوضح لنا إن كان ينافي تصرف الغائب في شؤون الناس أو لا؟

ولكن للغيبة هنا معنيان:

الأول: إنه لا يعيش في المجتمعات البشرية، ولا يكون في متناول الناس، بأن يقصده الناس أو يلتقي به كل أحد، ويراه القريب والبعيد كما هو شأن الإنسان العادي المتعارف.

الثاني: الاختفاء عن العيون - حسب إرادته - فلا تراه العيون مع كونه موجوداً، كما أن العيون لا ترى الأرواح، ولا الملائكة، ولا الجن، مع تواجدها في المجتمعات البشرية.

وقد تظهر الأرواح بالشكل المرئي لبعض الأفراد، كما هو المشهور عند الذين يمارسون إحضار الأرواح. وقد تظهر الملائكة لغير الأنبياء، كما ظهرت لسارة زوجة إبراهيم عليه السلام وللمريم بنت عمران...

وقد ظهرت الملائكة يوم بدر للمسلمين وغيرهم.  
 ولعلّ قائلاً يقول: إن الملائكة أجسام لطيفة، ومن شأنها أن لا تُرى بهذه  
 العيون إلا في ظروف خاصة، وليس البشر كذلك.  
 فنقول: كان مقصودنا التشبيه بالكائنات التي لها القدرة على الظهور  
 للناس، والاختفاء والاستتار عن العيون.  
 وأما بالنسبة لاختفاء الإمام المهدي عليه السلام عن العيون فإنها تعتبر معجزة،  
 وكل من توفّق للقاء الإمام كان مختماً لقاءهم بغيبة الإمام المهدي عن  
 أنظارهم.

وإن غيبة الإمام بعد اللقاءات كانت دليلاً واضحاً على أنه هو الإمام  
 لأن الفرد العادي كيف يستطيع أن يستتر ويختفي أو يغيب عن العيون في  
 طرفة عين؟

### معجزة الاستتار

ويمكن أن يعتبر هذا الاستتار والاختفاء معجزة من معاجز الإمام  
 المهدي عليه السلام لأن المعجزة: ما يعجز عنه الناس، والمعجزة تحد للعادة والطبيعة  
 فكما إن المعجزة - بصورة عامة - لا يمكن تحليلها على ضوء المادة والطبيعة  
 لأنها من ما وراء الطبيعة، فكذلك استتار الإمام المهدي عليه السلام يعتبر من  
 الماورائيات بهذا المعنى... ويمكن أن نستفيد من القرآن الكريم إمكانية  
 الاستتار والاختفاء عن العيون لفترة قصيرة، أو طويلة:

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ

فَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ ﴿١﴾

عن ابن عباس قال: إن قريشاً اجتمعت فقال: لئن دخل محمد لنقومن إليه قيام رجل واحد! فدخل النبي ﷺ فجعل الله من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فلم يبصروه، فصلى النبي ﷺ، ثم أتاهم فجعل ينثر على رؤوسهم التراب وهم لا يرونه، فلما خلى عنهم رأوا التراب، وقالوا: هذا ما سحركم ابن أبي كبشة - أي رسول الله - (٢)

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ (٣)

فقد ورد في كتب التفسير إن المقصود من ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ هم: أبو سفيان، والنضر بن الحرث، وأبو جهل، وأم جميل زوجة أبي لهب حجب الله رسوله عن أبصارهم عند قراءة القرآن، وكانوا يأتونه ويمرون به ولا يرونه (٤).

ولا تغفل عن قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا﴾ في الآية الأولى والثانية، مما يدل على القدرة الإلهية.

(١) يس: ٩.

(٢) مجمع البيان ٨: ٢٥٨ تفسير سورة يس آية ١ - ١٠.

(٣) الإسراء: ٤٥.

(٤) مجمع البيان ٦: ٢٥٦ تفسير سورة الإسراء آية ٤٥ - ٤٨.

إن لم يكن للإمام المهدي ظهور فانما له حضور  
في رواية: وإنه ليحضر الموسم في كل سنة ويقفُ بعرفة فيؤمن على  
دعاء المؤمن<sup>(١)</sup>.

وعن محمد بن عثمان رحمة الله عليه يقول:

يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه<sup>(٢)</sup>.

س: كيف يكون الإنتفاع بالإمام وهو غائب؟؟

الجواب: قبل الإجابة نتساءل: هل كل ما لا يرى لا يستفاد منه؟؟

إنَّ الله تعالى يحدثنا في كتابه العزيز عن المدبرات أمراً فهم الملائكة

الذين يدبرون أمور العباد وشؤونهم من سنة إلى سنة بإذن الله تعالى.

إذن الملائكة يدبرون أمورنا مع إننا لا نراهم ولا نسمع حسيسهم، ثم

إنَّ ملك الموت الذي قبض أرواح الخلائق منذ آدم إلى يومنا الحاضر وسوف

يقبض أرواح الباقيين إلى يوم القيامة، إذا كنا لا نراه فلا نستطيع إنكار تأثيره

في حياة البشرية.

وهكذا وجود صاحب الزمان عليه السلام فكل الكائنات موجودة بوجوده وقد

اقتضت الحكمة الإلهية أن يغيب عن الأبصار، فهل هذا يعني أن الكائنات قد

استقلت بوجودها؟

(١) منتخب الأثر: ٢٧٧.

(٢) بحار الأنوار ٥١: ٣٥٠ ب(١٦) أحوال السفراء، ح٣.



قال الصادق عليه السلام : واعلموا أن الأرض لا تخلو من حجة لله عزوجل لكن الله سيعمي خلقه عنها بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم، ولو خلقت الأرض ساعة واحدة من حجة لله لساخت بأهلها، ولكن الحجة يعرف الناس ولا يعرفونه، كما كان يوسف عليه السلام يعرف الناس وهم له منكرون - ثم تلا ﴿ يَا حَسْرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

### وجه الإنتفاع بالإمام الغائب عليه السلام

عن جابر بن عبدالله الأنصاري انه سأل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : هل ينتفع الشيعة بالقائم عليه السلام في غيبته؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم لينتفعون به، ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان جلتها السحاب<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر في التوقيع الصادر من ناحية الإمام المهدي عليه السلام - إلى إسحاق بن يعقوب... وأما وجه الإنتفاع بي في غيبي فكالإنتفاع بالشمس إذا غيَّبها عن الأبصار السحاب...<sup>(٣)</sup>.

أقول: ما أعمق هذا التشبيه، وأكمل هذا التعبير:

(١) الغيبة للنعماني: ١٤٤ ب (١٠)، ح ٢.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢، ٩٣، ب (٢٠) علة الغيبة، ح ٨.

(٣) كمال الدين ٢: ٤٨٥ ب (٤٥) ذكر التوقيعات، ح ٤.

إن كان الناس فيما مضى لا يعرفون عن الشمس إلا إنها جرم سماوي، يشرق على الأرض، ويبدأ النهار بشروقها، وينتهي بغروبها، وأنها تجفف الأجسام الرطبة، ويتبخر الماء، وتولد الحرارة في الجو، وأمثال ذلك، فإن العلم الحديث اليوم اكتشف للشمس فوائد عظيمة ومنافع مهمة جداً.

هذا والموضوع يتطلب شيئاً من التفصيل والتوضيح فنقول:

لماذا لم يشبهوا الإمام المهدي، بالقمر المستور بالسحاب؟ مع العلم أن القمر له تأثيرات كثيرة في الأرض، كالمد والجزر في البحار وما شابه.

الجواب: من الواضح أن الشمس تمتاز على القمر من عدة جهات:

١ - إن نور الشمس نابع من ذاتها، بينما القمر يكتسب نوره من

الشمس.

٢ - إن في أشعة الشمس فوائد كثيرة ليست في أشعة القمر.

٣ - إن دور الشمس - في المجموعة الشمسية - دور قيادي رئيسي،

بخلاف القمر، فإنه واحد من الكواكب التي تسبح في المجموعة.

وهناك جهات أخرى لا داعي لذكرها.

ونعود لتساءل لماذا شبهوا الإمام الغائب، بالشمس؟؟

الجواب:

إن المقام يتطلب شيئاً من البحث عن الشمس وتأثيرها في الكرة

الأرضية - بمقدار ما وصل إليه العلم الحديث - ولكن المجال لا يتسع

للتفصيل في ذلك، ولهذا نذكر كلمة بالمناسبة مع رعاية الإختصار حتى نعرف

وجه الشبه بين الإمام المهدي عليه السلام وبين الشمس أولاً، ثم نعرف وجه الشبه بين الشمس المستورة بالسحاب والإمام الغائب ثانياً.

**أولاً: وجه الشبه بين ضرورة وجود الشمس وضرورة وجود الإمام عليه السلام**

فنقول: توجد في هذا الفضاء آلاف أو ملايين المجموعات الشمسية التي تسبح في هذا الجو الواسع الشاسع، ولكل مجموعة من هذه المجموعات الشمسية مركز وتدور كواكب تلك المجموعة في مداراتها حول ذلك المركز، بسرعة مدبّرة، في نفس الوقت يتعد كل واحد من الكواكب عن المركز بمسافات معينة.

ومجموعتنا الشمسية التي هي واحدة من ملايين المجموعات لها مركز أيضاً، وهي الشمس، وتدور حولها الكواكب، وقد اشتهر - في الأوساط العلمية - إنَّ مجموعتنا الشمسية عبارة عن تسعة كواكب هي عطارد، الزهرة الأرض، المريخ، المشتري، زحل، أورانوس، نبتون، بلوتو.

ولكن هناك أجرام سماوية تدور حول بعض كواكب المجموعة، كالقمر الذي يدور حول الأرض، ولا يأتي في عداد كواكب المجموعة:

والنظام العجيب البديع الموجود في هذه المجموعات الشمسية، والذي يحافظ على بقائها: هي الجاذبية التي أودعها الله - الحكيم المدبر الذي هو على كل شيء قدير - في مركز المجموعة، فالمركز يجذب كل ما يدور حوله من الكواكب، والكواكب تحاول الإفلات والابتعاد عن المركز بكل قوة، يعبر عن هذه القوة، بالقوة الطاردة.

ولهذا فإن بقاء هذه المجموعات وانتظامها وسيرها بصورة مدهشة، إنما هو بسبب الجاذبية الموجودة في الشمس، ولولا الجاذبية لاختل النظام واضطربت المجموعة، وانتشرت الكواكب، واصطدم بعضها ببعض، وهلكت الكائنات وتبدل الوجود إلى العدم والفناء.

والله تعالى الذي جعل القوة الجاذبة في الشمس، جعل القوة المانعة الطاردة في كواكب المجموعة الشمسية، فكل كوكب يحاول أن يبتعد عن الشمس، بقوة خارجة عن التصور، ولكن القوة الجاذبة الموجودة في الشمس تمنعه عن الهرب، فلولا القوة الطاردة لاقتربت الكواكب من الشمس واحترقت، ولولا القوة الجاذبة في الشمس لتفرقت الكواكب وتبعثرت وخرجت عن مداراتها، وانهدمت الحياة إلى الأبد.

فالشمس أمان للمجموعة الشمسية من الفناء والزوال.

هذه لمحة خاطفة، وشرح موجز، لتأثير الشمس في الكواكب التي تدور حولها، ومنها الأرض ومن عليها وما عليها.

فانظر إلى أهمية هذا النجم المشرق الذي نراه كتلة ملتهبة، ترسل أشعتها النافعة المفيدة إلى الأرض، وتتفاعل - بأنواع التفاعلات - في الإنسان والحيوان والنبات والهواء والماء والتراب والجمال، كذلك الإمام فإنه مركز للخلق وبوجوده وجد الكون، قال الصادق عليه السلام: واعلموا أن الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل، ولكن الله سيعمي خلقه منها بظلمهم وجورهم واسرافهم على أنفسهم، ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة لله لساخت

بأهلها، ولكن الحجة يعرف الناس ولا يعرفونه، كما كان يوسف عليه السلام يعرف الناس وهم له منكرون، ثم تلا ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

إذن الإمام حجة الله على الأرض وهو العلة التامة لخلق الكون فهو مركز للخلق.

وهذا الأمر يحتاج إلى توضيح: كما نعلم جميعاً أنه لا يوجد عاقل يخطو بلا هدف، فكل حركة تتم في ظل العقل والعلم فإنها تكون على مسار هدف، مع فارق أن الإنسان يهدف من وراء أعماله إلى الحصول على حاجاته وإزالة النواقص، ولكن في عمل الله سبحانه وتعالى الهدف هو التوجه إلى الآخرين ورفع حاجاتهم، لأنه سبحانه وتعالى كامل من كل الجهات وبعيد عن كل نقص، ومع هذا فإن إنجاز عمل لمنفعته لا مفهوم له أبداً، والآن لاحظوا المثال التالي:

نستحدث بستاناً مملوءاً بالورود والفواكه في أرض خصبة، فتنمو الأعشاب بين الأشجار والورود، وكلما قمنا بسقي تلك الأشجار الضخمة فإن الأعشاب هذه أيضاً تُسقى تماماً.

وهنا يكون أمامنا هدفان ؛ هدفٌ أساسي وهو سقي أشجار الفواكه وأشجار الورود، وهدفٌ تابع أي سقي الأعشاب غير النافعة.

(١) بحار الأنوار ٥١: ١١٣، ب(٢) ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام، ح ٨.

لا شك، إنَّ الهدف التابع لا يمكنه أن يكون هدف عمل، أو اعتباره عملاً حكيماً، ولكن المهم ذاك الهدف الأساسي الذي له جانبٌ منطقي.

والآن لنفترض أن أكثر الأشجار في البستان تجف وتبقى شجرة واحدة فقط. ولكنها تُعطينا وحدها الورود والفواكه التي نتوقعها من الأشجار وبدون أي تردد، فإننا نستمر بالسقي، رغم أن أعشاباً كثيرة تستفيد من ذلك. وإذا جفَّت هذه الشجرة يوماً فعندها نكف عن سقي البستان، حتى ولو ماتت الأعشاب.

إن الأشخاص الذين هم على مسيرة التكامل، هم الأشجار ذات الأغصان المثمرة، وأمَّا أولئك الذين غدروا وانحرفوا هم تلك الأعشاب الضارة في البستان.

ومن المسلمَّ به أن هذه الشمس المشرقة، وهذه الذرات الحياتية للهواء، وجميع بركات الأرض والسماء لم تخلق لمجموعة فاسدة تتشاجر ويأكل بعضها الآخر، ولا يأتي منها إلا الظلم والاستبداد والجهل والفساد للمجتمع كلاً بدءاً، لا يمكن أن يكون هدف الخلق ذلك.

إن هذا العالم وجميع مواهبه، من وجهة نظر شخص مؤمن بالله، له معرفة بعلم وحكمة الله تبارك وتعالى، إنما خلِقَ من أجل الصالحين والطاهرين، كما إنَّه في النهاية سيخرجُ من يد الغاصبين تماماً ليكون تحت تصرفهم:

﴿ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ (١).

إن خالق الخلق، يفيضُ دائماً بفيضِهِ وعطاياه من أجل هذه المجموعة، حتى ولو أن الأعشاب باعتبارها هدفاً تابعاً تستسقي وتستفيد، ولكن بلا شك إنها ليست الهدف الأساسي، ولو، بفرض المستحيل، إذا جاء يوم وقُضي على آخر فرد من نسلِ الصالحين على وجه الأرض، فلن يكون هناك من دليل لاستمرار العطايا.

وفي ذلك اليوم تدب الفوضى في الأرض، وتقطع السماء بركاتها وتقترب الأرض على الإنسان.

ثم إن النبي والإمام، هم حجة الله والهدف المهم لخلق العالم والإنسان يعني تلك المجموعة التي هي الهدف الأساسي للخلق، فلهذا السبب يكون وجود الإمام صاحب الزمان عليه السلام - وحده أو على رأس مجموعة الصالحين - السبب لهدف الخلق ونزول أي خير وبركة، كنزول المطر الذي هو عطية ورحمة من الله تبارك وتعالى، إن كان الإمام - عجل الله فرجه - يعيش حياته بين الناس علناً، أو مخفياً ومجهولاً.

صحيح أن الأشخاص الصالحين الآخرين هم أيضاً - في حدودهم - هدفٌ للخلق، أو بتعبير آخر قسم من ذلك الهدف الكبير، ولكن النموذج الكامل لهذا الهدف هم أولئك البشر النموذج والرجال الإلهيين، رغم أن

(١) الأنبياء: ١٠٥.

حصّة الآخرين تبقى محفوظة ومن هنا يتضح هذا المعنى الذي ورد في بعض الروايات بهذا المضمون:

بُيْمَنِهِ رُزْقَ الْوَرَى وَبِوَجُودِهِ ثَبَّتِ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ.

يتضح بالمعلومات التي قدّمنا، إن هذا الموضوع ليس موضوعاً مبالغاً فيه أو بعيداً عن المنطق.

وبمعنى آخر:

إن الله تعالى خلق الخلق لأجل الإنسان وخلق الإنسان ليصل إليه تعالى وإنَّ الإنسان الكامل المتمثل بالأنبياء والمعصومين، وآخر المعصومين الإمام المهدي عليه السلام هم الآخذون بيد السالكين إلى الله تعالى.

ولنفرض أن الإمام المهدي عليه السلام غير موجود، فهنا لا يمكن لأي إنسان أن يسلك إلى الله، لأن السلوك يحتاج إلى الدليل وبدون الدليل لا يوجد سلوك.

إذن بدون المهدي يصبح باب الوصول إلى الله مغلقاً فحينئذ لا معنى لوجود الإنسان لأنه خلق ليصل، وعند تعذر الوصول يصبح وجوده عبثاً فإذا صار الأمر كذلك فلا معنى لوجود الأرض بمن عليها، كما ورد عن الصادق عليه السلام: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت<sup>(١)</sup>.

إذن كما أن وجود الشمس ضروري لبقاء المجموعة الشمسية فإن وجود الإمام ضروري لبقاء الأرض ومن عليها وهذا هو معنى ما ورد في دعاء الندبة:

(١) الغيبة للنعماني: ١٣٨، ب(٨)، ح٨.



أين السبب المتصل بين الأرض والسماء، وفي زيارة الجامعة الكبيرة ورد: بكم  
يمسك السماء أن تقع على الأرض.

ثانياً: وجه الشبه بين الشمس المستورة خلف السحاب والإمام

الغائب عليه السلام

قال صلى الله عليه وآله: إي والذي بعثني بالنبوة إنهم لينتفعون به ويستضيئون بنور  
ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جَلَّلَهَا السحاب.

لفهم مفتاح اللغز هذا، أولاً يجب أن نفهم دور الشمس بشكل عام  
عندما تكون مُحتجبة خلف السحاب.

للشمس نوعان من النور، نورٌ عيان، ونورٌ خفي، أو بتعبير آخر إشعاع  
مباشر وإشعاعٌ غير مباشر.

في الإشعاع المباشر، يمكن رؤية أشعة الشمس بوضوح، مهما يكن  
سُمْكُ الهواء المحيط بالأرض، حيث يكون بمثابة الزجاج السميك، زجاجٌ مخفف  
من حدة إشعاع الشمس ليكون محتملاً، كما يصفى نور الشمس ويُبَطِّلُ  
الإشعاعَ المميت، ومع ذلك لا يمنع إشعاع الشمس المباشر. ولكن في الإشعاع  
غير المباشر يكون السحاب كالزجاج المعتم الذي يحول دون الإشعاع المباشر  
للشمس.

ندخل أحياناً غرفةً مضاءةً بمصابيح ذات زجاج معتم، فنرى الغرفة  
مضيئة، ولكننا لا نرى الشعاعَ الأصلي والمباشر.

من ناحية أخرى يلعب ضوء الشمس دوراً مهماً في دنيا الحياة

والموجودات فالضوء والحرارة المنبعثة من الشمس في كل مكان هما الطاقة الوحيدة التي تبعث الحياة في الإنسان والحيوان والنبات.

إن نمو الموجودات الحية، التغذية والتناسل، الحسّ والحركة، سقي الأراضي الموت، تلاطم أمواج البحر، حركة الرياح، تساقط حبات المطر التي تبعث الحياة، وتساقط الثلوج، أصوات الشلالات، أنغام الطيور، الجمال الباهر للأزهار، جريان الدم في العروق، وخفقان القلب، العبور السريع للأفكار عبر أستار المخ، الضحكة الجميلة من طفل رضيع... كل ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة ترتبط بنور الشمس، وبدونه يُصيبها جميعاً الموت، وهذا الموضوع يمكن إدراكه بقليل من التأمل.

والآن يطرح هذا السؤال نفسه: أليس جميع هذه البركات والآثار التي تبعث الحياة خاصة بالزمن الذي يكون نور الشمس يسطع مباشرة؟

جواب هذا السؤال واضح كلا، فالكثير من هذه الآثار موجودة في النور غير المباشر للشمس الذي يأتي من وراء السحاب. مثلاً في البلدان أو المدن التي تكون سماؤها مغطاة بالسحاب لعدة أشهر في السنة، ولا تُرى الشمس تكون الحرارة موجودة، وكذلك نمو الأعشاب والأشجار، وإنتاج الطاقة الضرورية للحياة، ونضج الأثمار والفواكه، وتفتح الأزهار والبراعم.

وعليه فإن إشعاع الشمس من خلف السحاب يحتوي على قسم مهم من بركات الشمس، وليس فقط قسم من الآثار التي تحتاج إلى الإشعاع المباشر. مثلاً نحن نعلم أن أشعة الشمس لها أثر حياتي خاص على جلد وبقية

أجهزة جسم الإنسان والموجودات الحية، ولهذا السبب في البلدان التي تفتقر إلى أشعة الشمس نرى الكثير من الناس يخرجون في الأيام المشمسة ليأخذوا حمام شمس فيعرضون أجسامهم العارية أمام الأشعة التي تبعث الحياة فتمتص أجسامهم ذرات النور، هذه الهدية السماوية.

ولأشعة الشمس، بالإضافة إلى الضوء والحرارة، أثر خاص لوجود الأشعة فوق البنفسجية التي تقتل أنواع الميكروبات وتطهر البيئة، وهذا مالا يمكن حصوله في حالة وجود الإشعاع المعتم غير المباشر.

نستنتج من البحث السابق؛ إنه رغم أن طبقات السحاب تمنع بعض آثار الشمس، إلا أن قسماً مهماً منها يبقى موجوداً.

هذا هو حال المشبه به أي الشمس، ونعود الآن إلى المشبه أي وجود القادة الإلهيين في حال الغيبة. إنَّ الأشعة المعنوية لوجود الإمام عليه السلام في حالة غيابه خلف السحاب هو ذو آثار واضحة - رغم تعطيل قضية التعليم والتربية والقيادة المباشرة - تكشف عن حكمة وجوده.

يقودنا القرآن الكريم نحو مقام الولاية الرفيع، وشؤون وأسلوب الهداية لدى أولياء القيادة، ويثبت بوضوح أنه من الممكن أن يقوم رجال الله تعالى في وقت اختفائهم عن الانظار، إلى إرشاد الناس.

ألف - معلم موسى عليه السلام :

القرآن الكريم يعرف القيادة التي لم تكن معروفة، ولم يكونوا يعرفونها حتى رسول ذلك العهد أيضاً لم تكن له معرفة بها، وإذا كان قد عرفها فإنما

إثر معرفة إلهية، وهذا الولي أو القائد هو الذي يتحدث عنه الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم في سورة الكهف عن موسى وفتاه:

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ (١).

إن من كان يملك مثل هذا العلم الواسع، هو بصريح عبارة القرآن، نبيٌ ووصيٌ ذلك الزمن، وهذا بالتأكيد من أولياء الله، وليس إنه كان أوسع علماً بل أقوى معنويةً، بحيث عندما يقول له موسى عليه السلام: ﴿.. هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ (٢). يُجِيبُهُ: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا﴾ (٣).

لا شك أن هذا الشخص من أولياء الله والشخصيات الإلهية البارزة.

إن التحقيق في حالات ولي الزمان هذا، والعالم المجهول، خلال

اللحظات الحساسة من الحياة مع النبي موسى عن ملامح من القيادة منها:

١ - إن ولي الزمان هذا كان يعيش بشكل مجهول، لا يعرفه أحد، وإن لم

يُعرفه الله تعالى، لما عرفه أحد، إذن فلا يشترط على الولي أن يعرفه الناس حتماً.

(١) الكهف: ٦٥.

(٢) الكهف: ٦٦.

(٣) الكهف: ٦٧ - ٦٨.

٢ - إن هذا الولي الإلهي، مع أنه كان غائباً عن الأنظار ومختفياً، لم يكن غافلاً عن حوادث وأوضاع الزمن. وبالولاية والصلاحيات الممنوحة له من الله سبحانه وتعالى كان يتصرف في أموال ونفوس الناس. ويتصرف طبقاً لما تقتضيه القيادة مع الأوضاع السائدة، إنه كان دقيقاً في قيادة الأحداث بحيث إنّه لم يرتض أن تقع سفينة البؤساء، وهي مصدر حياتهم، بيد حاكم ظالم فأحدث فيها عيباً لكي يمنع مصادرة السفينة. إن صلاحياته كانت لدرجة تُعطيه الحق في قتل إنسان، وبناء جدار لصيانة أموال يتيم.

٣ - الطريف في الأمر ليس فقط أنه كان مجهولاً، وإنما تصرفاته أيضاً كانت غامضة على الناس العاديين، فلو أن الناس وأصحاب السفينة كانوا على علم بتصرفه لما سمحوا له بإحداث ثقب في السفينة، لأنهم ما كانوا يعلمون هدفه المقدس، ولو أن الناس شاهدوا قتله لإنسان لما تركوه وشأنه و... وبما أنه أنجز جميع هذه الأعمال العجيبة في المجتمع، ولم يلاحظ أحد ذلك إذن يمكن أن نفهم أنه ليس فقط كان غائباً عن الأنظار، بل حتى تصرفاته في الأوضاع والحوادث كانت خفية عن الناس، إنهم كانوا يرون أثر فعله وليس عمله.

٤ - أهم من كل شيء كانت قيادته وهدايته، فهو بامتلاكه لمقام الولاية كان يؤدي واجباته، أحياناً يظهر أثر ولايته في التصرف بالأموال والنفوس أو حجز وحراسة أموال الأيتام، وأحياناً عن طريق بناء الشخصية وتعليم الأفراد يقوم بواجب ولايته المهم، فيهدي ويقود أشخاصاً كموسى وفتاه.

نفهم جيداً من الحياة الحساسة والمهمة لهذا الولي الإلهي، أن وليّ الزمان يكون أحياناً ظاهراً مكشوفاً، وأحياناً غائباً مخفياً، ويرتبط ذلك بمصالح وأوضاع الزمن.

كما إننا نفهم أن الهداية والقيادة، وهما واجب الإمام والولي، يمكن أن يتما بشكلين، علني وخفي، وليس ضرورياً أن يُعرف الإمام حتى يقوم بالهداية، بل إنه يقوم في حال غيابه بواجبه المهم.

وأوضح من كل شيء، أن الهداية والقيادة - وهما من شؤون أولياء الله - يكونان أحياناً على شكل بناء الفرد وأحياناً على شكل بناء المجتمع. وفي الشكل الأول ليس ضرورياً أن يعرف الجميع ولي الله أو أنه يقوم بقيادة الجميع، وإنما في الظروف الخاصة التي لا يمكن فيها بناء المجتمع يقوم ببناء الفرد.

إن واجب الإمام عليه السلام في مرحلة الغيبة شبيه بواجب الولي في عصر موسى عليه السلام فالإمام عليه السلام في حال الاختفاء يتدخل في شؤون الحياة الدنيوية والدينية للناس، ويتصل بالأفراد الخاصين، ويعمل على بناء الفرد وتربية الشخصيات.

فهل بعد معرفتنا لمثل هذه الواجبات أيجب لنا أن نتساءل: ما فائدة

وجود ولي الزمان هذا؟! .

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا..﴾ (١).

ليس فقط أن هذه الآية تدل على أن الهداية التي يقومون بها هي بأمر الله تعالى، وإنما تدل على أن أسلوب هدايتهم أيضاً هي بأمر الله عز وجل. وأحياناً تقتضي إرادة الله أن يقوم هؤلاء في الخفاء بهداية الناس. وأحياناً أخرى أن يخرجوا من وراء حجاب الغيب ليقوموا بهداية جماعية. إن الهداية وأساليبها إنما هي بأمر الله عز وجل.

ب- الدعوة السرية لنبي الإسلام ﷺ:

في الأيام التي كان الرسول الأكرم ﷺ مشغولاً ببناء الفرد المسلم كان ﷺ يعمل وفق مضمون الآية ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾. كان أسلوب الهداية الفردية طريقته، إلى أن جاء أمر الله ودعاه للقيام بهداية الجميع، ليس نبي الإسلام ﷺ وحده الذي بدأ الدعوة سرّاً، ثم بدأ هداية الناس علناً بعد ذلك، وإنما هذه السنة الإلهية، إذ يقتضي أمر الله عز وجل حيناً أن يكون أمر الهداية والقيادة علنياً، وحيناً آخر تستوجب المشيئة الإلهية أن يكون سرّاً لبناء الفرد، والنموذجان كانا في حياة النبي نوح عليه السلام فهو يبين عمله هكذا:

﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ (٢).

يذكر نوح عليه السلام في القسم الأول من الآية علنية دعوته ثم يبين في

(١) الأنبياء: ٧٣.

(٢) نوح: ٩.

القسم الثاني سرية الدعوة، والنوعان من الدعوة كانا بأمر الله سبحانه وتعالى ولهداية البشر. وبملاحظة هذه الحقائق والأحاديث التي هي ما فوق المتواتر نستدل على وجود حياة مثل هذه القيادة. والسؤال الوحيد هو: كيف يمكن أن يتوافق أن يكون الإمام هادياً وقائداً للمجتمع، مع هذه الغيبة؟!

الجواب هو: إن الإمام يجب أن يكون هادياً وقائداً، ولكن ما هي الضرورة في أن يكون أسلوب الهداية له عاماً وعلنياً؟!

أوليست الهداية التي يقوم بها هي بأمر الله سبحانه وتعالى ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ وإذا كان أمر الله أن يقوم بإعداد الفرد لمدة من الزمن، أي حتى تتهيأ أرضية الثورة بإصلاح المجتمع، عندها يمكن القول: أي نوع من الهداية والقيادة هذا الإمام؟ إذا كان يدعو في الخفاء وبأساليب متنوعة الناس من خلال اتصالات مختلفة إلى الحق والحقيقة ويؤثر في بعض الناس، فهل يكون قد قام بواجب القيادة تماماً؟ وكيف يكون هذا الأسلوب مناسباً وكافياً لنوح عليه السلام وغير مناسب أو كاف بالنسبة لولي العصر - محمد (الله فرجه) -؟!

الخلاصة، لا يعني ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ أن تكون الهداية دائماً علنية، وإنما مفاد ذلك؛ هو إن الإمام يقوم بالهداية كما أمر الله سبحانه وتعالى، إن كان علناً أو سراً.

نعم إن صاحب الزمان - الولي - غائب عن الأنظار، وتبليغاته وهداياته وأعماله مخفية وغائبة عن الأنظار أيضاً، ولكن دعوته السرية موجودة، وكذلك فيضه وإفادته سرية وخفية.



ج - موسى عليه السلام غاب أربعين يوماً عن الأنظار:

إذا كان يجب أن يكون الإمام والقائد موجوداً دائماً بين الناس وفي المجتمع وغيبته تتنافى مع مقام الهداية فماذا يمكن قوله عن موسى عليه السلام؟ فهل كان هذا النبي الإلهي، الذي اختفى - كما جاء في القرآن الكريم - أربعين يوماً عن بني إسرائيل<sup>(١)</sup>، خلال هذه المدة قائداً أم لا؟! أكان إماماً أم لا؟! فإذا قلنا إنه كانت له مكانة النبوة والقيادة، يبرزُ هذا السؤال: ما هي فائدة مثل هذا الإمام؟ فإذا قلنا إن مكانته كقائد سُلبت منه خلال تلك المدة، فإننا نكون قد قلنا شيئاً فرياً، لأننا نعلم جميعاً أنه بمنزلة ومقامه قد غاب لكي يستلم التوراة. إذا كان الإمام مُلهماً وهادياً، فإن المدة إن طالَّت أو قصرت يتساويان ويستثنى فقط تلك المدة من الغيبة التي تستدعيها ضرورة الحياة، كوجوب النوم.

ربما يُقال: إن غيبة موسى تختلف عن غيبة الإمام القائم - عجل الله فرجه - فإذا غاب موسى فإن وصيه كان موجوداً بين الناس، ولكن الأمر يختلف بالنسبة للقائم عليه السلام.

وجواب هذا القول واضح، لأن الهدف من التشبيه هو أن ولي الزمان غاب لأسباب عن الأنظار وهي نفس الأسباب التي أجازت غيبة موسى عليه السلام فإذا غضينا النظر عن هذا الكلام فإن وجود الوصي لا يتوجب غيبة النبي

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاغَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً...﴾ البقرة: ٥١.

لأنه إمام وقائد، فإذا كانت له إفاضة فلأنه إمام ويؤدي في الواقع واجبه، وليس أن يحمل حمله وحمل موسى عليه السلام، ثم إن ولي العصر عليه السلام له نواب بين الناس، يمكنهم أن يتحملوا مسؤولية القيادة في غيبته.

#### د - سجن يونس في بطن الحوت:

يذكر القرآن الكريم في مواضع شتى قصة يونس عليه السلام <sup>(١)</sup>، ويصرح القرآن أن يونس كان لمدة من الزمن في بطن الحوت <sup>(٢)</sup> حبساً مخفياً عن أنظار الناس.

إن هذا الولي الإلهي الذي له مقام الولاية كان بعيداً عن أمته، فإذا كان الإمام الإلهي مفيضاً وهادياً دوماً فكيف يمكن تفسير غيبته؟!

يقول القرآن الكريم بصراحة إنه بعد خروج يونس عليه السلام من بطن الحوت: ﴿.. وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِثَّةٍ آلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ <sup>(٣)</sup> ويمكن الحدس من ذلك أنه عليه السلام كان يمتلك مقام الولاية الإلهية أثناء حبسه، وإنما الشيء الموجود أنه كان بعيداً لمدة ولأسباب عن التبليغ والهداية وهذه الحقيقة تتوضح إذا علمنا

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ...﴾ الأنبياء: ٨٧ وقوله تعالى:

﴿وإن يونس لمن المرسلين﴾ الصافات: ١٣٩.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾

الصافات ١٤٣ - ١٤٤.

(٣) الصافات: ١٤٧.

أن المقصود من تلك الكمية أو العدد من الناس هم قوم يونس السابقون  
الذين نجي يونس من العذاب الإلهي لتوبتهم.

## ألفاظ المنتظر في غيبته

١ - وجوده سبب لبقاء الرسالة:

ثبتت المحاسبات العقلية والتجارب الاجتماعية بوضوح إن الاعتقاد بوجود قائد حي له أثر عميق في حفظ النظام وبقاء الرسالة، إن كان الوصول إلى هذا القائد سهلاً أو صعباً. على أية حال فإن للاعتقاد بوجود قائد له فوائد، ولكن لاجدال بالنسبة لوجود القائد في داخل المجتمع ويتحمل عبء القيادة بصورة مباشرة، والمهم أن يكون القائد لأسباب بعيداً عن المجتمع ولكن هذا المجتمع يعتقد ويؤمن بحياة القائد وعودته مرةً أخرى، في هذه الحالة فإن الاعتقاد بوجود مثل هذا القائد له أثر نشير فيما يلي إليه.

في التاريخ شعوب وأمم كانت لها إنتفاضات وثورات، وهناك أمثلة كثيرة تدل على أن القائد عندما يكون على قيد الحياة - حتى وإن لم يتسلم القيادة - تبقى التنظيمات ظاهرة، ولكن ما أن يودع الحياة حتى تتفرق التنظيمات وتشتت وتصيبها الفوضى. وأفضل مثال على أن وجود القائد هو حفظ الرسالة وسبب لتنظيم الأتباع، قصة معركة أحد، حيث ارتفع أثناء المعركة نداء، إما عن خطأ أو لغرض: ألا قد قتل محمد ﷺ، ارتفع هذا النداء في وقت كان المسلمون مشغولين بمواجهة عدوان المهاجمين، وعندما انتشر النبا بين المسلمين بأن القائد قد مات، تشتت النظام لدرجة أن فر كل واحد إلى جهة، تاركين المعركة، حتى أن البعض فكر في الإلتحاق بالأعداء.

وعندما كُذِبَ نبا مقتل النبي ﷺ، وأيقن المسلمون بسلامة قائدهم

ورأى بعضهم النبي ﷺ بأنفسهم، اجتمع أفراد الجيش المشتت مرةً أخرى خارجين من نقاط مختلفة من جبل أحد والتفوا حول الرسول ﷺ وبدأوا القتال والدفاع.

ذكر القرآن الكريم هذه الحقيقة بهذه الصورة:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

في ميادين القتال يتركز جهد مجموعة من الجنود المضحين على بقاء العلم خفاً أمام هجمات الأعداء، بينما يسعى جنود العدو دائماً إلى إسقاط علم الطرف الآخر، لأن بقاء العلم يبعث الأمل في قلوب الجنود ويحثهم على بذل مساعيهم.

وكذلك وجود قائد الجيش في مقر القيادة، حتى ولو كان ساكناً ساكناً فإنه يجعل الدم يجري في عروق الجنود ويدفعهم لبذل جهود أكثر بأن قائدنا حي ورايتنا خفاقة، ولكن عندما ينتشر نبأ مقتل القائد بين أفراد الجيش فإن هذا الجيش وإن كان عظيماً فإنه يتلاشى مرةً واحدة، وكأن ماءً بارداً قد صبَّ على رؤوس أفرادِهِ، أو كأن الروح قد فارقت أجسادهم.

إن رئيس جمعية أو بلد، ما دام على قيد الحياة، إن كان في سفر أو طريح

(١) آل عمران: ١٤٤. وانظر: دراسة أخبار الحادثة في موسوعة التاريخ الإسلامي ٢: ٣٠٢ - ٣١٠

الفراش، فإنه سببٌ للحياة والحركة والنظام والهدوء. ولكن سماع نبأ وفاته يبعثُ على اليأس والقنوط بالنسبة للجميع.

والشيعة، طبقاً لعقيدتهم بوجود الإمام - عجل الله فرجه - حياً، رغم أنهم لا يرونه بينهم، لا يرون أنفسهم وحيدين - تأملوا ذلك جيداً - إنهم دائماً ينتظرون عودة هذا العزيز المسافر الذي ترف له قوافل القلوب، إن انتظاره المؤثر والمفيد يُعطي كل يوم أملاً بظهوره.

إن الأثر النفسي لمثل فكرة إحياء الأمل في القلوب ودفع الناس لإعداد أنفسهم لتلك الثورة الكبرى، مفهومٌ ويمكن إدارته.

ولكن إذا لم يكن لهذا القائد وجوداً مطلقاً، وكان محبو رسالته ينتظرون ولادته في المستقبل، فإن الوضع يفرق كثيراً.

وإذا أضفنا إلى هذا الموضوع شيئاً آخر، فإن الجواب يتخذ له شكلاً جدياً آخر وهو: إنه طبقاً لعقيدة عموم الشيعة - الواردة في الكثير من الروايات من المصادر الدينية - إن الإمام عليه السلام بشكل دائم وأثناء مرحلة الغيبة يراقب أوضاع أتباعه، وإنه وفق إلهام إلهي يطلع على أوضاع جميعهم، أو بتعبير الروايات إنه يطلع أسبوعياً على جدول أعمالهم وتصرفاتهم وأحاديثهم<sup>(١)</sup>.

إن هذه الفكرة تؤدي إلى أن يكون جميع أتباعها على استعداد تام

(١) كما في تفسير التبيان للطوسي في ذيل الآية ١٠٥ من سورة التوبة: ﴿.. فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ

ودائمي، ويتوجهون في أعمالهم إلى أن هناك مشرف عالي، إن الأثر التربوي لمثل هذا النوع من التفكير لا يمكن إنكاره.

والآن لنأخذ هذا المبدأ بالنسبة لصاحب الزمان عليه السلام: أليس مؤثراً الاعتقاد بوجود إمام حي، حاضر، ناظر، مستعد، ومهيأ للثورة في سبيل حفظ وحدة المجتمع والتنظيمات، وخاصة إعداد الأشخاص للثورة ضد الظلم والجور والإستبداد والغرور؟!

حقاً لن ييأس أبناء شعب يعتقدون أن قائدهم على قيد الحياة، وهو يترقب دائماً الأمر الإلهي لكي يصدر من وراء الحجاب، كما أنهم لن يفقدوا وحدة كلمتهم، ويسعون لحفظ الرسالة، ويهيئون العدة والعدد والمقدمات في سبيل الهدف.

ولكن إذا قيل لهؤلاء: إنكم الآن بلا قائد، وإن قائدكم سيأتي في المستقبل، وهو غير معلوم إذا كان سيولد أحد، ليس فقط إنه لم يولد بل إن أجداده أيضاً لم يولدوا بعد. فهل سيكون لهؤلاء روح الانتظار البناء والقوة اللازمة؟! وهل يمثل هذه العقيدة تنشط أنظمتهم المادية والمعنوية؟ أم إن ذلك سيؤدي إلى التشتت بين الأفراد والدمار للرسالة؟!

لتوضيح أكثر نقول حول دور الإمام الغائب في المجتمع والأفكار العقائدية:

إن الإيمان بالانتصار النهائي وانتظار مُصلح عالمي، لو وصل مرحلة المعرفة والإطلاع، فإنه سيكون مصدراً للتحرك والنهضة.

إن قائد حركة تطالب بالعدالة، ولو لم يكن بين أتباعه، فإنه يستطيع أن يكون سبباً للوحدة وحرص الصفوف بين الأفراد الذين يعتقدون بشورته.  
إننا نرى في نهضة استقلال الهند، أنه بالرغم من أن الدولة الإستعمارية تقبض على غاندي وتسجنه إلا أن مبدأ عدم التعاون مع الدولة الإستعمارية يستمر بشدة. فالشعب الهندي رغم أنه لا يجد غاندي بين صفوفه فإنه يستمر في نهضته، لأن غاندي كان ما يزال حياً وقدرته المعنوية توحد أبناء الشعب الهندي.

في الحرب الأهلية في أسبانيا، قبل الحرب الثانية، كانت الحرب مستمرة على كافة الجبهات في الوقت الذي كان فيه قادة الجمهوريين في سجون فرانكو، وعندما أعدم عدد منهم هُزم جيش الجمهوريين.

وفي الحرب الثانية، أثناء حصار مدينة لينينغراد من قبل الجيش النازي كان البرد والقحط يحصدان يوماً ألاف، كما كان الجوع يفتك بالناس ولكن سكان لينينغراد كانوا يستمرون في المقاومة، وقد استمر الحصار أربع سنوات، وخلال هذه المدة كانت إذاعة لينينغراد تذيع بيانات لجنة المقاومة وتدعو الناس إلى الثبات. وفي الأيام الأخيرة للحصار كان أكثر من ثلثي أعضاء اللجنة قد ماتوا جوعاً، ولكن الإذاعة ودون أن تُعلن عن موتهم كانت تستمر على ذكر أسمائهم في ختام البيانات.

الطريف أنه بسبب انقطاع التيار الكهربائي انقطعت الإذاعة عن البث، فاجتمع الناس حول مبنى الإذاعة وهم يهتفون لا نريد المؤن وإنما



أعيدوا الإذاعة إلى العمل لكي نستمع إلى بيانات لجنة المقاومة. إن هذه الوثائق والشواهد تدل على أنه حتى ولو لم يكن قائد النهضة والمقاومة بين الشعب فإن وجوده الواقعي يرفع من المستوى المعنوي ويعطي أملاً وتحركاً.

وأما لماذا يخلق الله تعالى الإمام في موقع الظهور فيجب القول: إنه لو كان كذلك لما كان هناك واقعٌ لانتظار ظهور مصلح، لأن الناس بإمكانهم أن يكونوا في انتظار شخص يعتقدون بكونه حياً، ولا يمكن لأحد أن يكون معتقداً إنه من المحتمل أن يأتي أحد بعد عدة سنين يقوم بدور المنجي.

في خضم هذه الحياة المتلاطمة المملوءة بالاضطراب، حيث يستولي اليأس على الإنسان فينتخب فلسفة العبث طريقاً لحياته، كيف يمكن لأبناء البشر أن يعتقدوا بوجود منج سيولد بعد سنين؟! ثم هل إن الاعتقاد بوجود قائد سيولد فيما بعد يمكن أن يبلور الروح البناءة للانتظار؟ إنه ضروري للإنسان أن يستلهم من فكرة وجود قائد حي، حتى ولو كان غائباً، في معرفة دقائق الحياة ليتخذ طريقه نحو التكامل.

## ٢ - صيانة التعاليم الإلهية

مع مرور الزمن، وامتزاج الأذواق والأفكار الشخصية بالقضايا الدينية وميل التيارات المختلفة نحو النظريات المخادعة وبرامجها الإنحرافية، وامتداد الأيدي المفسدة نحو المفاهيم السماوية، فإن قسماً من أصالة هذه القوانين تتعرض للتلف والتغييرات المضرة.

إن هذا الماء الزلال النازل من سماء الوحي، يُصيبه العتم بالتدرج خلال عبوره من الرؤوس المختلعة ويفقد صفاءه الذي كان له في البداية وهذا النور المشع يفقد بعض نوره خلال عبوره من الزجاج المظلم للأفكار المظلمة.

والخلاصة فبالعمليات التجميلية والإضافية لقصيري النظر وإضافة فروع جديدة، تصبح معرفة المسائل الأصلية متعذرة. وفي هذه الحالة، أليس من الضروري أن يوجد شخص بين جمع المسلمين يحفظ المفاهيم الخالدة لتعاليم الإسلام بشكلها الأصلي لأجيال المستقبل؟

إننا نعلم أنه يوجد صندوق حديدي لا يحترق في كل مؤسسة لحفظ الوثائق من التلف والسرقة والحريق، وهذا الأمر يزيد إعتبار المؤسسة هذه. صدر الإمام وروحه السامية صندوق لحفظ التعاليم الإلهية التي تحتوي على جميع المميزات السماوية والأصالة الأولى بهذه التعاليم. لكي لا تبطل الدلائل الإلهية والآيات الواضحة لله سبحانه وتعالى، وهذه إحدى آثار وجوده بالإضافة إلى الآثار الأخرى.

### ٣ - إعداد مجموعة المنتظرين الواعين:

خلافاً لما يفكر فيه البعض، فإن علاقة الإمام في زمن الغيبة ليست مقطوعة بالمرّة عن الناس، وإنما - وكما يستدل من الروايات الإسلامية - مجموعة صغيرة من أكثر الناس استعداداً الذين تمتلئ أفكارهم بالعشق

الإلهي، وقلوبهم بالإيمان ومنتهى الإخلاص لتحقيق أهداف إصلاح العالم، هم على الارتباط به سلام الله عليه.

إن غيبة الإمام صلوات الله عليه لا تعني أن الإمام هو على هيئة الروح غير المرئية أو شعاع غير ظاهر، بل إنه يتمتع بحياة طبيعية هادئة، يجول بين هؤلاء الناس بشكل غير معروف، ينتخب القلوب المهيئة. والأشخاص الذين لهم الإستعداد، مع اختلاف الإستعدادات واللياقات يوفقون لإدراك هذه السعادة. وهناك البعض - لساعات أو لأيام أو لسنين - يكونون على اتصال مع بقية الله أرواحنا له الفداء.

وهؤلاء أشخاص لهم أجنحة من العلم والتقوى لدرجة سامية، وهم أشبه بمسافري الطائرات البعيدة المدى، يطرون فوق السحاب، إلى حيث لا حجاب يمنع إشعاع الشمس المانحة للحياة، بينما البقية يقبعون تحت السحاب في ظلام أو نور ضعيف.

والحقيقة أن الوضع هو هكذا، فإننا يجب أن لا نتوقع أن نسحب الشمس إلى تحت السحاب لكي نراها، إن مثل هذا التوقع خطأ وخيال محض بل عليّ أنا أن أحلّق فوق السحاب، لأعبّ من شعاع الشمس الخالدة جرعة جرعة حتى أرتوي.

على أية حال، إن إعداد هذه المجموعة هي حكمة أخرى من حكّم وجود الإمام في هذه المرحلة.

## ٤ - النفوذ الروحي واللاإرادي:

إننا نعلم أن للشمس سلسلة من الأشعة المرئية يتركب منها الألوان السبعة المعروفة، وأشعة غير مرئية تسمى فوق البنفسجية أو الأشعة دون الحمراء. كذلك القائد السماوي الكبير، نبياً كان أم إماماً، فبالإضافة إلى التربية التشريعية - التي تتأتى عن طريق الحديث والتصرفات والتعليم والتربية العادية - له نوع من التربية الروحية التي تعمل عن طريق النفوذ المعنوي في القلوب والأفكار، ويمكن تسميتها بإسم التربية التكوينية. وهنا لا أثر للألفاظ والكلمات والكلام والعمل، وإنما الشيء المؤثر هو الجاذبية الكامنة في الباطن.

ونقرأ في سير الكثير من الأئمة الكبار أن بعض الأشخاص المنحرفين بمجرد إتصال بسيط معهم يغيرون مسيرتهم كلياً، وينقلبون تماماً، أو كما نقول ينحرفون عن حياتهم بزواوية مئة وثمانين درجة، وينتخبون أسلوباً جديداً وينقلون مرةً واحدةً إلى أشخاص طاهرين مؤمنين وذوي إيثار، لا يحجمون عن بذل وجودهم.

إن هذه التغييرات السريعة بكافة جوانبها، وهذه التحولات الكلية وذلك خلال لقاء واحد، طبعاً بالنسبة لهؤلاء رغم انحرافهم لديهم استعداد أيضاً، هو نتيجة جذبة لا إرادية يعبر عنها أحياناً باسم نفوذ الشخصية.

وقد جرب الكثير في حياتهم أنهم أثناء لقاءهم بأشخاص ذوي روحية عالية، يقعون تحت تأثيرهم دون اختيار أو إرادة منهم، حتى أنه يصعب

عليهم الكلام أمامهم ويجدون أنفسهم في حالة من الغموض لا توصفُ عظمتها.

طبعاً يمكن أحياناً اعتبار ذلك تلقيناً وما أشبه، ولكن بالتأكيد لا يصح ذلك على جميع الحالات، ولا يوجد طريق سوى أن نقبل أن هذه الآثار نتيجة شعاع غامض ينبع من باطن الأشخاص العظام.

هناك سيرٌ كثيرة في تاريخ الأئمة الكبار لا يمكن أن نفسر هذه الحالة إلا بهذا التفسير، ونورد فيما يلي بعض النماذج:

إلتقاء أسعد بن زرارة الوثني بالنبي الأكرم ﷺ إلى جوار الكعبة والتغيير الفكري الكلي له، أو ما كان يسميه الأعداء الألداء للنبي ﷺ بأنه سحر، وسعيهم لإبعاد الناس عنه ﷺ من أجل ذلك (١).

تأثير كلام الإمام الحسين عليه السلام على أفكار زهير بن القين أثناء المسير إلى كربلاء، الذي وضع اللقمة من يده والتحق به عليه السلام (٢).

الجذبة العجيبة التي شعر بها الحر بن يزيد الرياحي في نفسه وأخذ يرتجف رغم شجاعته، وهذه الجذبة هي التي سحبتة إلى صفوف المجاهدين في كربلاء حتى نال فخر الشهادة العظيمة (٣).

(١) إعلام الوری ١: ١٣٦ - ١٣٩.

(٢) وقعة الطف: ١٦١.

(٣) وقعة الطف: ٢١٣.

قصة الشاب الذي كان يقيم إلى جوار أبي بصير بثروته العظيمة، التي جمعها من خدمته لنظام بني أمية، والذي كان يعيش حياة لاهية لا ضابطة لها فتغير كلياً برسالة من الإمام الصادق عليه السلام، فترك أعماله كلها، وأنفق جميع أمواله التي جمعها من طريق غير مشروع في سبيل الله أو أعادها لأصحابها<sup>(١)</sup>.

قصة الأمة الجميلة التي بعثها هارون الرشيد لجهله إلى الإمام الكاظم صلوات الله عليه لكي يحرفه، فانقلبت خلال مدة وجيزة بحيث أن مظهرها وكلامها ومنطقها أدهش هارون وأخافه<sup>(٢)</sup>.

جميع هذه القصص نماذج لهذا التأثير اللاإرادي، ويمكن اعتباره فرعاً من الولاية التكوينية للمعصومين، من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحتى الأئمة عليهم السلام، لأن عامل التربية والتكامل هنا ليست الألفاظ والجمل والطرق العادية، وإنما الجذبة المعنوية والنفوذ الروحاني اللذان يعتبران العامل الأساسي.

وكما قلنا: إن الأنبياء والأئمة عليهم السلام على أساس الفضائل الموهوبة، والأبرار والشخصيات الإلهية العظيمة، على أساس الفضائل المكتسبة، كلٌّ ومنزلة شخصيته له هالة من هذا النفوذ اللاإرادي، طبعاً لا يمكن المقارنة بين المجموعة الأولى والمجموعة الثانية من حيث الأبعاد والإتساع.

إن الوجود المبارك للإمام صاحب الزمان عليه السلام خلف سحب الغيبة له

(١) بحار الأنوار ٤٧: ١٤٥، ب (٥) معجزات واستجابة دعواته، ح ١٩٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤١٥.

هذا الأثر أيضاً، ففي طريق الشعاع القوي الواسع لنفوذ شخصيته، يؤثر بجذبه الخاصة في القلوب المستعدة القريبة والبعيدة، ويبدأ بتربيتهم وتكاملهم ليصنع منهم الإنسان الأكمل.

إننا لا نرى قطبي الجاذبية المغناطيسية للأرض بأعيننا ولكن أثرهما ظاهر في البوصلة؛ لدى قيادة السفن في البحار، وفي الصحاري، وفي قيادة الطائرات في الفضاء، والأجهزة الأخرى، ومن بركة هذه الأمواج على الكرة الأرضية فإن ملايين المسافرين يجدون طريقهم نحو أهدافهم، فيتخلصون - بالناقلات الصغيرة والكبيرة بأمر من هذه العقربة الصغيرة في ظاهرها - من الضياع.

فهل من العجب أن يكون الوجود المبارك للإمام صاحب الزمان صلوات الله تعالى عليه، في زمن الغيبة - بواسطة أمواج جذبه المعنوية - هادياً لأفكار وأرواح الكثيرين، وينقذهم من الضياع؟؟ طبعاً يجب أن لا ننسى أن الأمواج المغناطيسية في الأرض لا تؤثر على القطع الحديدية الرخيصة وإنما تؤثر على العقارب الدقيقة الحساسة تلك التي لها خاصية الجاذبية، والتي لها شبه مع القطب المرسل للأمواج المغناطيسية، وكذلك القلوب التي لها طريق إلى الإمام المهدي عليه السلام وتدخر في باطنها شيئاً تقع تحت تأثير تلك الجذبة الروحانية.

فالإمام المهدي عليه السلام الذي شبهه رسول الله بالشمس من وراء السحاب هو الذي بوجوده يتنعم البشر، وتتنظم حياته، وهو الذي تتفجر منه الخيرات

والبركات والألطف الخفية والفيوضات المعنوية إلى الناس.

فهو يتصرف في الكائنات بصورة مستمرة، ويملك كافة الصلاحيات التي فوضها الله إليه، وليست حياته حياة العاجز الضعيف، الذي لا يملك حولاً ولا قوةً، ويكتفي بصلاته وصيامه، ويقضي أوقاته في الصحاري والبراري منعزلاً عن الناس، لا يعرف شيئاً عن العباد والبلاد، كلا وألف كلا.

إنَّ الإمام المهدي عليه السلام - بالرغم من غيبته التي أرادها الله له - يتمتع بقدره من الله تمكنه من كل ما يريد، وتوفر له جميع الوسائل اللازمة، وبما لا شك فيه إنَّ تصرفات الإمام المهدي وإنجازاته، كلها مطابقة للحكمة والمصلحة، وليست تابعة للهوى والميول النفسانية، فيعطي ويمنع، ويفعل ويترك، ويدعو الله تعالى فيرشد الضال، ويشفي المريض، ويظهر نفسه لهذا وذاك، تارة في العراق، وأخرى في إيران، ومرة في طريق الحج، وأخرى في مكة والمدينة ومنى وعرفات، كل ذلك بقدره الله تعالى.

هذا مضافاً إلى أننا ننتفع بتعاليمه التي قد يعطيها لمن يماشيه، ولن يجالسونه، ولن يرافقه في الطريق، وفي المسجد، وفي المتجر، وفي المجتمعات، دون أن يحس هذا المستفيد بأنَّ هذه التعاليم صادرة عن صاحب الأمر عليه السلام... فإنه يظهر في مناسبات بين الناس، يعرفهم ولا يعرفونه، وينصح لهم وللإسلام دون أن يخاطر ببال أحد منهم ذكر المهدي عليه السلام أو كونه هو هو هذا الأمر بالمعروف أو الناهي عن المنكر، نذكر نبذة صغيرة وضيئلة مما يقوم به المهدي في عصر الغيبة لحفظ الإسلام والمسلمين.



يقول الإمام علي عليه السلام :

حتى إذا غاب المتغيّب من ولدي عن عيون الناس، وماج الناس بفقده أو بقتله أو بموته اطلعت الفتنة ونزلت البلية والتحمت العصبية وغلا الناس في دينهم واجمعوا على أن الحجة ذاهبة والإمامة باطلة...

فوربّ علي إن حجّتها عليها قائمة، ماشية في طرقاتها، داخلة في دورها وقصورها، جوالّة في شرق هذه الأرض وغربها، تسمع الكلام وتسلم على الجماعة ترى ولا ترى إلى الوقت والوعد ونداء المنادي من السماء<sup>(١)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام : والله إن صاحب هذا الأمر يحضر الموسم كل سنة فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه<sup>(٢)</sup>.

#### الإمام المهدي معلم الشيعة

قال العلامة المجلسي في بحار الأنوار: أخبرني جماعة عن السيد الفاضل أمير علام قال: كنت في بعض الليالي في صحن الروضة المقدسة بالغريّ على مشرفها السلام وقد ذهب كثير من الليل، فبينما أنا أجول فيها إذ رأيت شخصاً مقبلاً نحو الروضة المقدسة فأقبلت إليه، فلما قربت منه عرفت أنه أستاذنا الفاضل العالم التقي الذكي مولانا أحمد الأردبيلي قدس الله روحه.

فأخفيت نفسي عنه حتى أتى الباب وكان مغلقاً فانفتح له عند وصوله

(١) الغيبة للنعماني: ١٤٦، ب (١٠)، ح ٣.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ١٥٢، ب (٢٣) من ادعى الرؤية في الغيبة الكبرى، ح ٤.

إليه ودخل الروضة، فسمعتة يكلم كأنه يناجي أحداً، ثم خرج وأغلق الباب، فمشيت خلفه حتى خرج من الغري وتوجه نحو مسجد الكوفة، فكنت خلفه بحيث لا يراني حتى دخل المسجد وصار إلى المحراب الذي استشهد أمير المؤمنين عليه السلام عنده ومكث طويلاً ثم رجع وخرج من المسجد وأقبل نحو الغري.

فكنت خلفه حتى قرب من الحنّانة فأخذني سعال لم أقدر على دفعه فالتفت إليّ فعرفني وقال: أنت أمير علام؟ قلت نعم، قال: ما تصنع ههنا؟ قلت: كنت معك حيث دخلت الروضة المقدسة إلى الآن، وأقسم عليك بحق صاحب القبر أن تخبرني بما جرى عليك في تلك الليلة من البداية إلى النهاية. فقال: أخبرك على أن لا تخبر به أحداً ما دمت حياً، فلما توثق ذلك مني قال: كنت أفكر في بعض المسائل وقد أغلقت عليّ، فوقع في قلبي أن آتي أمير المؤمنين عليه السلام وأسأله عن ذلك، فلما وصلت إلى الباب فتح لي بغير مفتاح كما رأيت، فدخلت الروضة وابتهلت إلى الله تعالى في أن يجيبني مولاي عن ذلك، فسمعت صوتاً من القبر: أن ائت مسجد الكوفة وسل من القائم عليه السلام فإنه إمام زمانك، فأتيت عند المحراب وسألت عنها وأجبت، وها أنا أرجع إلى بيتي<sup>(١)</sup>.

(١) بحار الأنوار ٥٢: ١٧٤، ب(٢٤) نادر في ذكر من رآه عليه السلام في الغيبة.

الإمام المهدي عليه السلام يسدّد ويصوّب حركة الشيعة

عِدَّةُ حَوَادِثَ جَرَتْ مَعَ بَعْضِ عُلَمَائِنَا تَلَفَتْ إِلَى أَنَّ الْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ عليه السلام يَرِاقِبُ حَرَكَتَهُمْ وَيَتَدَخَّلُ عِنْدَ الْحَاجَةِ.

الشيخ المفيد والفتوى:

سُئِلَ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ ذَاتَ يَوْمٍ عَنِ امْرَأَةٍ حَامِلٍ مَاتَتْ فَهَلْ تُدْفَنُ مَعَ وَلَدِهَا أَمْ يَجِبُ إِخْرَاجُهُ مِنْهَا؟

فَظَنَّ أَنَّ الْوَلَدَ مَيِّتٌ فِي بَطْنِهَا فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِفَصْلِهِ عَنِ أُمِّهِ بَلْ يَجُوزُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَهَا وَهُوَ فِي بَطْنِهَا.

فَلَمَّا حَمَلَتْ إِلَى قَبْرِهَا أَتَى النِّسْوَةَ آتٍ وَقَالَ: إِنَّ الشَّيْخَ الْمُفِيدَ يَأْمُرُ أَنْ يُشَقَّ بَطْنُ الْحَامِلِ وَيُخْرَجَ الْجَنِينُ إِذَا كَانَ حَيًّا مِنْهَا، ثُمَّ يُخَاطُ الشَّقُّ وَلَا يُحَلُّ أَنْ يُدْفَنَ مَعَهَا فَعَمِلَتِ النِّسْوَةُ بِمَا أَوْحَى إِلَيْهَا.

ثُمَّ أَخْبَرَ الشَّيْخَ بِمَا وَقَعَ فَأَسْقَطَ فِي يَدِهِ بِأَنَّهُ أَخْطَأَ فِي الْفَتْوَى وَأَخَذَ يَفْكَرُ فِيمَنْ انْتَبَهَ لِهَذَا الْخَطَأِ فَتَدَارَكَهُ!!! فَسَمِعَ هَاتِفًا مِنْ خَلْفِهِ يَقُولُ: أَفَدَّ يَا مُفِيدًا! فَإِنْ أَخْطَأْتَ فَعَلَيْنَا التَّسَدِيدَ! فَالْتَفَتَ فَلَمْ يَبْصُرْ أَحَدًا، فَتَيَقَّنَ أَنَّ الْهَاتِفَ وَالَّذِي أَوْحَى إِلَى النِّسْوَةِ هُوَ الْإِمَامُ الْغَائِبُ عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ (١).

استنساخ الكتاب عن العلامة الحلي:

قال السيد الشهيد القاضي نور الله الشوشتري في مجالس المؤمنين في

(١) جنة المأوى: ٢٨٦.

ترجمة آية الله العلامة الحلي عليه السلام: إن من جملة مقاماته العالية أنه اشتهر عند أهل الإيمان أن بعض علماء أهل السنة ممن تتلمذ عليه العلامة في بعض الفنون ألف كتاباً في رد الإمامية وبقراه للناس في مجالسه ويضللهم، وكان لا يعطيه أحداً خوفاً من أن يردّه أحد من الإمامية، فاحتال العلامة الحلي عليه السلام في تحصيل هذا الكتاب إلى أن جعل تتلمذه عليه وسيلة لأخذه الكتاب منه عارية، فالتجأ الرجل واستحى من رده وقال: إني آليت على نفسي أن لا أعطيه أحداً أزيد من ليلة، فاغتنم الفرصة في هذا المقدار من الزمان فأخذه منه وأتى به إلى بيته لينقل منه ما تيسر منه.

فلما اشتغل بكتابته وانتصف الليل غلبه النوم فحضر الحجة عليه السلام وقال: ناولني الكتاب وخذ في نومك. فانتبه العلامة وقد تم الكتاب بإعجازه عليه السلام (١).

### الإمام المهدي عليه السلام يرمى أمور الشيعة

ورد في رسالة الإمام المهدي عليه السلام إلى الشيخ المفيد قوله: ونحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أرانا الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإننا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم، قد جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا

(١) بحار الأنوار ٥٣: ٢٥٢، الحكاية ٢٢.

العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، إنا غير مُهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء<sup>(١)</sup>.

إنَّ الإمام المهدي عليه السلام موجود بجسده الشريف في هذه الدنيا وهو ينتقل من مكان إلى آخر، غاية الأمر أن الناس لا يعرفونه أنه المهدي من آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

وبعض الروايات تشير إلى أنه عند ظهوره عليه السلام يقول الناس قد رأيناه من قبل.

والإمام عليه السلام يأتي إلى الخواص من الشيعة ويكلفهم بتكاليف يترتب عليها مصالح للإسلام وللمسلمين. فهو عليه السلام ليس غائباً عنا، بل نحن عنه غائبون، وقد قرأت في رسالته للشيخ المفيد قوله عليه السلام: إنا غير مهملين لمراعاتكم.

وما جرى مع علمائنا قدس الله أسرارهم أعظم شاهد على ذلك وإليك بعض النماذج:

#### الإمام المهدي عليه السلام والشيخ الصدوق

ذكر الشيخ الصدوق رحمته الله في أول كتابه كمال الدين وتمام النعمة قال:  
إنَّ الذي دعاني إلى تأليف كتابي: إني لما قضيت وطري من زيارة علي

(١) بحار الأنوار ٥٣: ١٧٥ ب (٣١) ما خرج من توقيعاته عليه السلام، ح ٧، عن الإحتجاج على أهل

ابن موسى الرضا عليه السلام رجعت إلى نيشابور وأقمت بها، فوجدت أكثر المختلفين إليّ من الشيعة قد حيرتهم الغيبة ودخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة، وعدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء والمقاييس، فجعلت أبذل مجهودي في إرشادهم إلى الحقّ ورددتهم إلى الصواب بالأخبار الواردة في ذلك عن النبي والأئمة عليهم السلام، حتى ورد إلينا من بخارا شيخ من أهل الفضل والعلم والنباهة ببلدة قم طالما تمنيت لقاءه، واشتقت إلى مشاهدته لدينه وسديد رأيه واستقامة طريقته، وهو الشيخ نجم الدين أبو سعيد محمد بن الحسن.

فلما أظفرتني الله تعالى ذكره بهذا الشيخ الذي هو من أهل هذا البيت الرفيع، شكرت الله تعالى ذكره على ما يسرّ لي من لقائه، وأكرمني به من إخائه، وحباني به من وده وصفائه.

فبينما هو يحدثني ذات يوم إذ ذكر لي عن رجل قد لقيه ببخارا من كبار الفلاسفة والمنطقيين كلاماً في القائم عليه السلام قد حيره وشككه في أمره، لطول غيبته وانقطاع أخباره، فذكرت له فصولاً في إثبات كونه عليه السلام، ورويت له أخباراً في غيبته عن النبي والأئمة عليهم السلام، سكنت إليها نفسه، وزال بها عن قلبه ما كان عليه من الشك والإرتياب والشبهة، وتلقّى ما سمعه من الآثار الصحيحة بالسمع والطاعة والقبول والتسليم، وسألني أن أصنف له في هذا المعنى كتاباً، فأجبتة إلى ملتصقه، ووعدته جمع ما أبتغي، إذا سهل الله تعالى لي العود إلى مستقري ووطني بالري.

فبينما أنا ذات ليلة أفكر فيما خلّفت ورائي من أهل وولد وإخوان

ونعمة، إذ غلبني النوم فرأيت كأنني أطوف حول بيت الله الحرام، وأنا في الشوط السابع عند الحجر الأسود أستلمه وأقبله وأقول: أمانتي وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة. فأرى مولانا القائم صاحب الزمان عليه السلام واقفاً بباب الكعبة فأدنو منه على شغل قلب وتقسيم فكر، فعلم عليه السلام ما في نفسي بتفرسه في وجهي، فسلمت عليه فردّ عليّ السلام.

ثم قال لي: لِمَ لا تصنف كتاباً في الغيبة حتى تكفي ما قد أهمك؟

فقلت له: يا ابن رسول الله قد صنفت في الغيبة أشياء.

فقال عليه السلام: ليس على ذلك السبيل، أمرك أن تصنف الآن كتاباً في

الغيبة وأذكر فيه غيبات الأنبياء عليهم السلام.

ثم مضى عليه السلام، فانتبهت فزعتاً إلى الدعاء والبكاء والبث والشكوى إلى

وقت طلوع الفجر، فلما أصبحت ابتدأت في تأليف هذا الكتاب ممثلاً لأمر

ولي الله وحجته، مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه ومستغفراً من التقصير وما

توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب<sup>(١)</sup>.

الإمام المهدي عليه السلام يعين الشيخ الأنصاري مرجعاً

عن كتاب كنز العارفين قال: الشيعة عندما يرحل عن الدنيا المرجع

الديني الأعلى فإنهم يعينون مرجعاً دينياً أعلى وأعلم لكي يدير شؤون

المسلمين ويطبق قوانين وأحكام الإسلام.

(١) كمال الدين ١ : ٤.

وعندما توفي آية الله الحاج الشيخ محمد حسن الجواهري راجع الناس الشيخ الأنصاري رضوان الله تعالى عليه وطالبوه برسالة عملية، لكن المرحوم الأنصاري قال لهم: مع وجود العلامة الأكبر سيد العلماء المازندراني وهو الأعلم والأعدل فعليكم مراجعته في مدينة بابل في مازندران، أما أنا فليس لدي رسالة عملية.

ثم كتب الأنصاري رسالة إلى سيد العلماء المازندراني طالباً منه أن يحضر إلى النجف الأشرف ليتسلم زعامة الحوزة العلمية والمرجعية الدينية. لكن سيد العلماء أجابه في رسالة يقول فيها:

صحيح أنني حينما كنت في النجف الأشرف وتباحثت معك في الشؤون الدينية والمذهبية كنتُ الأقوى في الفقه، ولكن بسبب بعدي هذه المدّة عن الحوزة في النجف الأشرف ومواصلة سكني في بابل، وليس لدينا مجالس للبحوث والتحقيق العلمي، فإنني أعتبرك أعلم وأنقّه مني وأفضل مني في المرجعية وأقبلك مرجعاً دينياً أعلى للشيعة.

أما الشيخ الأنصاري فقال في نفسه: بما إنني لا أجد لياقة في نفسي للقيادة الدينية والمرجعية، لذا فأني سوف أطلب من ولي العصر والزمان أن يمنّ عليّ بإجازة الإجتهد ويعيّني في هذا المنصب العالي.

وفي أحد الأيام وأثناء ما كان الشيخ الأنصاري يقوم بتدريس الطلاب، دخل شخص مهيب الطلعة تبدو عليه سيماء العظمة والشرف والكرامة والجلال إلى المجلس حيث استقبله الشيخ الأنصاري بكل احترام وتقدير، وهنا



وجه كلامه للأنصاري وقال: ما رأيك في إمراة مسخ زوجها؟  
فأجابه الأنصاري: نظراً لعدم بحث هذا الموضوع في الكتب والرسالات  
العملية فإنني لا أستطيع الإجابة عنه.

فقال الرجل: إفترض حصل هذا ومسخ الزوج فما هو تكليف المرأة؟  
فقال الأنصاري: في رأيي إذا مسخ الرجل بشكل حيوان فعلى المرأة أن  
تأخذ العدة للطلاق ومن ثم يمكنها الزواج بآخر، أما إذا مسخ الزوج على  
هيئة حجر أو جماد فعلى المرأة أن تأخذ عدة الوفاة حيث مات زوجها.  
فقال ذلك السيد الجليل ثلاث مرات:

أنت المجتهد أنت المجتهد. ثم قام من المجلس وخرج وكان الشيخ  
الأنصاري يعلم بأن ذلك الرجل المهيب هو الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام وقد  
أعطاه إجازة الاجتهاد وقيادة الحوزة العلمية والمرجعية الدينية للشيعة، لذا قال  
لطلابه:

أرجو أن تلحقوا بذلك السيد فوراً. وفعلاً ذهب الطلاب وبحثوا في كل  
مكان ولم يجدوا له أثراً يذكر.

ثم أصبح الشيخ الانصاري جاهزاً لاستلام زمام القيادة الروحانية وقدم  
للناس رسالته العملية حتى يمكنهم تقليده<sup>(١)</sup>.

(١) جنة المأوى: ٣٨١.

بالإمام المهدي عليه السلام شُفي الكثير من الشيعة من أمراضهم

ورد في الزيارة الجامعة الكبيرة: بكم ينزل الغيث.

وتقدم أن الإمام المهدي عليه السلام يرعى أمورنا ويتابع ما يجري علينا ويغيث

بإذن الله من يطلب منه الإغاثة مهما تكن حالته سيئة فإن الإمام عليه السلام يتكفل

برفعها عن صاحبها.

ورد عن الإمام الرضا عليه السلام: إذا نزلت بكم شديدة فاستعينوا بنا على

الله عز وجل وهو قوله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>(١)</sup>.

وبما أن الأمر كذلك فقد وفق الله تعالى الكثير من الناس الذين أخذ

المرض منهم مأخذه بأن يتوسلوا بصاحب العصر والزمان عليه السلام وكان عند

طلبهم، أوليس هو القائل: بي يدفع الله عز وجل البلاء عن أهلي وشيعتي<sup>(٢)</sup>.

وإليك بعض الشواهد:

**شفاء الحر العاملي ببركة صاحب الزمان عليه السلام**

ذكر الحر العاملي صاحب كتاب وسائل الشيعة في كتابه إثبات الهداة

بالنصوص والمعجزات: إني كنت في عصر الصبا وسني عشر سنين أو نحوها،

أصابني مرض شديد جداً، اجتمع أهلي وأقاربي وبكوا وتهاؤوا للتعزية

وأيقنوا أنني أموت تلك الليلة. فرأيت النبي والأئمة الإثني عشر صلوات الله

(١) الإختصاص: ٢٥٢.

(٢) كمال الدين ٢: ٤٤١. ب(٤٣)، ح ١٢.

عليهم أجمعين وأنا فيما بين النائم واليقظان، فسلمت عليهم وصافحتهم واحداً واحداً، وجرى بيني وبين الصادق عليه السلام كلام، ولم يبقَ في خاطري إلا أنه دعا لي.

فلما سلمت على الصاحب عليه السلام وصافحته بكيت وقلت: يا مولاي أخاف أن أموت في هذا المرض ولم أقضِ وطري من العلم والعمل فقال عليه السلام: لا تخف فإنك لا تموت في هذا المرض بل يشفيك الله تعالى وتعمّر عمراً طويلاً، ثم ناولني قدحاً كان في يده فشربت منه وأفقت في الحال وزال عني المرض بالكلية، وجلست وتعجب أهلي وأقاربي ولم أحدثهم بما رأيت إلا بعد أيام<sup>(١)</sup>.

**شفاء الفقيه نجم الدين بن جعفر الزهري على يد الإمام المهدي عليه السلام**

ذكر العلامة المجلسي في بحار الأنوار هذه القصة، قال: حكى لي المولى الأجل الأجد، العالم الفاضل، القدوة الكامل، المحقق المدقق، مجمع الفضائل ومرجع الأفاضل، إفتخار العلماء في العالمين، كمال الملة والدين عبدالرحمان بن العماني وكتب بخطه الكريم عندي ما صورته:

قال العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى عبدالرحمان بن إبراهيم القبائقي: إنني كنت أسمع في الحلة السيفية حماها الله تعالى أن المولى الكبير المعظم جمال الدين، ابن الشيخ الأجل الأوحى الفقيه القارئ نجم الدين جعفر بن

(١) بحار الأنوار ٥٣ : ٢٧٤، الحكاية ٣٨.

الزهدي، كان به فالج فعالجته جدته لأبيه بعد موت أبيه بكل علاج للفالج فلم يبرأ. فأشار عليها بعض الأطباء ببغداد فأحضرتهم فعالجوه زماناً طويلاً فلم يبرأ، وقيل لها: ألا تبيتينه تحت القبة الشريفة بالحلة المعروفة بمقام صاحب الزمان عليه السلام لعل الله تعالى يعافيه ويرثه.

ففعلت وبيتته تحتها، وإن صاحب الزمان عليه السلام أقامه وأزال عنه الفالج. ثم بعد ذلك حصل بيني وبينه صحبة حتى كنا لم نكد نفرق وكان له دار المعشرة يجتمع فيها وجوه أهل الحلة وشبابهم وأولاد الأمثال منهم فاستحكيت عن هذه الحكاية فقال لي:

إنني كنت مفلوجاً وعجز الأطباء عني، وحكى لي ما كنت أسمعه مستفاضاً في الحلة من قضيته، وأن الحجة صاحب الزمان عليه السلام قال لي وقد أباتني جدتي تحت القبة: قم!

فقلت: يا سيدي لا أقدر على القيام منذ سنتي، فقال عليه السلام: قم بإذن الله تعالى وأعاني على القيام، فقممت وزال عني الفالج، وانطبق علي الناس حتى كادوا يقتلونني، وأخذوا ما كان علي من الثياب تقطيعاً وتنتيفاً يتبركون فيها وكساني الناس من ثيابهم، ورحت إلى البيت وليس بي أثر الفالج، وبعثت إلى الناس ثيابهم، وكنت أسمعه يحكي ذلك للناس ولمن يستحكيه مراراً حتى مات رحمته الله (١).

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٧٣، ب(١٨) قصة أبي راجع الحمامي الحلبي.

### رؤية الإمام المهدي عليه السلام

بعد ذكر نبذة عن توفيقوا لرؤية المهدي عليه السلام يتبادر إلى الذهن هذا السؤال هل يمكن رؤية الإمام في عصر الغيبة؟

إن موضوع التشرف بلقاء الإمام المهدي عليه السلام أصبح غريباً حتى في عقر

داره...

كثيراً ما تسمع التشكيك بإمكانية رؤيته عليه السلام، أو الجزم بعدم ذلك، أو

التعاطي مع قصص التشرف، بمنتهى الإستخفاف.

إن ثمة خللاً كبيراً في علاقتنا بالإمام المهدي عليه السلام أرواحنا فداه يرقى إلى

مستوى ضعف العقيدة، ويتجسد هذا الخلل في مجالين:

الأول: عدم الإحساس بالانتماء إليه.

الثاني: إنكار إمكانية التشرف بلقائه عليه السلام.

وخير دليل على الأول أننا نعيش الانتماء إلى أسرنا، وعشائرننا، أكثر ما

نعيش الانتماء للإمام صاحب الزمان عليه السلام.

بل لا بد أن يكون ذكر الإمام وإحساسنا بالانتماء إليه أكثر بكثير، لأنه

باب الله الذي منه يؤتى ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.

وأما إنكار إمكانية الرؤية، والتشرف بلقائه، وخاصة مع وجود الشبهة

التي اثارها فيهم توقيع السمري...

وإن هذا الإنكار يبقى لحسن الحظ ضمن الدوائر التي تزعم أن المنهج

العقلي يتنافى مع المنهج الغيبي؛ ولذلك ترفض المغيبات بتعالٍ وازدراء.

وبديهي أن قصص التشرف بلقاء الإمام المهدي عليه السلام تلحق بالمغيبات، ولذلك يأتي الموقف منها سلبياً عند هؤلاء.

والواقع أن هؤلاء ابتلوا بالجهل المركب الذي يقع فيه من يدعون أنهم ينتصرون للعقل، فيفصلون بينه وبين الغيب... في حين أن القرآن الكريم يحدثنا بوضوح عن الإيمان بالغيب باعتباره الحقيقة التي يقود إليها العقل. إنَّ العقل يقودنا إلى الاعتقاد بالله المطلق... الذي هو على كل شيء قدير وعندما نريد الحكم بإمكان وقوع أمر غريب خارق للعادة فإنَّ العقل هو الذي يأخذ بأيدينا إلى التسليم بذلك.

الله على كل شيء قدير

وهذا الأمر الخارق للعادة شيء

فالله تعالى على هذا الشيء قدير

إذن، من الممكن أن يقع باذن الله، أما إنه هل وقع أم لا، فإنَّ العقل يفسح المجال هنا للتثبت، ليأخذ طريقه، ويقدم لنا الإجابة بالنفي أو الإثبات، إلاَّ إنها إجابة حول وقوع أمر لا شك في إمكانية وقوعه.

ولا شك إنَّ الذي ينكر الأمور الغريبة الخارقة للعادة؛ مجرد استغرابه لها، واستبعاد وقوعها، لا يحترم عقله على الإطلاق، أما الذي يتعامل مع الأمور الغريبة، على قاعدة الإمكان ويتثبت من وقوعها بطرق التثبت المتعارفة؛ ليرفض كل ما لم يثبت، ويتبنى ما ثبت. فهو يحترم عقله، ويحقق في شخصيته الإنسجام بين المنهج العقلي، والمنهج الغيبي؛ باعتبارهما منهجاً فكرياً واحداً..

يرفض الاجتزاء.

وأما توقيع السُّمري:

روى الشيخ الصدوق وغيره أن السمري آخر السفراء الأربعة عليهم  
الرحمة أخرج إلى الناس توقيعاً - رسالة - من صاحب الزمان عليه السلام هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

يا علي بن محمد السُّمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما  
بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك، ولا توصي إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك  
فقد وقعت الغيبة الثانية، فلا ظهور إلا بعد اذن الله عز وجل، وذلك بعد  
طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدعي  
المشاهدة، إلا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذب  
مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم<sup>(١)</sup>.

هل يمكننا أن نرى الإمام المنتظر عليه السلام في عصر الغيبة الكبرى؟ أم ذلك  
ممتنع نظراً لما جاء في هذا التوقيع؟

والجواب: لا شك في أن النيابة الخاصة، بمعنى أن يكون شخص على  
صلة مستمرة به عليه السلام، يعرض الناس مشاكلهم عليه، ويعرضها بدوره على  
الإمام عليه السلام، كما كان الأمر في الغيبة الصغرى، أمر انتهى بانتهااء تلك الغيبة.  
وكل رواية تنفي إمكان الرؤية والمشاهدة في عصر الغيبة الكبرى ينبغي

(١) كمال الدين ٢: ٥١٦ ب (٤٥)، ح ٤٤.

حملها على نفي هذا النوع من المشاهدة المقترنة بنيابة خاصة، وقد صرح بهذا جمع من كبار العلماء - رضوان الله عليهم - وتدل نصوصهم بكل وضوح على أن التشرف بلقائه ممكن، بل صرح أكثرهم بوقوعه.

وإليك جانباً من أقوالهم:

### ١ - الشيخ الطوسي

إن الأعداء، وإن حالوا بينه وبين الظهور على وجه التصرف والتدبير، فلم يحولوا بينه وبين لقاء من شاء من أوليائه على سبيل الإختصاص، وهو يعتقد طاعته ويوجب اتباع أمره<sup>(١)</sup>.

### ٢ - السيد ابن طاووس

يقول في رسالة المواسعة والمضايقة: سمعت من شخص لا أذكر اسمه عن مواصلة بينه وبين مولانا المهدي عليه السلام. ولو كان يسوغ نقلها لبلغت عدة كراريس، وهي تدل على وجوده المقدس وحياته ومعجزته<sup>(٢)</sup>.

ويظهر بوضوح من نصوص متعددة له عليه الرحمة موجودة في هذا الكتاب أن رؤيته عليه السلام والتشرف بلقائه أمر مفروغ منه، ولا مجال للنقاش فيه أبداً.

(١) الغيبة للطوسي: ٩٨.

(٢) النجم الثاقب: ٢٥١.



وأبرز ما في هذا المجال أنه ينقل قصة شخص رأى الإمام عليه السلام، وأرسله الإمام إليه أي إلى السيد ابن طاووس<sup>(١)</sup>.

بل صرح السيد نفسه بسماع صوت الإمام عليه السلام فقال في كتاب مهج الدعوات:

وكنت أنا بسرٌّ مَنْ رأى فسمعت سحراً دعاءه عليه السلام، فحفظت منه من الدعاء لمن ذكره من الأحياء والأموات:

وأبقهم أو قال وأحيهم في عزنا وملكنا، وسلطاننا ودولتنا، وكان ذلك في ليلة الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وستمئة<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - العلامة الحلي

بين قصص اللقاء، قصة تشرف العلامة الحلي برؤية الإمام المهدي عليه السلام وهي موجودة في كتاب قصص العلماء للتكايني العالم الجليل.

### ٤ - المقدس الأردبيلي

وهو عليه الرحمة من أئمة العلماء المحققين، وسادة الزهاد المتجهدين، وقصة تشرفه بلقاء الحجة المنتظر أرواحنا فداه، صحيحة السند، كما أن عدداً من كبار العلماء نقلوها، وذلك شهادة منهم بوقوع الرؤية<sup>(٣)</sup>.

(١) النجم الثاقب: ٢٤٥.

(٢) مهج الدعوات: ٢٩٦، والنجم الثاقب: ٢٥٤.

(٣) روضات الجنات ١: ٨٠، والنجم الثاقب: ٣٣٤.

وإنه كذلك رأى الإمام عليه السلام في جامع الكوفة وسأله مسائل.

٥ - صاحب المعالم الشيخ حسن بن الشهيد الثاني

أورد المحدث النوري عليه الرحمة نقلاً عن الدر المنثور ما يلي:

سمعت من بعض مشايخنا وغيرهم إنه لما حج كان يقول لأصحابه:

نرجو من الله سبحانه أن نرى صاحب الأمر عليه السلام فإنه يحج في كل سنة

فلما وقف بعرفة أمر أصحابه أن يخرجوا من الخيمة ليتفرغ لأدعية عرفة

ويجلسوا خارجها مشغولين بالدعاء، فبينما هو جالس إذ دخل عليه رجل لا

يعرفه فسلم وجلس. قال: فبهتُ منه ولم أقدر على الكلام، فكلمني بكلام -

نقله ولا يحضرني الآن - وقام، فلما قام وخرج خطر ببالي ما كنت رجوته

وقمت مسرعاً فلم أره، وسألت أصحابي فقالوا: ما رأينا أحداً دخل

عليك<sup>(١)</sup>.

هذا النص تصريح باعتقاد صاحب المعالم بإمكانية رؤية الإمام عليه السلام.

٦ - الحر العاملي صاحب وسائل الشيعة

أورد في كتابه إثبات الهداة، القصة التي يتحدث فيها عن رؤيته

لصاحب الأمر عليه السلام بين النوم واليقظة، ثم قال بعد إيراد عدة قصص

مشابهة: وقد أخبرني جماعة من ثقة الأصحاب أنهم رأوا صاحب الأمر في

اليقظة وشاهدوا منه معجزات، وأخبرهم بعدة مغيبات ودعا لهم، وأنجاهم من

(١) خاتمة مستدرك الوسائل ٢: ٨٣.

أخطار مهلكات، وكلها من أوضح المعجزات<sup>(١)</sup>.

### ٧ - العلامة المجلسي صاحب البحار

لقد أورد العلامة المجلسي في بحار الأنوار العديد من قصص اللقاء مما يكشف بوضوح عن رأيه في مسألة التشرف بلقاء الإمام المهدي عليه السلام ورؤيته عليه السلام.

### ٨ - السيد بحر العلوم

إننا نجد في قصص السيد بحر العلوم، التي نقلت في كثير من المصادر بأسانيد صحيحة تصريحه مراراً بأنه هو قد تشرف بلقائه عليه السلام<sup>(٢)</sup>. وقد ذكر أن السيد بحر العلوم قد نزع قميصه وانخرط في صفوف الموالين في مواكب عزاء سيد الشهداء مشاركاً في اللطم، وعندما سُئل عن سبب ذلك يقول: رأيت صاحب الأمر عليه السلام بينهم فلم يكن لي مما فعلت بد<sup>(٣)</sup>.

بعد هذه الجولة في آراء العلماء الأعلام، عبر القرون، يكون الجواب الصحيح هو انه لا مجال على الإطلاق لنفي إمكانية التشرف بلقائه عليه السلام ومن حاول نفي ذلك فرأيه شاذ لا يلتفت إليه، ويبقى أنه من الضروري تعزيز

(١) اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣: ٧١٣.

(٢) خاتمة مستدرك الوسائل ١: ٥٠.

(٣) ملاقات إمام زمان (فارسي) ٢: ٢٥٦.

الإعتقاد بإمكانية الرؤية ووقوعها في نفوسنا.

والآن نحاول فهم دلالة توقيع السمرى عليه الرحمة، بما لا يتنافى مع

قصص اللقاء:

أولاً: ينبغي الوقوف من نص توقيع السمرى عند فقرة وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذب مفتر.

والفقرة واضحة الدلالة على أن - من يدعي المشاهدة - يدعيها أمام الشيعة فهو إذا يحرص أن يكسب دعوته بعداً اجتماعياً، ويتصدى لادعاء ذلك أمام جمهور الشيعة.

وعندما نتأمل قصص اللقاء نجد أصحابها يتكتمون عليها عادة.

ثم إنهم إذا حدثوا بها حرصوا على أن يكون ذلك في أضيق نطاق.

ثانياً: والقول الفصل هو ما تنبه له المحقق الشيخ النهاوندى في كتابه

الموسوعي القيم - العبقري الحسان - قال فيه:

لا معارضة بين توقيع السمرى، وقصص اللقاءات من يحتاج إلى الجمع،

لأن التوقيع الشريف بصدد منع دعوى الظهور، الظهور العلني للإمام، وذكر

المشاهدة في التوقيع بمعنى الظهور والحضور، كما في الآية: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ

الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾... والقرينة على المعنى أمران:

الأول: قوله **عَلَيْهِ**: فلا ظهور إلا بعد الهرج والمرج، والفتنة والفساد.

الثاني: قوله **عَلَيْهِ**: ألا من ادعى المشاهدة - أي الظهور، ظهور

الإمام عليه السلام - قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذب مفتر. فكلاهما السفيناني والصيحة من علامات الظهور، وعلى هذا، لا تعارض أبداً بين التوقيع الشريف وبين الحكايات (١).

إذن المشاهدة التي ينفىها الإمام عليه السلام أمران:

الأول: أن يدعي شخص النيابة الخاصة، على غرار ما كان الأمر عليه في الغيبة الصغرى.

الثاني: أن يدعي ظهوره عليه السلام، وانتهاء الغيبة الكبرى التي لا تنتهي إلا بالسفيناني والصيحة.

وكل المشاهدات التي تثبتها قصص اللقاء، لا تنافي ذلك، لأنها قصص عن رؤية الغائب صلوات الله وسلامه عليه.

(١) العبقري الحسان: ١٢٨.

## الفصل الرابع

علة غيبة المهدي المنتظر عليه السلام

( عدم وجود الناصر )

عدم البيعة لأحد

الخوف على نفسه من القتل

اختبار الناس وتمحيصهم

تجرى عليه سنن الانبياء

خروج المؤمنين من اصلاب الكافرين

وصول جميع الناس إلى الحكم

## علّة غيبة الإمام المهدي عليه السلام

إنّ السبب الرئيسي والأساسي لغيبة الإمام والمانع لظهوره عليه السلام ، هو:  
عدم وجود الأنصار وهذا يحتاج إلى توضيح:

س: هل السبب في غيبة الإمام عليه السلام يرجع إلى الإمام؟؟

أم إلى الله؟؟

أم إلى الناس؟؟

هل الله تعالى هو الذي أراد الغيبة للإمام، أم الإمام هو يريد لها لنفسه،

أم الناس سببها؟

فيما يلي نقف على هذه الاحتمالات الثلاثة:

سبب الغيبة هل يعود إلى الإمام؟

يمكن للبعض أن يقول بأن المشكلة التي أوصلت الإمام إلى الغيبة سببها

الإمام نفسه، على سبيل المثال ما هو معلوم من أن عمر الإمام المهدي - عليه السلام -

الثمان فرجة - كان عند شهادة أبيه الإمام العسكري عليه السلام خمس سنوات، وطفل

بهذا العمر لا يمكن له أن يتولى إدارة الأمة وشؤونها ولذا غاب الإمام حتى

يحصل على الكفاءة التي تؤهله لقيادة مشروعة! وفي مقام الإجابة عن ذلك

نقول:

أولاً: الإمام المعصوم ومؤيد أياً كان عمره، وإذا كان الإمام

صغيراً فهذا لا يدل على عدم قدرته على الحكم والتاريخ يحدثنا عن الإمام الجواد حيث كان له من العمر في أوسط الأقوال ٨ سنين عند شهادة أبيه الرضا عليه السلام، ومع ذلك كان حجة الله على خلقه وله المواقف المشهورة التي أدخلت الرعب إلى قلوب أعداء الأئمة.

ثانياً: لو كانت المشكلة في عمر الإمام المهدي - عجل الله فرجه - فلماذا قبض الله الإمام العسكري عليه السلام إليه وأخذه من هذه الدنيا وتركها لإمام لا يمكن له تولي زمام الأمور؟ ولماذا أيضاً غاب الإمام المهدي - عجل الله فرجه - مئات السنين فيمكن له أن يغيب الثلاثين سنة ثم يظهر وهو في ريعان شبابه! ثالثاً: للإمام المهدي - عجل الله فرجه - كلمات من الواضح لقارئها أن هذا الإمام يتألم لغيبته فقد ورد عنه - عجل الله فرجه - يقول:

اللهم احجبي عن عيون أعدائي، واجمع بيني وبين أوليائي، وانجز لي ما وعدتني، واحفظني في غيبتني إلى أن تاذن لي في ظهوري، واحيي بي ما درس من فروضك وسننك، وعجل فرجي وسهل مخرجي، واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً<sup>(١)</sup>.

بل إن الإمام المهدي يدعو الله عز وجل لهذه الأمور في اللحظة الأولى التي جاء بها إلى هذه الدنيا حيث تقول السيدة حكيمة عمّة الإمام العسكري عليه السلام وكانت حاضرة عند ولادة الإمام المهدي - عجل الله فرجه - تقول:

(١) بحار الأنوار ٩١: ٣٧٨ ب (٥٢) حجاب مولانا صاحب الزمان عليه السلام.



وإذا أنا بالصبي (الإمام المهدي - عجل الله فرجه) ساجداً لوجهه، جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبّابته وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن جدّي محمداً رسولُ الله وأن أبي أميرُ المؤمنين عليه السلام ثم عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه ثم قال:

اللهم أنجز لي ما وعدتني وأتمم لي أمري وثبت وطأتي واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً<sup>(١)</sup>.

إذن الإمام المهدي - عجل الله فرجه - يدعو الله لظهوره منذ الولادة وعمره ليس عائقاً أمام ذلك، بل يوجد مانع آخر.  
الله عزّ وجل يريد الغيبة أم الناس؟

تبين أن غيبة الإمام المهدي ليس هو سببها، وبقي احتمالان: هل يريد الله الغيبة للإمام أم الناس هم سبب ذلك؟

هل الناس اختاروا غيبة الإمام المهدي - عجل الله فرجه - أم أن الله تعالى أجبرهم على العيش دون رؤية إمامهم؟

هذا البحث لا ينفك عن بحث الجبر والتفويض الذي يبحث في علم الكلام، وفي رواية عن الصادق عليه السلام: لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين<sup>(٢)</sup> من معاني الأمر بين الأمرين أن الإنسان مفوض له اختيار الفعل

(١) كمال الدين ٢: ٤٢٨ ب (٤٢)، ح ٢.

(٢) التوحيد: ٣٦٢، ب (٥٩)، ح ٨.

ولكنه مجبر على تحمل أثره!

على سبيل المثال الإنسان مفوض له صلة الرحم فإن قطعها فهو مجبر على قصر عمره، فالإختيار من الإنسان والله تعالى هو المهيمن على هذا القول وقد وضع له نظاماً يلزم الفاعل على تحمل آثار أفعاله.

وفي الروايات الشريفة بيان لآثار الأفعال، فلصلة الرحم طول العمر، ولليقظة بين الطلوعين سعة الرزق، ولقيام الليل طول العمر، وللصدقة دفع البلاء وهكذا...

في الرواية عن الصادق عليه السلام يقول: من يموت بالذنوب أكثر مما يموت بالآجال<sup>(١)</sup>، أي يمكن لإنسان لم يأت أجله بعد ولكنه بارتكابه الذنوب يعجل موته.

الإنسان لا يتحكم بمصيره فقط بل يتحكم بالبر والبحر أيضاً فالله تعالى يقول: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾<sup>(٢)</sup>.

هذه الآية تشير إلى وجود علاقة بين فعل الإنسان وبين البر والبحر، فقد ظهر الفساد والخراب فيهما بسبب أفعال الناس.

أما قوله تعالى: ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ أي يذوقوا بعض

(١) أمالي الطوسي: ٥٠٣.

(٢) الروم: ٤١.

أعمالهم، والله تعالى لم يقل ليزيقهم عقوبة بعض الذي عملوا بل أعمالهم بنفسها يذوقونها، فإن كان عملهم صدقة يذوقونها فإذا هي دفع بلاء، وإن كان صلة رحم يذوقونها فإذا هي طول في العمر وهكذا.

إذن تبين أن فعل الله عز وجل يكون جواباً لأفعال الناس كما هو واضح من الآية الكريمة ومثلها في القرآن الكثير من الآيات منها:

قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾<sup>(١)</sup> أهل القرية كان يأتيهم رزقهم من كل مكان ولكن عندما كفروا بأنعم الله أذاقهم الله لباس الجوع والخوف.

قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

بما أن أهل القرى لم يؤمنوا ولم يتقوا لم تفتح عليهم بركات من السماء. قوله تعالى: ﴿وَأَلُو اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَّاءً غَدَقًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وغير ذلك من الآيات التي تدل بشكل واضح على ما تقدم، فالله عز وجل يتعامل مع خلقه بحسب أعمالهم، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن

(١) النحل: ١١٢.

(٢) الأعراف: ٩٦.

(٣) الجن: ١٦.

يعمل مثقال ذرة شراً يره.

بالعودة إلى غيبة الإمام المهدي - عجل الله فرجه - فقد تبين أنه عليه السلام لا يريد ما يدعو الله بالفرج، وبما أن الله لا يجبر الناس على حرمانهم من إمامهم فقد تبين أن الناس وبسبب أعمالهم غاب الإمام عنهم، وقد ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام : إذا غضب الله تبارك وتعالى على خلقه نحانا عن جوارهم <sup>(١)</sup>.

إذن كما ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس كذلك غاب الإمام المهدي - عجل الله فرجه - بما كسبت أيديهم.

(١) الكافي ١: ٣٤٣ باب في الغيبة، ح ٣١.

## الظهور والخروج

كلمتان وردتا في الروايات تتكلمان عن قيام الإمام المهدي - عجل الله فرجه -  
منها ما جاء بعبارة يظهر الإمام، ومنها ما جاء بعبارة يخرج الإمام، على سبيل  
المثال:

ورد عن الباقر عليه السلام: لا يظهر القائم حتى يشمل أهل البلاد فتنة  
يطلبون منها المخرج فلا يجدونه<sup>(١)</sup>.

وورد عن الصادق عليه السلام: لا يخرج القائم حتى يُقرأ كتاباً  
بالبصرة وكتاباً بالكوفة بالبراءة من علي عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

### فما هو الفرق بين الظهور والخروج؟

الظهور في اللغة العربية معناه: بدو الشيء الخفي أي لا بد للشيء أن  
يكون مسبقاً بالخفاء ثم يبدو، وظهور الإمام عليه السلام معناه حضوره بعد خفائه  
فكلمة الظهور ضد الغيبة والخفاء والظاهر ضد الغائب.

أما خروج الإمام فمعناه الخروج للقتال والحرب فالخروج ضد القعود.  
الشيء الذي يجب أن نلتفت إليه هو أن وجود أنصار واختلاف عددهم  
هو الأمر الذي يحكم الظهور والخروج.

فالإمام المهدي - عجل الله فرجه - كني الله موسى عليه السلام وأعداء المهدي - عجل

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٢٧١ ب (٢٥) علامات ظهوره عليه السلام من السفيناني والدجال، ح ١٦٢.

(٢) الغيبة للنعماني: ٣٠٨ ب (١٩) ح ٢.

والله فرجه - كفرعون، وكما حارب فرعون ولأدة النبي موسى كذلك حارب أعداء المهدي ولادته، وكما كان موسى خائفاً من القتل قبل القضاء على فرعون كذلك فإن المهدي - عجل الله فرجه - يخاف على نفسه القتل قبل القضاء على أعدائه والوصول إلى أهدافه.

إذن الإمام المهدي - عجل الله فرجه - وبما أنه الذي يخلص الناس من ظلم الظالمين ولا يبايع أحداً منهم لذلك أصبح - عجل الله فرجه - مرمى لنبالهم، ولا يمكن له أن يظهر إلا إذا كان قادراً على رفض بيعتهم دون أن يقتل، وهذا ما لا يتحقق إلا بوجود رجال يملكون الحفاظ على حياة الإمام، وهذا ما ورد في الروايات فقد جاء عن الصادق عليه السلام: أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة وثلاثة عشر كان الذي تريدون، ولكن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ولا شحناؤه بدنه<sup>(١)</sup>. وبما أن هذا العدد من الرجال لم يكتمل بعد فإن الإمام لا يظهر لأن في ظهوره خطراً على حياته وبالتالي على مشروعه.

وجود ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ليس هو المطلوب لظهور الإمام، بل المطلوب هو وجود أولئك الرجال وبذلك العدد مع تلك المواصفات الوارد تفصيلها في الروايات، حيث يمكن فهم ذلك من خلال خصائصهم الحفاظ على حياة إمامهم. ليس من الإنصاف أن نقول بأن هذا الكلام غير صحيح فإن الإمام المهدي - عجل الله فرجه - إذا ظهر ندافع عنه بأرواحنا، إذهبوا إلى

(١) الغيبة للنعماني: ٢١٠، ب(١٢)، ح٤.

التاريخ واقرأوا حياة أحد عشر إماماً من آباء المهدي - عجل الله فرجه - كلهم قتلوا على مرأى ومسمع جميع الناس.

أين كان الشيعة يوم كان الإمام المجتبي عليه السلام يرتدي درعاً قبل أن يدخل إلى المسجد ليصلي بالمسلمين جماعة، كان الإمام يرتدي الدرع خوفاً من القتل وبالفعل ذكر لنا التاريخ محاولات اغتيال للإمام وهو قائم في مصلاه أمام المصلين.

فيما سبق انتهينا من إثبات أن السبب الذي من أجله غاب الإمام المهدي عليه السلام هو عدم الناصر المعين، وإذا وجد هؤلاء فإن المهدي عليه السلام سوف يظهر حتماً.

لكن إذا جئنا إلى الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام فهل هذا هو السبب الوحيد الوارد فيها؟ أم توجد أسباب أخرى؟  
إذا نظرنا إلى الروايات فإننا نجد أسباباً أخرى، وحتى يكون البحث بحثاً علمياً يُبتغى منه الوصول إلى الحقيقة لا بد من التعرض إلى تلك الروايات. وفيما يلي نذكر الأسباب التي وردت مع ذكر رواياتها ومن ثم ننظر هل هي أسباب أخرى فعلاً أم إنها تشير إلى نفس السبب الذي تقدم وهو عدم وجود الناصر.

الأسباب التي وردت في الروايات

الأول:

لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة

فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ القائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة، فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه<sup>(١)</sup>.

الثاني:

الخوف من القتل قبل تحقق الهدف

إنَّ هذا الخوف خوف عقلي وليس نفسي، حيث إنَّه آخر حجة من حجج الله وآخر إمام من أئمة أهل البيت قد أراد الله تعالى أن يحقق به الأمنية الكبرى وهي بسط العدل والقسط ورفع راية التوحيد على كل ربوع الأرض وهذا الهدف العظيم لا يمكن أن يتحقق إلا بعد مرور رده من الزمان، وإلا بعد تكامل العقل البشري وتهيؤه الروحي والنفسي لذلك، حتى يستقبل العالم بشوق ورغبة... موكب الإمام المصلح العالمي، موكب العدل والحرية والسلام، لهذا فإن من الطبيعي أن هذا الإمام لو ظهر بين الناس، وعاش بين ظهرانهم قبل نضوج الأمر وحصول المقدمات اللازمة والأرضية المناسبة، كان مصيره مصير من سبقه من آبائه من الأئمة الكرام عليهم السلام أي الشهادة والقتل قبل أن يتحقق ذلك الهدف العظيم، وتلك الأمنية الكبرى على يديه.

(١) بحار الأنوار ٥١: ١٠٩ ب(٢) ما ورد عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في ذلك، ح ١.



ولقد أُشير إلى هذه الحكمة في بعض الروايات الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: إنَّ للقائم غيبةً قبل ظهوره، يقول الراوي: قلت: ولم؟

قال عليه السلام: يخافُ - وأوماً بيده إلى بطنه - قال زرارة: يعني القتل <sup>(١)</sup>.  
أي خوفاً من أن يُقتل قبل تحقق الهدف المنتظر منه.

الثالث:

### إختبار الناس وتمحيصهم

عن علي بن موسى الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه قال: التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق المظهر للدين، والباسط للعدل قال الحسين: فقلت له: يا أمير المؤمنين وإن ذلك لكائن فقال عليه السلام: إي والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة وأصطفاه على جميع البرية ولكن بعد غيبة وحيرة، فلا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين أخذ الله عزَّ وجلَّ ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه <sup>(٢)</sup>.

قال الإمام علي عليه السلام عن المهدي عليه السلام: تكون له حيرةٌ وغيبةٌ يضل فيها

(١) كمال الدين ٢: ٤٨١، ب(٤٤)، ح ٩.

(٢) كمال الدين ١: ٣٠٤، ب(٢٦)، ح ١٦.

أقوام ويهتدي فيها آخرون<sup>(١)</sup>.

هنا نُسبت الحيرة إلى المهدي عليه السلام باعتبار كونها ناتجة من غيبته المستندة إليه إذ لو كان ظاهراً بين الناس لما وقعت هذه الحيرة، كما هو معلق. ويمكن أن يراد بالحيرة عدة وجوه:

أولاً: الحيرة في العقائد الدينية، نتيجة للتيارات الباطلة التي تواجه جهلاً وفراغاً فكرياً في الأمة، مما يحمل الفرد الإعتيادي على الإنحراف. ثانياً: الحيرة بالعقائد الدينية، بمعنى أن المؤمنين حين يحسّون بالمطاردة والتعسف ضدهم وضد عقائدهم، يحIRON أين يذهبون لكي ينجوا بالحق الذي يعتقدونه وبالإتجاه الإسلامي الذي يتخذونه.

ثالثاً: الحيرة في الإمام المهدي عليه السلام نفسه، بمعنى أن طول غيبته توجب وقوع الناس في الشك والاختلاف في شأنه، كما حدث في صفوف المسلمين فعلاً.

روى النعماني عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال فيه:

فو الذي نفسي بيده ما ترون ما تحبون حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتى يسمي بعضكم بعضاً كذابين، وحتى لا يبقى منكم [إلا] كالكحل في العين أو كالملح في الطعام، وسأضرب لكم مثلاً، وهو مثل رجل كان له طعام فنقاه وطيبه ثم أدخله بيتاً وتركه فيه ما شاء الله. ثم عاد إليه فإذا

(١) الغيبة للنعماني: ٦٨، ب، ٤، ح.

هو قد أصابه السوس، فأخرجه ونقاه وطيبه، ثم أعاده إلى البيت فتركه ماشاء الله، ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابته طائفة من السوس، فأخرجه ونقاه وطيبه وأعاده، ولم يزل كذلك حتى بقيت منه رزمة كرزمة الأندر لا يضره السوس شيئاً. وكذلك أنتم تميزون حتى لا يبقى منكم إلا عصابة لا يضرها الفتنة شيئاً<sup>(١)</sup>.

والتمحيص هو التنقية وإبعاد الرداءة، والغربة هي النخل بالغربال حتى يخرج الزوان، وهو الحب الغريب عن الحنطة يكون على شكلها وليس منها.

وغربة البشر تكون بقانون التمحيص، وغربالهم فيها هي الظروف الصعبة والظلم الذي يعيشه الفرد والمجتمع من ناحية، والشهوات والمغريات والمصالح الضيقة من ناحية أخرى، سيخرج من الغربال خلق كثير، بمعنى أكثر الناس يتبعون الباطل وينحرفون مع الشهوات والمصالح أو مع الظالمين المنحرفين.

(١) الغيبة للنعماني: ٢١٧ - ٢١٨، ب (١٢)، ح ١٧.

## فلسفة التمحيص والاختبار

إنَّ التمحيص والاختبار عاملان لتربية الفرد والأمة كان ولا يزال على الأمد البعيد. قال تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ. أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

### فلسفة التمحيص على نطاق المجتمع

بُعث نبي الإسلام ﷺ بالأطروحة التشريعية العادلة الكاملة، بعد أن أصبحت البشرية في مستواها العقلي والثقافي العام قابلة لفهمها واستيعاب أحكامها، وذلك بفضل تربية الأنبياء السابقين ومن خلال الأديان السابقة والتعاليم التدريجية التي ساعدت على تكامل العقل والوعي البشري. والإسلام كان آخر الأديان وأكملها، فلهذا تكون هي الأطروحة المأمولة في اليوم الموعود، وذلك اليوم الذي يطبق فيه العدالة الإلهية المطلقة عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

ولكن تطبيق هذه الأطروحة العالمية وهو الإسلام لا يتحقق إلا بشرطين

### الشرط الأول:

إيجاد المستوى اللائق في البشرية من الناحية العقلية والثقافية لفهم العدل الكامل وإنَّ هذا العدل لا يتحقق إلا بطاعة الله والإنصياع لأوامره ونواهيه، باعتباره مستحقاً للعبادة.

(١) آل عمران: ١٤١ - ١٤٢.

## الشرط الثاني:

الوصول بالبشرية إلى المستوى العالي من الإخلاص والتضحية في سبيل تحقيق وإيجاد هذه العدالة الكاملة، وتبقى في نتيجة التمحيص الطويل عصابة لا تضرها الفتنة شيئاً، لأنهم يمثلون الحق صرفاً، وينهون إلى فسطاط الحق الذي لا كفر فيه ولكن - مع شديد الأسف - لم يكن في الإمكان أن يتكفل الإسلام بتكوين وتحقيق تلك العدالة الكاملة في الماضي والآن؛ وذلك لعدم توفر الشرط الثاني من الشرطين الأساسيين لوجود هذا التطبيق ولا زال هذا الشرط غير متوفر إلى حد الآن.

فبينما كان المانع بالنسبة إلى الأنبياء السابقين عن هذا التطبيق، هو عدم توفر كلا الشرطين... نجد أن المانع بالنسبة لنبي الإسلام هو عدم توفر شرط واحد منهما، بعد أن تمت تربية البشرية على الشرط الأول على أيدي الأنبياء السابقين.

س: لماذا تمت تربية البشرية على أحد الشرطين ولم تتم تربيتها على الشرط الثاني؟ بالرغم من جهود الأنبياء على مر التاريخ الطويل؟  
الجواب: إن توفير الشرط الأول، هو إيجاد المستوى اللائق في البشرية - من الناحية العقلية والثقافية لفهم العادل الكامل - أسهل بكثير من توفير الشرط الثاني وهو الوصول بالبشرية إلى المستوى العالي من الإخلاص والتضحية. فإن تربية الفكر والثقافة لا تواجه عادة من الموانع والعقبات ما تواجهه التربية الوجدانية من ذلك، متمثلة في الشهوات والمصالح الخاصة،

وظروف الظلم والإغراء، فمن الطبيعي أن تحتاج التربية على الشرط الأول على زمن أقصر بكثير من الزمن الذي تحتاجه التربية على الشرط الثاني، ومن الطبيعي أن يكون البشر لدى أول نضجهم الفكري في التربية على الشرط الأول غير ناضجين وجدانياً في التربية على الشرط الثاني لأنها تحتاج إلى توفير زمان طويل.

ومن هنا أمكن وصول البشر إلى الحد الثقافي المطلوب، فاستحقت أن يعرض عليها الدين الإسلامي، على حين لم تكن قد وصلت إلى الحد المطلوب من الناحية الوجدانية، لتستطيع تحمل القيادة العالمية بين يدي النبي ﷺ فكان لابد لأجل ضمان نجاح التطبيق في تحقيق العدالة العالمية في ظل الإسلام أن تمر البشرية بظروف معينة، تكفل لها التربية على الإخلاص.

فيتعين على الأمة الإسلامية والفرد المسلم أن يعيش الظروف التي تربيها وتمحصها، وتمر الأمة بغربة حقيقية، حتى ينكشف كل فرد على حقيقته، فيفشل في هذا التمحيص كل شخص قابل للانحراف، لأجل أي نقص في إيمانه أو عقيدته أو إخلاصه.

وكان هذا التمحيص الضخم متمثلاً بظرفين مهمين تمر بهما الأمة الإسلامية، بل البشرية كلها إلى العصر الحاضر:

#### الظرف الأول:

غيبة الإمام المهدي عليه السلام، تلك الغيبة التي توجب للغافل عن البرهان الصحيح الشك بل الإنكار.

## الظرف الثاني:

تيار الردة عن الإسلام وأقصد به التيارات المعادية للإسلام، والتي تحمل بين طياتها معاني الخروج عنه، بما فيها تيار التبشير المسيحي الإستعماري، وتيار الحضارة الغربية المبني على التحلل الخلقي وإنكار المثل العليا، والتيارات المادية وغيرها، تلك التيارات التي استطاعت أن تصطاد من أمتنا الإسلامية ومن العالم كله، ملايين الأفراد.

وضعف المستوى الأخلاقي لدى الناس بشكل عام، وتقديمهم مصالحهم الشخصية على اتباع دينهم سواء على الصعيد الفردي أو الاجتماعي.

وتحت هذين الطرفين، كان التمسك بالإخلاص العالي، عملاً جهادياً في غاية الصعوبة والتعقيد، ويحتاج إلى مضاعفة الجهود في سبيل المحافظة على مستواه فكان القابض على دينه كالقابض على جمرة من النار.

وكان المخلصون على المستوى العالمي، في غاية القلة والندرة بالنسبة إلى مجموع سكان العالم.

ولازالت البلايا والمحن تتضاعف، وظروف التمحيص والاختبار الإلهي تتعقد وتزداد، حتى أصبح الفرد يقهر على ترك دينه والتمرد على تعاليم ربه، بمختلف أساليب الخوف والترغيب ولعل المستقبل - إن لم يأذن الله تعالى بالفرج والظهور - كفيل بأن نواجه أشكالاً من الخطر والبلاء على ديننا ودنيانا هي أهم وأصعب مما حصل إلى حد الآن فليفهم كل مسلم موقفه، وليتمس أعلى درجات الإيمان ويشخص مقدار قابليته على الصمود، قبل أن

يسقط في هاوية الإنحراف.

لكي يوطن نفسه على الصبر والجهد على كل حال ليكون له فخر  
المشاركة في بناء العدل العالمي في اليوم الموعود<sup>(١)</sup>.

### فلسفة التمحيص والإختبار على نطاق الفرد

قد عرفنا أن الإمتحان الإلهي قانون عام للبشرية مرافق لها في عمرها  
الطويل.

وقد نطق به القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَدْرَأَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى  
مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولعلنا نستطيع أن نفهم من قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ  
جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup> كيفية التمحيص الفردي وأسلوبه  
وذلك:

إن التمحيص ليس للكشف والإظهار فقط أمام الآخرين أو أمام  
التاريخ، وإن كان هذا هو جانبه الظاهر، المنظور. وإنما يتضمن - في الحقيقة  
- تغييراً حقيقياً وتأثيراً جوهرياً في ذات الفرد يعلمه الله منه بعد وجوده  
وتحققه.

(١) الغيبة الكبرى: ٢٢٩ - ٢٣٣.

(٢) آل عمران: ١٧٩.

(٣) آل عمران: ١٤٢.



ويتضح ذلك من بيان مقدمتين:

### المقدمة الأولى:

إنَّ للفرد العاقل المختار اتجاهات ووجهات نظر، وله مواقف وآراء تجاه كل حادثة مما يمر به في حياته. وهو على الدوام يحدد مواقفه فعلاً وتركاً وآراءً، إيجاباً وسلباً، صادراً صدوراً تلقائياً عن اتجاهاته ووجهات نظره العقائدية والعقلية والثقافية، فتتحدد مواقفه بتحديد اتجاهاته، تجاه كل حادثة من حوادث الحياة.

ويكون للحوادث المتغيرة المتطورة الأثر الكبير في تغيير وتطوير اتجاهات الفرد فضلاً عن مواقفه، وبذلك يكتسب الصغير خبرةً والكبير حنكةً والجاهل علماً، كما هو واضح جداً لكل فرد عاقل يعيش في هذه الحياة. فقد تعمق الحوادث إيمان الفرد وقد تضعفه، وقد يصبح الفرد المنحرف معتدلاً، بل قد يصبح الواعي منحرفاً والمنحرف واعياً. وقد يصبح الجبان شجاعاً والشجاع جباناً، والبخيل كريماً والكريم بخيلاً، والكذاب صادقاً والصادق كذاباً... وهكذا.

هذا كله في الحوادث الفردية التي يصادفها الناس في الحياة، ومتى كانت الحوادث أوسع من الوجود الفردي، كان أثرها أعمق وأشمل على الفرد والمجتمع، كالأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية العامة التي يتعرض لها المجتمع من التدهور الإقتصادي والأخلاقي والظلم والتعسف، فإن كل ذلك يؤثر في الأفراد بل في المجتمع كله أثراً بليغاً.

ومن هنا يكتسب التمحيص أهميته، فإنه قبل حدوث الحادثه أية حادثة تكون حالة الفرد من حيث اتجاهه ورد فعله وما سيتخذه من سلوك، جملة ذاتاً، وليس لها أي تعين واقعي.

والحوادث وحدها هي التي تعين واقع اتجاهه الجديد، ودرجة عقيدته وإيمانه، كما تكشف لنا ولنفسه أيضاً، هذا الاتجاه الجديد المتمثلة في سلوكه الجديد الذي يتخذه.

فإذا كان للأفراد اتجاهات على الدوام وكانت الحوادث تحدث باستمرار، وكان لهم اتجاهها ردود فعل وآراء ومواقف، إذن يكون التمحيص والإمتحان مستمراً باستمرار الحياة البشرية.

ومن هنا نرى أن التمحيص كلما اكتسب أهمية أكبر في الإستعداد لإقامة العدل في دولة المهدي عليه السلام، كما هو الآن من خلال عصر الغيبة الكبرى.

شاء الله أن يعرض الأفراد لحوادث أعقد وأصعب، حتى يكون اتخاذهم للمواقف الجديدة حاسماً وأكيداً، ليتضح ما إذا كانت مواقفهم منسجمة مع تعاليم الإسلام أو لا.

س١: إن الله في أي شيء يمتحن الإنسان ومتى؟

الجواب: إن امتحان الله ليس كإمتحانات المدارس والجامعات له زمان خاص وموضوع وكتاب خاص، وإنما الإنسان في كل يوم من عمره وكل ساعة وكل دقيقة في قاعة الإمتحان، قد يكون الفرد إلى الآن في قائمة المؤمنين

ومن الغد ينحرف ويكتب اسمه في قائمة المنافقين.

س٢: وأما السؤال في ماذا نمتحن؟

الجواب: نمتحن في النعم والنعيم، في الرفاهية والشدة، في العافية والسلامة، في الغنى والفقر في الألم واللذة.

قوله تعالى: ﴿وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾<sup>(١)</sup>.

وإنَّ امتحان الله لعباده عام وشامل للجميع، حتى الأنبياء عليهم السلام.

نلاحظ عندما سخرُوا من النبي هود ووصفوه بالسفيه والسفاهة، فإنه لم يتردد أو يتنازل من مهمته أو يغضب.

وعندما هددوا النبي شعبياً بالتباعد من البلد والتشريد والرجم فإنه لم يخف ولم يتهاون عن دعوته.

النبي موسى عليه السلام والشدائد التي واجهها من بني إسرائيل.

النبي نوح عليه السلام ومعاناته في مدة التبليغ (٩٥٠ عاماً)، واستهزاء الناس

به.

النبي إبراهيم عليه السلام وامتحان الله له بالمال والروح والولد، فخرج من

الامتحان منتصراً ووهب الله له الإمامة: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾<sup>(٢)</sup>.

والنبي سليمان الذي امتحنه الله بالنعم والملك ليرى مدى شكره

(١) الأنبياء: ٣٥.

(٢) البقرة: ١٢٤.

وعبوديته فقال:

﴿ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ (١).

وهكذا فنحن نلاحظ أن الكثير ممن يدعى حب الله وعشق صاحب الزمان ولكن في مقام العمل لا استقامة لهم ولا ثبات، ويتزلزل إيمانهم بأبسط الأمور والضغط والفتن والتهم. أو إذا تعارضت منافعهم الشخصية أو المالية أو المقامية للخطر تراجعوا عما ادعوه سابقاً.

يذكر المرحوم آية الله النهاوندي في كتابه العبقري الحسان: إن رجلاً صالحاً يعمل عطاراً في البصرة، في أحد الأيام جاءه رجلان يطلبان منه سدرًا وكافوراً على هيئة غريبة تختلف عن أهالي المنطقة، فيقول العطار: سألتهما عن مدينتهما، لكنهما امتنعا عن الجواب، فأصررت كثيراً حتى أقسمت عليهما برسول الله ﷺ.

مباشرة أجابا عن سؤالي قائلين: نحن من الأصحاب الملازمين لبقية الله - محمد (صلى الله عليه وسلم) - وبما أن أحدنا توفى أمرنا من طرف مولانا بشراء سدر وكافور منك.

يقول العطار: ما إن سمعت هذا المطلب حتى توسلت إليهما وتضرعت كثيراً حتى يصحبوني معهم لكنهما ردّا: الأمر متعلق بإذن الإمام وبما أنه

(١) النمل: ٤٠.

لا إذن لنا منه فنحن معذورون عن استجابة طلبك.

أجبتهما: خذاني إلى حيث أنتم حتى آخذ إذن الإمام، فإن إذن فيها وإلا فأنا راجع حيث كنت.

في البداية امتنعا الرجلان لكنهما ولاصراري الشديد وإلحاحي سمحا لي.

أغلقت دكاني واتبعتهما حتى وصلنا إلى الساحل.

لم يحتاج الرجلان إلى وسيلة ليعبرا البحر حيث مشيا على الماء بكل قدرة، لكن وقفت عاجزاً، لا أدري ما العمل حتى قالوا لي: لا تخف، واقسم على الله بالحجة أن يحفظك ثم سر معنا.

ففعلت ما قالوا لي ومشيت على الماء وأثناء المسير تجمعت السحب حتى شرعت بالأمطار فتذكرت الصابونات التي جعلتها مكشوفة لتضر بها الشمس وتجف، وفي اللحظة التي غفلت فيها وصار فكري وقلبي مشغولاً بصابوناتي نزلت قدمي وصرت أسبح لانبجو من الفرق، لكن الرجلان توجهوا لحالي وأنقذاني وقالوا: تب مما اغرقك وجدد القسم.

تبت وجددت القسم، وتمكنت من السير على الماء، عندما وصلنا إلى الساحل رأيت خيمة وسط البر تنير ما حولها، قالوا لي الرجلان: غاية المقصود في هذه الخيمة، تقربنا من الخيمة. ودخل أحدهما لأخذ الإذن من الإمام، فكنت أسمع ما يجري بينهما من حديث، فسمعت الإمام يقول له.

ردوه فإنه رجل صابوني ما إن سمعت كلام الإمام المقدس أيقنت صحة

بيانه، وإني مسلوب اللياقة في لقاء حضرته، فما دمت متعلقاً بأوساخ الدنيا وقلبي لا ينفك عن الدنيا كيف له أن يعكس المحبوب في مرآته<sup>(١)</sup>.

على كل حال عصر الغيبة عصر الإمتحان والتربية، عصر التزلزل والثبات، عصر الصبر.

ومن المناسب أن نتطرق إلى بعض علامات عصر الغيبة، ونتعرف على موارد الإمتحان والشدائد ثم نراجع أنفسنا ونحاسبها.

س٣: كيف يعرف الإنسان أنه نجح في الامتحان الإلهي؟

الجواب: ومن هنا بالذات، تنبثق فكرة التمحيص والإمتحان، فإننا بعد أن نعرف أن لكل واقعة في الإسلام حكماً معيناً، ونعرف أن لكل فرد موقفاً معيناً تجاه كل حادثه.

إذن لا بد أن ينظر إلى مدى تطابق موقف الفرد مع حكم الإسلام. فإن كان منسجماً معه، فهو ناجح في التمحيص، وإن كان مختلفاً معه، فهو فاشل وراسب لا محالة.

قال الرسول ﷺ وهو يصف عصر الغيبة:

سيأتي زمانٌ على أمتي لا يبقى من القرآن إلا رَسْمُهُ، ولا من الإسلام إلا إسمُهُ يُسمون به، وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرةٌ وهي خرابٌ من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شرُّ فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنة

(١) العبقري الحسان: ١٠٣.

وإليهم تعود<sup>(١)</sup>.

وقوله صلى الله عليه وآله: سيأتي من بعدي أقوام... ليست همتهم إلا الدنيا عاكفون عليها، آهتهم بطونهم... محاربيهم نساؤهم، وشرفهم الدراهم والدنانير، أجسادهم لا تشبع وقلوبهم لا تخشع<sup>(٢)</sup>.

لتمحصن ياشيعة آل محمد صلى الله عليه وآله تمحيص الكحل في العين، وان صاحب العين يدري متى يقع الكحل في عينه ولا يعلم متى يخرج منها، وكذلك يصبح الرجل على شريعة من أمرنا ويمسي وقد خرج منها، ويمسي على شريعة من أمرنا ويصبح وقد خرج منها<sup>(٣)</sup>.

الرابع:

تجري في الإمام المهدي - عجل الله فرجه - سنن الأنبياء

عن سدير عن الصادق عليه السلام قال: إن للقائم منا غيبة يطول أمدها! فقلت له: ولم ذاك يا بن رسول الله؟ قال عليه السلام: إن الله عز وجل أبى إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء في غيبتهم، وأنه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيبتهم قال الله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ أي سنناً على سنن من كان قبلكم<sup>(٤)</sup>.

(١) بحار الأنوار ٥٢: ١٩٠ ب (٢٥) علامات ظهوره، ح ٢١.

(٢) بحار الأنوار ٧٤: ٩٦ - ٩٧ ب (٥) وصية النبي صلى الله عليه وآله، ح ١.

(٣) الغيبة للنعماني: ٢١٤ ب (١٢)، ح ١٢.

(٤) بحار الأنوار ٥٢: ٩٠، ب (٢٠) علة الغيبة، ح ٣.

إنَّ الغيبة ليست مختصة بالمهدي عليه السلام، وإنَّ التاريخ يذكر لنا غيبة بعض الأنبياء والأولياء وإن قصرت.

أولم يستتر نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في شعب أبي طالب ثلاث سنوات <sup>(١)</sup>. يخاف على نفسه مرده قريش وجبايرتها، يحميه عمه أبو طالب.

أولم يستتر قبلها في غار حراء، محافظاً على نفسه ورسالته، وهرباً ممن كان يؤذيه في عبادته، حين قلة المؤمنين بدعوته وفقدان الأنصار <sup>(٢)</sup>.

ولماذا قال موسى عليه السلام لقومه: ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ <sup>(٣)</sup>.

وقد قال الصادق عليه السلام: إن مدة غيبته عندما خرج من مصر كان ٢٨ عاماً قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ <sup>(٤)</sup>. وبعدها أمره الله أن يرجع إلى قومه بعد غيبته.

وكذلك غاب السيد المسيح بمشيئة الله عن أنظار أمته، فلم يقدر أعداؤه على قتله والقضاء عليه <sup>(٥)</sup>.

فالخوف - مبدئياً - هو علة الغيبة طالت أم قصرت، لا خوف إنسان

(١) إشارة إلى ماورد في بحار الأنوار ٥١: ١٧٦، ب(١٢) إثبات الغيبة.

(٢) إشارة إلى ماورد في تفسير الميزان ٩: ٢٩٨.

(٣) الشعراء: ٢١.

(٤) القصص: ٢١.

(٥) إشارة إلى ماورد في سورة النساء: ١٥٨.



عادي من القتل، بل خوف المهدي عليه السلام الذي اصطفاه الله حجة على كل ظالم يعرف الحق ويحكم بغيره، ويعرف الظلم ويفعله، والذي ادخره ربه ليقوم العدل في الكون.

والحاكمون والظلمة كانوا له بالمرصاد منذ ولادته وفي كل حين، فمنذ البدء، كانت محاصرة الشرطة لدار أبيه اثناء الحمل به، ومراقبة نساء أبيه من القوابل، وبت الأرصاد والعيون، كانت كلها سيوفاً وصلته لاغتياله قبل أن يبصر النور، حتى إنهم حيث فشلوا في الكشف عنه قبضوا على نساء أبيه وجواريه وحبسوهن أكثر من سنة بأمل أن تضع من كانت منهن حُبلى كما رأيت، وكان لا سبيل للمهدي إلا أن يتوارى كما شاء له الله، وأن يعدّ العدة ويتحين الفرصة والإذن بالخروج.

#### الخامس:

#### خروج المؤمنين من أصلاب الكافرين

ورد عن الصادق عليه السلام: قد أودع الله في صلب الكفار والمنافقين نطفاً لأشخاص مؤمنين، ولذا كان يحجم أمير المؤمنين علي عليه السلام عن قتل الآباء الكفار ليولد منهم المؤمنون، وبعد ذلك يقوم بقتل كل من ظفر به منهم وكذلك لا يظهر قائمنا أهل البيت حتى تخرج الودائع من أصلاب الكافرين وبعدها يظهر فيقتل الكافرين<sup>(١)</sup>.

(١) إثبات الهداة ٣: ٧٣٨، بتصرف.

السادس:

### وصول جميع أصناف الناس إلى الحكم

ورد عن الصادق عليه السلام: لا يظهر صاحب الأمر ما لم يصل إلى الحكم جميع أصناف الناس، حتى لا يقول أحد عندما تتشكل حكومة المهدي - عجل الله فرجه - لو أننا وصلنا إلى الحكم لعملنا بالعدل<sup>(١)</sup>.

هذه ستة أسباب لغيبة الإمام المهدي - عجل الله فرجه - وردت في الروايات الشريفة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام، فهل هذا يعني أن عدم وجود الناصر هو سبب من أسباب الغيبة وليس كما تقدم من أنه السبب الوحيد للغيبة؟

فيما يلي سنبين كيف أن هذه الأسباب تشير إلى سبب واحد وهو عدم وجود الناصر، وإنما الاختلاف في طريقة البيان من الإمام المعصوم، فتارة تكلم الإمام المعصوم من جهة وأخرى من غيرها وكل إلى ذاك السبب يشير.

فيما يتعلق بالسببين الأولين من أن الإمام لا يبايع وأنه يخاف على نفسه القتل، فقد قلنا فيما سبق إنه من خصائص شخصية الإمام المهدي - عجل الله فرجه - إنه المنتقم من الظالمين، وهو الذي يقيم حكم الله في الأرض، ولأنه كذلك فإذا ظهر دون أن يبايع الحكام الطواغيت، فإنهم سيقتلونه ما لم يوجد معه أولئك الأنصار الذين يحامون عنه.

وهذان السببان هما نفس السبب الذي قلنا عنه من عدم وجود

(١) إثبات الهداة ٣: ٧٣٨، بتصرف.

الناصر، فلو وجد الناصر كان الإمام يرفض بيعتهم وكان لا يخاف الموت على نفسه.

أما السبب الثالث من أن الإمام المهدي - عجل الله فرجه - لا يظهر حتى تغربل الشيعة وتمحص، فهذا يعني أن المطلوب هو وجود ذلك العدد بتلك الصفات لنصرة الإمام، ولوجود هذا العدد لا بد أن تمحص الشيعة، فهو عصارة التمحيص، فالإمام المهدي عليه السلام غاب حتى يجتمع العدد المطلوب لنصرته عبر تمحيص الشيعة.

والذي ورد في السبب الرابع أن الإمام المهدي - عجل الله فرجه - قد غاب لأنه لا بد من جريان سنة الأنبياء فيه - عجل الله فرجه -، فهو يجب أن يغيب كما غابوا فإن هذا لا يدل على أن سبب الغيبة هو أن الأنبياء غابوا، فلا بد له من الغيبة، بل يدل على أن سبب غيبة الأنبياء نفسه سبب غيبة الإمام المهدي - عجل الله فرجه -.

فالإمام المهدي - عجل الله فرجه - تجري فيه سنة الأنبياء في الغيبة وفي سببها أيضاً، والسبب هو عدم وجود الناصر، ولأجل ذلك غاب من غاب من الأنبياء فإنهم كانوا محتاجون إلى الناصر على عدوهم، وإذا ظهوروا دون الناصر فإنهم كانوا يقتلون.

أما السبب الخامس إن الإمام المهدي - عجل الله فرجه - لا يظهر حتى يخرج المؤمنون من أصلاب الكافرين فيتسنى له قتل الكافرين حيث لا مؤمنين في أصلابهم، فإن هذا ليس سبباً آخر، فمشروع الإمام المهدي - عجل الله فرجه -

ليس قتل الكافرين فإذا قتلهم يكون أنهي أهدافه، بل إن مشروعه هو إقامة حكم الله في الأرض، وهذا لا يتحقق بقتل الكافرين فقط، بل لابد للإمام من وجود الأنصار والأعوان، حتى تقام تلك الحكومة، بل كيف للإمام أن يقتل الكافرين اينما وجدوا بدون الناصر والمعين.

الذي ينصر الإمام المهدي - عجل الله فرجه - ويعينه أولئك المؤمنون، والإمام لا يظهر مالم يخرجوا من أصلاب الكافرين، بل ينتظرهم حتى يخرجوا إلى هذه الدنيا ثم يظهر - عجل الله فرجه -

والسبب السادس من أن الإمام المهدي - عجل الله فرجه - لا يظهر حتى يصل إلى الحكم جميع أصناف الناس، فهذه مقدمة لابد منها لوجود ذلك العدد المطلوب، فحيث أن الناس لم يشعروا بحاجتهم للإمام المهدي - عجل الله فرجه - وظنوا أنهم قادرون على إدارة شؤون العالم؛ ليصلوا به إلى المدينة الفاضلة حيث يسود العدل جميع البلاد، فإن الإمام المهدي - عجل الله فرجه - قد ترك لهم هذا الأمر حتى يخوضوا ويعلموا أنهم غير قادرين على تحقيق ذلك، وأنه هو - عجل الله فرجه - القادر الوحيد على إقامة تلك الحكومة.

وإذا علم فئة من الناس - العدد المطلوب - هذه الحقيقة، حقيقة قوله تعالى: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾<sup>(١)</sup> عندها يظهر الإمام، فإن هؤلاء الرجال الثلاثئة والثلاثة عشر علموا أن الإمام المهدي - عجل الله فرجه - هو السبيل

(١) هود: ٨٦.

الوحيد للخلاص من الظلم والجور، ولا يوجد شيء يمكن لنا أن نقوم به بشكل نستغني عن حضوره الشريف وقيادته، ولذلك نجد في الرواية أن الإمام المهدي - عجل الله فرجه - عندما يظهر ينادي منادٍ هذا طلبتكم قد جاءكم<sup>(١)</sup>.

إذن تبين أن السبب الوحيد لغيبة الإمام هو عدم وجود الناصر وكل الأسباب الواردة في الروايات إنما تشير إلى هذا السبب.

(١) إشارة إلى ما ورد في بحار الأنوار ٥٢: ٣٠٦، ب (٢٦) يوم خروجه، ح ٧٩.

# الفصل الخامس

## تكليف الموالي في عصر الغيبة

العلم والتهديب

معرفة الإمام عليه السلام

الارتباط الروحي بالإمام عليه السلام

رابعاً: خدمة الإمام عليه السلام

## تكليف الموالى في عصر الغيبة

إنَّ تكليف الموالى في عصر الغيبة هو: التمهيد لظهور الإمام عليه السلام ، عن الباقر عليه السلام : في صاحب هذا الأمر أربع سنن من الأنبياء، سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

فأما من موسى فخائف يترقب، وأما من يوسف فالسجن، وأما من عيسى فيقال له إنه مات ولم يميت، وأما من محمد صلى الله عليه وآله وسلم فالسيف (١).

السنة التي ورثها إمامنا عليه السلام من نبي الله يوسف عليه السلام هي السجن. من المعلوم إنَّ نبي الله يوسف قد أدخلوه إلى السجن ظلماً، فهو لم يرتكب أي ذنب وهكذا الإمام المهدي عليه السلام ، أولست غيبته سجناً له عليه السلام .

من الذي أدخل الإمام المهدي إلى السجن؟؟

الواقع إنَّ عدم وجود الناصر هو الذي غيب الإمام عليه السلام ونحن الذين نخاذلنا عن نصرة إمامنا لأن كلاً منا يغني على ليلاه، لقد أصر كل منا أن يبحث عن حاجاته ورغباته وتأمين حياته ومستقبله وغير ذلك، وكل همنا أنفسنا ولم يكن همنا خدمة إمامنا وتلبية رغباته والتفكير في مستقبله.

غاب الإمام المهدي عليه السلام منذ أكثر من ألف سنة فهل حان وقت

---

(١) كمال الدين ١ : ١٥٢ ب (٦) في غيبة موسى، ح ١٤.

ظهوره، أم سيغيب ألف سنة أخرى... أم أن الأمر لا يهمننا إذا كان الإمام المهدي عليه السلام لم يخرج من سجنه بعد، فهذا لا يوجد من يطالب به، وهذه المطالبة لا تكون بالكلام والثرات بل تكون بالعمل والاستعداد، ويجب على كل منا أن يشق طريقاً له ليخدم من خلاله ذلك الإمام المظلوم، ويجب أن يكون هدفنا الأكبر هو التمهيد لذلك الظهور المقدس.

التمهيد في اللغة العربية هو التهيئة فيقال: مهّدت الفراش مهّداً أي بسطته وهيأته، وهذا المعنى نفسه هو المراد في كتاب الله ومن كلام المعصومين عليهم السلام فقد ورد عن الصادق عليه السلام: إن العمل الصالح ليذهب إلى الجنة فيمهد لصاحبه كما يبعث الرجل غلامه فيفرش له ثم قرأ ﴿وَأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فَلأنفُسِهِمْ يَمَهّدُونَ﴾<sup>(١)(٢)</sup>.

والتمهيد للإمام المهدي عليه السلام عبارة عن: تهيئة الظروف والأحوال لظهوره عليه السلام وهذا يعني أن وظيفة الممهّد هي رفع المانع من الظهور. والمانع هو عدم وجود الأنصار، والسعي إلى تمهيد ظهور الإمام عليه السلام في تهيئة الأرضية لتربية وإيجاد أنصار للإمام المهدي عليه السلام وهذا لا يتحقق إلا بالعمل المستمر، إن ظهور الإمام عليه السلام متوقف على أعمالنا، فأعمالنا هي التي تعجل ظهوره أو تؤخره، وذلك بتوفير شروط الظهور أو عدمه، فالإمام ينتظر

(١) مضمون مأخوذ من الآية ٤٤ في سورة الروم: ﴿ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهّدون﴾.

(٢) الامالي للمفيد: ١٩٥.



منا التمهيد لخروجه.

### س : كيف تمهد لظهور الإمام؟

الجواب: إن التمهيد لا يتحقق إلا بالانتظار، الإنتظار البناء الذي له ذلك الأجر الكبير المذكور في روايات المعصومين عليهم السلام. كقول الصادق عليه السلام: طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون<sup>(١)</sup>.

إن هذه الرواية وغيرها تدعونا إلى التفكير في معنى الإنتظار، فلا يمكن أن يكون الإنتظار بمعنى الجلوس في المنزل منتظرين الإمام، فلو كان كذلك لما أكد عليه أهل البيت عليهم السلام بكل هذا التأكيد، ولما ترتب كل هذا الفضل عليه.

إذن ما المقصود بالانتظار؟

الواقع إن الإنتظار كيفية نفسانية، ينبعث منها التهيؤ لما تنتظره وضده اليأس، فكلما كان الإنتظار أشد كان التهيؤ أكد، والتهيؤ هو العمل الذي يقوم به المنتظر.

إذن لابد من القول بأن الإنتظار هو عمل يقوم به الإنسان في غيبة الإمام، كما عبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج<sup>(٢)</sup>. فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصف الإنتظار بالعمل، بل يعتبره أفضل الأعمال.

(١) كمال الدين ٢: ٣٥٧ ب(٣٣) ح ٥٤.

(٢) بحار الأنوار ٥٠: ٣١٧ ب(٤) مكارم أخلاقه ح ١٤.

والمقصود من العمل هو العمل الذي يسبب الإنتظار، بحيث بعد تأديتي لهذا العمل أنتظر ظهور الإمام عليه السلام، وليس كل عمل يبعث على الإنتظار، بل العمل الممهد الذي يحمل ذلك الدور في تعجيل ظهوره عليه السلام.

فالمنتظر الحقيقي كالذي ينتظر مسافراً عزيزاً على قلبه، ألا ترى إنه إذا كان لك مسافر تتوقع قدومه ازداد تهيؤك لقدمه كلما قرب حينه، بل ربّما تبدل رقادك بالسهر لشدة الإنتظار.

فالمؤمن المنتظر لقدم مولاه كلما اشتد انتظاره ازداد جهده وعمله للاستعداد لظهوره وتحقيق شروط الإنتظار الحقيقي في نفسه. فإذن على الشيعي الموالي أن يصبح موالياً منتظراً.

شروط الإنتظار

كيف يصبح الموالي منتظراً؟

لا يكون الإنسان منتظراً حقيقياً وصادقاً لإمام زمانه عليه السلام إلا بعد أن يحقق في نفسه حقيقة الإنتظار، وحقيقة الإنتظار تتقوم بهذه الشروط:

أولاً: العلم والتهديب.

ثانياً: معرفة الإمام عليه السلام.

ثالثاً: الارتباط الروحي بالإمام عليه السلام.

رابعاً: خدمة الإمام عليه السلام.

أولاً:

### العلم والتهديب

من يريد أن يصبح منتظراً حقيقياً للإمام المهدي عليه السلام وينال الأجر والمقام المعنوي الذي تذكره روايات المعصومين عليهم السلام كقول الإمام علي عليه السلام:  
انتظروا الفرّج ولا تيأسوا من روح الله، فإن أحب الأعمال إلى الله عزّ وجلّ إنتظار الفرّج، الأخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس والمنتظر لأمرنا كالتشحط بدمه في سبيل الله<sup>(١)</sup>.

عليه أن يسعى لكسب العلم والمعرفة، وطلب العلم هو صفة لمن يوالى أهل البيت عليهم السلام في كل زمان ومكان، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال:  
يغدو الناس ثلاثة أصناف عالم ومتعلّم وغشاء، فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غشاء<sup>(٢)</sup>.

ثم إن العلم يعتبر سبباً لكثير من الخيرات وأكثر الفساد مرجعه إلى الجهل ففي رواية عن الصادق عليه السلام: من عمل على غير علم كان ما يُفسد أكثر مما يُصلح<sup>(٣)</sup>.

إنّ الشيعة في زمن غيبة الإمام المهدي عليه السلام بحاجة إلى العلم أكثر من أي

(١) بحار الأنوار ٥٢: ١٢٣، ب(٢٢) فضل انتظار الفرّج، ح٧.

(٢) الكافي ١: باب أصناف الناس، ح٤.

(٣) الكافي ١: باب من عمل بغير علم، ح٣.

زمن آخر لأنه يحصنهم من الإنحراف ويشبثهم على الصراط المستقيم، فقد ورد عن رسول الله ﷺ قال:

ستكون فتن يُصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً إلا من أحياه الله بالعلم<sup>(١)</sup>.

والعلم المقصود هو ما يشمل علم العقائد والقرآن والفقه والأخلاق الذي يحيي روح الإنسان المتعلم، بشرط العمل طبق ما يتعلمه؛ لأن هذه العلوم كلها مقدمة للعمل الصالح الذي يساعد على تكامل المنتظر فكرياً وروحياً.

يذكر أن آية الله السيد محمد باقر الأصفهاني رأى في عالم الرؤيا أن الإمام المهدي عليه السلام جالس في حديقة جميلة جداً.

فسأله السيد قائلاً: سيدي ماذا أفعل للتقرب إليك؟

أجاب الإمام عليه السلام: إجعل عملك عمل إمام زمانك.

فخطر ببالي أن الإمام يقصد بذلك هو أن الأعمال التي تعتقد إن الإمام

يقوم بها فقم أنت بها.

فسألته: سيدي ماذا أفعل لأوفق لهذا النوع من الأعمال؟

قال عليه السلام: الإخلاص في العمل.

نعم الإخلاص هو عامل القرب لله وللإمام عليه السلام، ولا يتحقق إلا

بتهديب النفس والعلم.

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي ١: ٩٩.

إذن مع العلم لا بد من تهذيب النفس والأخلاق، بأن يربي الموالى نفسه على الصفات الحميدة، ويتطهر من الرذائل الأخلاقية، فقد ورد عن الصادق عليه السلام: من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق فهو منتظر فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه فجدّوا وانتظروا هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة<sup>(١)</sup>.

كما تلاحظ فإن الإمام يقرن الإنتظار بالورع ومحاسن الأخلاق، وهذا ما يوجب على كل شيعي أن يسعى فكراً وعملاً للحفاظ على علاقته المعنوية والفكرية بإمام زمانه، وتهذيب ذاته بالشكل الذي يبعث الرضا في نفس هذا الإمام المعصوم.

وقال زين العابدين عليه السلام: لا حسب لقرشي ولا لعربي إلا بتواضع، ولا كرم إلا بتقوى، ولا عمل إلا بنية، ولا عبادة إلا بتفقه، ألا وإن أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بأعماله<sup>(٢)</sup>.

الظاهر إن المراد من هذا الكلام إن أبغض الناس إلى الله من حيث العمل من يكون على طريقة الإمام، أي يعتقد ويقر بإمامته وولايته وهو مع ذلك يخالفه في الأعمال والأخلاق، والسّر في ذلك أن المؤمن إذا خالف إمامه في أعماله وأخلاقه كان شيئاً على الإمام، وسبباً لطعن الأعداء وإزرائهم عليه

(١) بحار الأنوار ٥٢ : ١٤٠، ب(٢٢) فضل انتظار الفرج، ح ٥٠.

(٢) بحار الأنوار ١ : ٢٠٧، ب(٥) العمل بغير علم، ح ٤.

وهذا ذنب عظيم، وإذا اقتدى بأعماله وأخلاقه، كان سبباً لعظمة ولي الله في أعينهم، ورغبة المخالفين إلى طريقتهم، واهتداء الناس بأعمالهم إلى إمامهم، فيحصل بذلك الغرض الإلهي من نصب الإمام بين الأنام، ولهذا قالوا: كونوا لنا زينا ولا تكونوا علينا شيناً<sup>(١)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام: كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير فإن ذلك داعية<sup>(٢)</sup>.

إن اجتهاد المؤمن في الطاعة وورعه عن المعصية، يوجب رغبة الناس في اتباع طريقته، وعلمه بحقية إمامه، لأن ذلك دليل على أنه أدبه بذلك، فيصير سبباً لإتباع الإمام، والإعتقاد به، والإعراض عن أعدائه، فبهذا يُعين المؤمن إمامه، ويحارب به أعداءه.

فلهذا من أبرز صفات المنتظر الحقيقي هو السعي في كسب العلم من أجل تهذيب نفسه وتكاملها لتكون أهلاً للانتظار ونصرة الإمام. فلهذا نراه يلتزم بالواجبات ويفرّ من المحرمات، ويتصف بصفات الأولياء وخاصة صفات إمام زمانه؛ لأنه قدوته، قال الإمام علي عليه السلام: ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه<sup>(٣)</sup>.

(١) وسائل الشيعة ١٢: ١٩٤، ح ١٨.

(٢) الكافي ٢: ٧٨، باب الورع، ح ١٤.

(٣) بحار الأنوار ٣٣: ٤٧٣ ب (٢٩) كتب أمير المؤمنين عليه السلام، ح ٦٨٦، وشرح نهج البلاغة ١٦:

وبالعلم ومكارم الأخلاق يصبح المنتظر الحقيقي زيناً لإمامه يفتخر به الإمام ولا يكون شيئاً عليه بسوء أعماله وأخلاقه قال الصادق عليه السلام:  
إياكم أن تعملوا عملاً نعيّر به، فإن ولد السوء يعير والده بعمله،  
كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً ولا تكونوا عليه شيئاً<sup>(١)</sup>.

هنا الإمام يعبر عن الشيعة بأنهم أولاده، والولد السيء يعاتب الناس والديه على عدم تربيتهم له، فينصح الإمام الشيعة على أن لا يسيثوا للمعصوم أمام الناس وغير الشيعة بسيئات أعمالهم: بل كونوا على الدوام فخراً لإمام زمانكم يباهي بكم أمام بقية المذاهب والأأمم.  
يقول الإمام المهدي عليه السلام:

فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا ويتجنب ما يدنيه من  
كراهتنا وسخطنا فإن أمرنا بغتة فجأة.<sup>(٢)</sup>  
ثانياً:

### العمل على معرفة الإمام عليه السلام :

إن معرفة الإمام المهدي عليه السلام له درجات ومراتب، فالذي يعرف اسم الإمام وإسم أبيه وأنه معصوم من الخطأ والزلل، نقول إن هذا الشخص يعرف لكن معرفة عامة، وبالتالي لا توصله إلى التسليم للإمام بل يحتاج إلى

(١) بحار الأنوار ٧٢ : ٤٣١ ، ب(٨٧) التقية والمدارة، ح ٩١.

(٢) الإحتجاج ٢ : ٣٢٤.

تحصيل معرفة أكثر حتى يسلم، ويجب على المهدي والمنتظر الحقيقي إيجاد هذه المعرفة في نفسه ومجتمعهم.

عن فضيل بن يسار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>

فقال عليه السلام: يافضيل اعرف إمامك، فإنك إذا عرفت إمامك لم يضررك تقدّم هذا الأمر أو تأخره، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا، بل بمنزلة من قعد تحت لوائه قال: وقال بعض أصحابه:

بمنزلة من استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(٢)</sup>.

إنّ تحصيل معرفة الإمام المهدي عليه السلام لازم وواجب بالعقل والنقل: أما العقل: فلأن العلة المحوجة إلى وجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي المحوجة إلى وجود الوصي عليه السلام بعد وفاة النبي، والجهة الموجبة للرجوع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي الموجبة للرجوع إلى الوصي بعينها، فيجب على الله تعالى نصبه، وعلى الناس معرفته، لتوقف أتباعه على معرفته.

فان قيل: إنّ هناك فرقاً واضحاً بين المقامين، لأنّ العلة الموجبة لبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم حاجة الناس في أمور معاشهم ومعادهم إلى قانون يعملون

(١) الإسراء: ٧١.

(٢) الكافي ١: ٣٧١، باب أنه من عرف إمامه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخره، ح ٢.



بمقتضاه في جميع الأمور، فاذا جاء النبي بما يحتاجون إليه وبين لهم القواعد والأحكام وعرفوها، عملوا بها فترتفع الحاجة ويكفي في بيان تلك القواعد والأحكام وجود العلماء والكتب المعمولة لبيان ما يحتاج إليه الناس في أمر المعاش والمعاد له.

### الجواب:

الأول: إن النبي ﷺ إنما بين القواعد الكلية والأحكام كما هو واضح لمن لاحظ الأحاديث النبوية ولم ترتفع الحاجة بهذا المقدار بالكلية، بل نرى كثيراً من المسائل قد اختفت أحكامها على الأوحدين من العلماء الكاملين، فضلاً عن غيرهم، فلا بد في كل زمان من وجود إمام معصوم يرجع إليه الناس فيما يحتاجون إليه، ولم يصل إليهم خبر عن النبي ﷺ ...

نعم لا ريب أن النبي ﷺ أودع جميع الأحكام والعلوم عند وصيه الذي هو الإمام بعده.

وكذا أودعه كل إمام عند وصيه، إلى أن انتهت النوبة إلى إمام زماننا عليه السلام وظهوره، فهم يبينون الأحكام الإلهية التي أخذوها عن النبي ﷺ، ولا ريب في أن هذا المبين لأحكام النبي ﷺ لو لم يكن معصوماً لما حصل للناس الوثوق بقوله، فينتقض الغرض من البعثة.

الثاني: إنه لا ريب من وقوع الخلاف والتنازع بين الناس بمقتضى جبلتهم، وأهويتهم، كما يشاهد بالوجدان، ويرى بالعيان، فمقتضى اللطف الإلهي أن ينصب فيهم من يكون عالماً بما هو حق الواقع في كل زمان، ويكون

هذا الشخص مرجعاً لهم في مرافعاتهم وواقعاتهم. حتى يصل الحق إلى صاحبه، ويتسرى العدل الإلهي فيهم، وهذا الشخص هو الإمام الذي أمر الناس جميعاً باتباعه والرجوع إليه.

س١: إن الأئمة عليهم السلام في زمن حضورهم لم يكونوا يحكمون إلا على طبق القواعد الظاهرية التي يحكم العلماء في زمن الغيبة بمقتضاها، فكيف تدعي أن مقتضى اللطف نصب الإمام ليحكم بما هو الحكم الواقعي في علمه المختص به؟

الجواب: نعم إن المانع من الحكم بمقتضى علمهم الواقعي إنما كان بسبب الناس، كما أن المانع من ظهور الإمام هم الناس، فإذا كانوا هم السبب في ذلك فلاحجة لهم ولا نقض في قاعدة اللطف. مع أن في العديد من الموارد والمصالح الخاصة كان الإمام يقضي بعلمه الخاص الواقعي. والروايات تؤكد هذا الأمر بأنه لو ثبت لهم الوسادة، وأعطوا الرئاسة وحصل لهم بسط اليد، حكموا بحكم آل داوود والأحكام الواقعية التي استودعها الله عندهم.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا أبا عبيدة، إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله حكم بحكم داوود وسليمان لا يسأل بينة<sup>(١)</sup>.

الثالث: إننا لو فرضنا كون العلماء عالمين بجميع الأحكام فلا يكفي

(١) الكافي ١: ٣٩٧، باب في الأئمة عليهم السلام إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داوود وآل داوود، ح ١.

وجودهم عن الإمام، لأنهم ليسوا بمعصومين عن السهو والخطأ في كل مقام فلا بد في كل زمان من وجود شخص معصوم عن الخطأ والنسيان ليكون مرجعاً للأنام، ويبين لهم حقائق الأحكام.

س٢: فما الفرق بين عدم وجود الإمام ووجوده غائباً عن أبصار

الناس؟

الجواب الأول: لما كان المانع من ظهوره عليه السلام ناشئاً من الناس لم يكن ذلك منافياً للطف الله، ولم يكن دليلاً على عدم الحاجة إلى وجود الإمام، بل يجب عليهم رفع موانع ظهوره لكي يستضيئوا بكمال نوره، وينتفعوا بأنواع علومه.

الجواب الثاني: إننا لانسلم غيبته في جميع الأزمان عن رؤية جميع أهل الإيمان، بل اتفق لكثير من المؤمنين التشرف بلقائه عليه السلام وقصصهم مذكورة في كتب علمائنا.

... إن منافع وجوده المبارك غير منحصرة في إفادة العلوم، بل جميع ما يصدر إلى الخلائق من مبدأ الفيض إنما هو بركات وجوده، فإنه السبب في وجود الخلق ويدل على ذلك قول الإمام المهدي عليه السلام في التوقيع الشريف المروي في الإحتجاج:

الجواب الثالث: ونحن صنائع ربنا، والخلق بعد صنائعنا<sup>(١)</sup>.

(١) الإحتجاج ٢: ٢٧٨.

ومعنى هذا الكلام يجري على وجهين:

الأول: إنه وآبائه هم الوسائط في إيصال الفيوضات الإلهية إلى سائر المخلوقات وإليه أشير في دعاء الندبة:

أين السبب المتصل بين الأرض والسماء، ونسبة الفعل إلى السبب والواسطة كثيرة جداً في العرف واللغة.

الثاني: إنه المقصود الأصلي والغرض الحقيقي من خلق جميع ما أنشأه الباري تعالى شأنه وكذا آباؤه الطاهرين عليهم السلام فهم العلة الغائية، وخلق سواهم لأجلهم.

وأما النقل: فالروايات المتواترة فمنها: في الصحيح عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>(١)</sup> قال:

نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا<sup>(٢)</sup>. ولعل التعبير عنهم بالأسماء لكونهم أدلاء على الله، وعلامات قدرته وجبروته كما أن الإسم علامة لصاحبه، دال عليه.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: ذروة الأمر وسنامه، ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمان تبارك وتعالى الطاعة للإمام بعد معرفته، ثم قال: إن الله عزَّ

(١) الأعراف: ١٨٠.

(٢) الكافي ١: باب النوادر، ح ٤.

وجل يقول: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾<sup>(١)</sup>.

أما لو أن رجلاً قام ليله، وصام نهاره، وتصدق بجميع ماله، وحج جميع دهره، ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه، ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله حق في ثوابه، ولا كان من أهل الايمان<sup>(٢)</sup>.

يروى عن الصادق عليه السلام أنه قال لفضيل بن يسار:

يا فضيل اعرف إمامك، فإنك إذا عرفت إمامك، لم يضرك تقدم هذا الأمر أو تأخره، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر، كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره.

لا بل بمنزلة من قعد تحت لوائه<sup>(٣)</sup>.

وأن يعرف المنتظر ما هو مقام الإمام عند الله تعالى وما هي خصائصه نذكر بعضاً منها عن لسان الإمام الرضا عليه السلام قال:

الإمام أمين الله في خلقه، وحجته على عباده، وخليفته في بلاده والداعي إلى الله، والذاب عن حرم الله، الإمام المطهر من الذنوب، والمبرأ من العيوب المخصوص بالعلم، المرسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين، وغيظ

(١) النساء: ٨٠.

(٢) الكافي ٢: ١٨، باب دعائم الإسلام، ح ٥.

(٣) الكافي ١: ٣٧١، باب أنه من عرف إمامه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخره، ح ٢.

المنافقين وبوار الكافرين<sup>(١)</sup>.

واما توضيح الرواية:

خليفة الله، أي إنَّ وسيلة الإرتباط بالله لن يكون إلا بالإرتباط بخليفته وقبول أوامره ونواهيه، على أنه من الله تعالى، ولهذا قال: الإمام المطهر من الذنوب إشارة إلى مقام العصمة التي للائمة عليهم السلام، فهم لا ينطقون إلا ما يرضي الله ويريده.

وقوله: المخصوص بالعلم، يعني إنَّ الإمام قد اختص بجميع العلوم ولم يخلق الله علماً إلا وقد علمه الإمام ومن يريد الوصول إلى شيء من العلم لا بد له أن يأخذ منه.

وحجة الله على عباده، يعني الإمام هو الوحيد الذي يحتج الله به أمام عباده، فهو حجة ودليل قاطع على أحقية الله ودينه، ومن لا يلتزم بأوامرهم فلا عذر لهم.

ثم قال الرضا عليه السلام:

الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادلهُ عالم، ولا يوجدُ منه بدل ولا له مثلٌ ونظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب.

مخصوص بالفضل كله، يعني لا يصل فضل من الله لأحد إلا وأصل

(١) الكافي ١: ٢٠٠ باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته، ح ١.

ذلك الفضل موجود عند الإمام، ولا يصل أي كمال لمخلوق إلا وللإمام ذلك الكمال بأكمله.

فلهذا لا يشبهه في صفاته أحد ولا يتقرب إلى مقامه أحد، قال الإمام الباقر عليه السلام: من مات وهو عارف للإمامة لا يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر. ومن مات وهو عارفاً للإمامة كان كمن هو مع القائم في فسطاطه<sup>(١)</sup>.

والمعرفة الحقيقية للإمام عليه السلام لا تنحصر بمعرفة هويته الشخصية، وإنما معرفة الإمامة، والإعتقاد بالولاية ولزوم الطاعة.

والشاهد على هذا المعنى من المعرفة هو قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: من مات وليس له إمام يسمع له ويطيع مات ميتة جاهلية<sup>(٢)</sup>.

فالوسيلة الوحيدة للإرتباط بالمهدي عليه السلام هو معرفة أولويته للإمامة وأحقيته للطاعة، ثم السعي على العمل الذي يرضاه، وتحقيق رغباته وأهدافه التي هي أهداف الله تعالى.

والطريق الصحيح لمعرفة الإمام هو أن يطلب الإنسان ذلك من الله

تعالى

قال زرارة سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ للقائم غيبة قبل أن يقوم...

إلى أن قال عليه السلام: غير أن الله تبارك وتعالى يجب أن يمتحن الشيعة فعند ذلك

(١) منتخب الأثر: ٥١٦، ب، ٥، ح ١٤.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ٩٢، ب (٤) وجوب معرفة الإمام، ح ٣٦.

يرتاب المبطلون، قال زرارة: جعلت فداك فإن أدركت ذلك الزمان فأني شيء أعمل؟ قال عليه السلام: يا زرارة، إن أدركت ذلك الزمان فالزم هذا الدعاء: اللهم عرّفني نفسك فإنك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرّفني رسولك فإنك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك، اللهم عرّفني حجّتك فإنك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني<sup>(١)</sup>.

والمعرفة مقرونة: بالإعتراف به عليه السلام كإمام مفترض الطاعة وقائد فعلي للأمة، وإن لم يكن عمله ظاهراً للعيان، ولا شخصه معروفاً، فإنه شاهد على أعمالها.

وهذه المعرفة لها آثار تربوية كبيرة منها:

إن عليم الفرد المسلم أن إمامه وقائده مطلع على أعماله وملم بأقواله، يفرح للتصرف الصالح ويأسف للسلوك المنحرف، ويعضد الفرد عند الملهمات - على حسب الفرد ذلك - لكي يعي موقفه ويحدد سلوكه تجاه إمامه، وهو يعلم أنه يمثل العدل المحض وإن رضاه رضا الله ورسوله، وإن غضبه غضب الله ورسوله.

وعلى الفرد أن يعرف أن عمله الصالح، وتصعيد درجة إخلاصه وتعميق شعوره بالمسؤولية تجاه الإسلام والمسلمين، يشارك في تأسيس شرط الظهور ويقرب اليوم الموعود، إذن فالجهاد الأكبر لكل فرد تجاه نفسه يحمل

(١) بحار الأنوار ٥٢: ١٤٧، ب ٢٢ في انتظار الفرج، ح ٧٠.



المسؤولية الكبرى تجاه العالم كله، وملئه قسطاً وعدلاً كما ملأ ظلماً وجوراً.  
فكيف لا ينطلق الفرد مجاهداً مضحياً عاملاً في سبيل إصلاح نفسه  
وإرضاء ربه.

ثم نرى النبي ﷺ يؤسس هذا الشعور في الفرد المسلم ويقرن طاعة  
المهدي عليه السلام بطاعته ومعرفته بمعرفته.

قال رسول الله ﷺ: من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني<sup>(١)</sup>.

وقوله ﷺ: القائم من ولدي اسمه إسمي وكنيته كنيتي، وسنته سنتي  
يقيم الناس على ملتي وشريعتي، ويدعوهم إلى كتاب ربي عز وجل، من أطاعه  
فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني، ومن  
كذبه فقد كذّبني، ومن صدّقه فقد صدّقني.

كما إن معرفة النبي ﷺ بصفته حامل مشعل العدل إلى العالم، لا  
يكون بالإعتراف التاريخي المجرد بوجوده ووجود شريعته، بل بالمواظبة التامة  
على الإلتزام بتطبيق تعاليمه والأخذ بإرشاداته، وإلا كان الفرد منكراً  
للنبي ﷺ على الحقيقة، وإن كان معترفاً بوجوده التاريخي.

وحيث إن أفضل السلوك الإسلامي وأعدله إنما يتحقق تحت إشراف  
القائد الكبير المهدي عليه السلام، إذن تكون أحسن الطاعة لنبي الإسلام وأفضل  
تطبيقات شريعته، هو ما كان بقيادة المهدي عليه السلام، إذن صح أن معرفة المهدي عليه السلام

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي ٢: ٢٥٣.

على المستوى السلوكي معرفة النبي ﷺ، وإنكاره على نفس المستوى إنكار له.

ثالثاً:

الإرتباط بالمنتظر المهدي عليه السلام وإحساس الحضور

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

يقول الإمام الباقر عليه السلام في تفسير هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَرَابِطُوا عَلَى أذية عدوكم، وربطوا إمامكم المهدي المنتظر عليه السلام.

وهذا يعني أن علينا الإتصال بالإمام المهدي في عصر الغيبة الكبرى، وهذا الإرتباط لا يتحقق إلا بعد معرفة الإمام فهذا أكمل الإمام الباقر قوله عليه السلام.

من مات وهو عارف لإمامه لا يضره تقدم هذا الأمر أو تأخره ومن مات وهو عارف لإمامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه<sup>(٢)</sup>.

وكلما زادت معرفة الإنسان زاد ارتباطه به.

والإرتباط بالمهدي واجب عقلي لأننا جهلة وهو العالم بكل الحقائق، ونحن لانتصف بالعصمة وهو المعصوم، والله تعالى جعله لنا قائداً وإماماً.

(١) آل عمران: ٢٠٠.

(٢) الكافي ١: ٣٧١، باب أنه من عرف إمامه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخره، ح ٥.

إذن يجب الارتباط به والرجوع إليه دائماً - عقلاً - والارتباط بالمهدي واجب شرعي لأن كلمة رابطوا جاءت بصيغة الأمر، وهو أمر من طرف الله تعالى لجميع عباده، وعلى العباد الطاعة.

فإذن الارتباط والاتصال بالمهدي واجب شرعي لمن يصل لسن التكليف والتخلف عنه مساوٍ مع الإنحراف عن الصراط المستقيم ويشمله العذاب الإلهي.

س١: ما هو معنى الارتباط بالإمام المهدي؟

وهل الارتباط المقصود هو ارتباط حضوري وجسمي معه؟

وهذا ما قصده الله عندما أمرنا بالارتباط به؟

الجواب:

إن أكثر الناس تعتقد أن الارتباط والاتصال لا يتحقق إلا بالارتباط الجسمي، وإن عجزنا عن رؤية الإمام عليه السلام بسبب غيبته فإن الارتباط لا يمكن تحقيقه؛ لأنه لا يمكن الاتصال والارتباط بإمام غائب.

هذا النمط من التفكير غير صحيح، وخاطيء؛ لأن الارتباط المقصود به هو الارتباط الروحي والعاطفي العميق مع الإمام المهدي عليه السلام، نعني بهذا الارتباط والاتصال الروحي أن تتأثر روحي ونفسي بروحه، ومن آثار هذا التأثير أن أتأدب بأدابه وأتخلق بأخلاقه وأتعلم بعلمه.

ومن الخطأ أن نفكر كما يفكر الأطفال بأن من لا تدركه حواسنا الظاهرية فلا يمكن دركه والارتباط به. وهذا ما عليه أكثر عوام الناس في الوقت الحاضر للأسف، وهذا النمط من التفكير جعلهم ينسون الإمام،

وبسبب الغفلة عن حضور الإمام سقطوا في مغالب الشيطان والشهوات وحب الدنيا، فأصابت الأمراض أرواحنا وأجسامنا، فانتشرت الأزمات النفسية والعقد الروحية والأمراض الجسمية التي لا علاج لها.

وكل هذا بسبب عدم الإستجابة لنداء الله عندما أمرنا بالإرتباط بوليّه وحجته على الخلق بقوله: «رَابِطُوا» لأن من لا يملك ارتباطاً مع إمامه يعني أنه لا يعرفه ولا يمكنه أن يميز الصديق من العدو بالنسبة لإمامه ومذهبه، وفي النتيجة يحترق بنار الجهل والمحبة للأعداء وحبّ الدنيا واتباع الشهوات وعبودية الشيطان؛ لأنه لم يقم ارتباطاً مع إمامه ولم يعرفه حتى يقتدي به ويكون اقتداؤه به نجاة من كل تلك الأمور السالفة الذكر.

إذن نقصد بالإرتباط هو الإرتباط الروحي والعاطفي العميق بالإمام عليه السلام والإعتماد على الإمام بقضاء الحوائج، والإنتظار الدائم لألطائه وعنايته.

فإن الإرتباط الروحي والعاطفي أهم من الإرتباط الجسمي؛ لأن من الأصحاب من عاصر الأئمة عليهم السلام وباشروهم بأجسامهم ولكن كانوا بعيدين عنهم بأرواحهم ولم يقتدوا بهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أحب أن يلقي الله وقد كمل إيمانه وحسن إسلامه فليتول الحجة صاحب الزمان المنتظر <sup>(١)</sup>.

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٢٩٦، ب(٤١) نصوص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عليهم عليهم السلام، ح ١٢٥.

س٢: ما هو الهدف من هذا الارتباط؟

الجواب: إنَّ الهدف من أمر الله الناس بالارتباط بخليفته على الأرض هو هدايتهم وتربيتهم مثال ارتباط الوالدين بالطفل.

إن الله تعالى جعل الوالدين خلفاءه في تربية أولادهم في نطاق الأسرة والله أمر الولد بالارتباط بالوالدين روحياً وعاطفياً حتى يمكنهما تربيته وتعليمه إلى أن يصل إلى سن البلوغ.

وهكذا بالنسبة إلى حياة الإنسان في هذه الدنيا فإنَّ الله أوجب على الإنسان الارتباط بإمام معصوم بعنوان والده الروحي والحقيقي، حتى يتربى ويتعلم ويهتدي تحت ولايته ويصل إلى الرشد والبلوغ الروحي والعقلي في المقام الإنساني.

فالإنسان بالاتصال والارتباط بإمام الزمان عليه السلام الجسدي والظاهري يكسب أمرين:

(١) العلم (٢) الادب والطهارة.

وبهذين الأمرين يخرج الإنسان من دائرة عالم الحيوانية ويصل إلى مقام الإنسانية، وكل من أمكنه أن يزداد من علم وآدب الإمام عليه السلام فإنه يرتفع مقامه الإنساني إلى الأعلى.

ولكن لو عاش الإنسان عصر الغيبة، ولم ير الإمام المعصوم فهنا على المنتظر أن يعلم أن المقصود من الارتباط هو الاستفادة من علومه وأدبه فيسعى للتعلم والتأدب حتى يتكامل روحه ويرتفع ويرتبط بالإمام روحياً وإن كان

جسمه غائباً عن الأنظار.

ينقل عن أحد المؤمنين يقول: إنني قد توصلت كثيراً إلى الله وإلى الإمام المهدي رغبة في رؤيته، وفي إحدى الليالي رأيت الإمام عليه السلام في عالم الرؤيا فقال عليه السلام: ما قد شاهدتني ورأيتني بالرؤية الجسدية والظاهرية ولكن المهم هو بعد رفع الحجب عن روحك تراني.

هنا المقصود هو الارتباط الروحي الحقيقي مع الإمام الذي يشمل التأدب والتخلق بأخلاقه عليه السلام.

والواقع أن الارتباط من طرف الإمام لشيئته متحقق دائماً بينما الجفاء من طرف الموالي الذي لا يشعر بحضور الإمام في حياته، فإن المعصوم دائماً يلبي الحاجات الروحية والمادية لمحبيه. فالباب من طرف الإمام مفتوح للجميع وإنما عليك أنت أيها الموالي أن تتعلم كيفية الدخول من هذا الباب. يُروى عن الإمام الهادي عليه السلام أن رجلاً كتب له قائلاً: إن الرجل يجب أن يفضي إلى إمامه ما يجب أن يفضي إلى ربه.

قال فكتب عليه السلام: إن كانت لك حاجة فحرك شفتيك فإن الجواب يأتيك<sup>(١)</sup>.

ومما كتب الإمام المهدي عليه السلام في رسالته للشيخ المفيد يدل على عنايته وتوجهه واتصاله بشيئته.

(١) مكيال المكارم ٢: ٢٧٣، عن كشف المحجة لثمرة المهجة، للسيد ابن طاووس: ١٥٣.

فإننا نحيط علماً بأنبائكم ولا يعزب عنا شيء من أخباركم...  
 إننا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم  
 البلاء<sup>(١)</sup>.

كيف نكون هذا الارتباط؟

إن الارتباط بالإمام يتحقق بهذه العوامل:

١ - معرفته ٢ - التوسل به دائماً ٣ - الدعاء لفرجه دائماً.  
 وقد ذكرنا سابقاً عن معرفة الإمام عليه السلام وبقي أن نذكر التوسل  
 والدعاء.

التوسل بالإمام المهدي عليه السلام

التوسل يعني أن الانسان يتخذ وسيلة للوصول إلى الهدف، مثلاً بواسطة  
 السيارة نصل إلى مقصدنا من السفر، والسيارة هي الوسيلة.  
 والله تعالى قد جعل وسيلة للإنسان وأوصاه أن يتخذه للوصول إلى كل  
 مقصد.

إذن في البداية على الإنسان أن يحدد مقصده ويختار وسيلته، كما هو حال  
 المسافر لا بد أن يحدد مقصد سفره ثم يختار وسيلة النقل إما طائرة أو سيارة.  
 فكذلك الدنيا فهي محطة سفر والإنسان فيها مسافر، وعلى المسافر أن  
 يحدد وجهة سفره من الدنيا، إما أن يكون مقصده الله تعالى أو المئات من

(١) الاحتجاج ٢: ٣٢٣.

المقاصد الأخرى كأهواء النفس والشهوات.

فمن اختار الله لسيره في سفر الدنيا مقصداً، فإن الله تعالى جعل له خليفة على الأرض وعرفه للمسافر أن يتخذه وسيلة في سفره إلى الله تعالى وهو إمام زمانه.

إذن فلنسافر في هذه الدنيا إلى الله، عالم الجنة، عالم الخيرات والإنسانية. فنتجه إلى الوسيلة نطلب منه مساعدتنا للوصول إلى المقصد إلى الله إلى مطلق العدل والخير والجمال، وأن يأخذونا معهم في هذا السفر الطويل، كما قال القرآن: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

المصداق البارز للصادقين هم الأئمة عليهم السلام... وآخرهم الإمام المهدي عليه السلام إذن عند التوسل بصاحب الزمان عليه السلام اختر المقصد أولاً ثم اطلب منه مساعدته وهدايته، وتربيته وتعليمه للوصول إلى الكمال وإلى الله. كما قال الإمام المهدي عليه السلام في توقيعه: نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا<sup>(٢)</sup>.

يعني كما أن الله تعالى التزم بتربيتنا بصفاته الإلهية، ونحن من طرف الله وبإذنه مسؤولون عن تربية الناس بالتربية الإلهية. إذن فالعمل الأساسي والوظيفة الرئيسية للإمام المهدي عليه السلام، تربية

(١) التوبة: ١١٩.

(٢) الغيبة للطوسي: ٢٨٥، ح ٢٤٥.



روح الإنسان وإيصاله إلى كماله الحقيقي، وإذا اكتفينا نحن من الإمام فقط في رفع حوائجنا المادية والدينية فذلك لقصور فهمنا وعدم إدراكنا لحقيقة الإمام وأهمية مسؤوليته.

يقول أحد الأولياء: يامن تتوسل بالإمام المهدي عليه السلام لقضاء حوائجك المادية وشفاء أمراضك الجسدية، فإنّ مثلك كمثّل مصاب بالسرطان يذهب إلى الطبيب ويطلب منه معالجة حصانه الذي يركب عليه وليس هو.

فجسم الإنسان مركوب الروح فعلىنا أن نهتم بالراكب ثم المركوب، أن نتوسل لشفاء أمراض أرواحنا ثم أجسامنا الروح ثم الجسد.

قال الإمام الرضا عليه السلام: إذا نزلت بكم شديدة فاستعينوا بنا على الله عزّ وجلّ وهو قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي زيارة الجامعة: فاز من تمسك بكم، وأمن من لجأ إليكم. إنّ وظيفة الرعية كما تشاهده في أحوال الناس عامة، هو الرجوع في مهماتهم ودفع أعدائهم إلى رئيسهم، في كل زمان، كما كان ذلك عادة أهل الولاية والعرفان في جميع الأحيان، حيث كانوا يبثون شكواهم ويرفعون حوائجهم إلى أئمتهم عليهم السلام.

وطبعاً لا فرق بين حضور الإمام وغيبته، فإنّه صاحب المرأى والمسمع ولا يخفى على الإمام شيء من أحوال الأنام، كما هو المصرح به في الروايات

(١) الإختصاص: ٢٥٢.

وليست الجدران والجبال حائلة بينه وبين أحد من الخلق، ويدل على ذلك رواية أبي الحسن عليه السلام الذي أجاب على من كتب إليه قائلاً: إنَّ الرجل يحب أن يفضي إلى إمامه ما يحب أن يفضي إلى ربه.

فكتب له عليه السلام: إن كانت لك حاجة فحرك شفتيك، فإنَّ الجواب يأتيك<sup>(١)</sup>.

وللتوسل شروط منها:

١ - الإعتقاد القلبي والإيمان بالإمام المهدي عليه السلام، على المتوسل الإعتقاد

بأنَّ الإمام يسمعه ويراه وقريب منه ويحييه حين يناديه ولا يفصله عنه زمان ومكان، وأنَّه في كل آن تحت إشراف الإمام كما يقول في سورة التوبة: ﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

يعني كل ما تفعله أيها الإنسان فهو في علم الله ورسوله والأئمة وهم المؤمنون.

٢ - التوجه القلبي للإمام ورعاية الأدب أثناء التوسل، أدب الجوارح

وكأننا أمام سلطان نحافظ على ظاهرنا من الأدب، أن يكون الإنسان منحنياً على الأرض وعليه الإمتناع من الحركات الإضافية للبدن، وإظهار الخشوع.

وكذلك الإلتزام بالأدب اللفظي أثناء الحديث والمناجاة مع الإمام

واظهار المحبة للإمام كهذه الجملة - فداك نفسي وأهلي ومالي -، روعي فداك.

(١) كشف المحجة: ١٥٣.

(٢) التوبة: ١٠٥.

أفضل ما يفعله المنتظر أثناء التوسل هو:

١ - زيارة آل ياسين

٢ - صلاة صاحب الزمان، وهي ركعتان في كل ركعة يكرر آية: ﴿إِيَّاكَ

نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ١٠٠ مرة ثم تتم قراءة الفاتحة، وتقرأ بعدها الإخلاص مرة واحدة، وبعد الفراغ تصلي على محمد وآل محمد مئة مرة.

٣ - دعاء العهد

يستحب قراءته يومياً بعد صلاة الصبح، وذلك لتجديد البيعة عندما

يقول الداعي: اللهم إني أجدد له في صبيحتي هذه وفي كل يوم عهداً وعقداً وبيعة له في عنقي لا أحول عنها أبداً.

يقول هذا وهو يتخيل أن كفه في كف الإمام المهدي يبايعه على ذلك.

ويجدد هذه البيعة كل صباح في بداية كل يوم جديد، حتى يذكر نفسه

أن يكون يومه كله في خدمة أهداف الإمام المهدي عليه السلام وممهداً لظهوره عليه السلام.

ومن يداوم على قراءته عاماً كاملاً يتوفق لرؤية الإمام المهدي عليه السلام.

وعن الصادق عليه السلام قال: من دعا إلى الله تعالى أربعين صباحاً بهذا

العهد كان من أنصار قائمنا، فإن مات قبله أخرجته الله من قبره وأعطاه الله

بكل كلمة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة<sup>(١)</sup>.

(١) بحار الأنوار ٥٣: ٩٥، ب(٢٩) الرجعة، ح ١١١.

## الدعاء لتعجيل ظهوره :

ان من أبرز العوامل التي تقوي الإرتباط المعنوي بالإمام المهدي عليه السلام هو كثرة الدعاء لتعجيل فرجه الشريف.

قال الإمام المهدي عليه السلام في توقيعه المبارك المذكور في كتاب الاحتجاج: وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن في ذلك فرجكم<sup>(١)</sup>.

هذه الرواية من أكمل الروايات الواردة في أثر الدعاء في تعجيل ظهور الإمام، والإمام جاء بصيغة الأمر بكلمة واكثروا، ثم يطلب كثرة الدعاء وليس الدعاء فقط، والكثرة يعني في كل اوقات الليل والنهار وفي مجالس الذكر، بل في جميع الأزمنة وأوقات الصلوات الواجبة، ثم يتطرق إلى أن فرج الإمام هو فرجكم أنتم المؤمنون؛ لأن كل معاناة يعانها المؤمن من بلاء وضيق في جميع المجالات الفردية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية فهي بسبب غيبة الإمام وعدم حاكمية العدالة على الأرض.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: فلما طال على بني اسرائيل العذاب ضجوا وبكوا إلى الله أربعين صباحاً، فأوحى الله إلى موسى وهارون يخلصهم من فرعون، فحط عنهم سبعين ومئة سنة ثم قال عليه السلام: هكذا أنتم لو فعلتم لفرج الله عنا، فأما إذا لم تكونوا فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه<sup>(٢)</sup>.

(١) الاحتجاج ٢: ٢٨٤.

(٢) بحار الأنوار ٤: ١١٨، ب(٣) البداء والنسخ، ح ٥٠.

كما نلاحظ لو فعلنا كما فعل بنو اسرائيل لكشف الله عنا بظهور إمامنا كما كشف الله عنهم بظهور نبيهم، فإنهم لمدة ٤٠ يوماً كانوا يقيمون مجالس الذكر والدعاء والبكاء والتوسل إلى الله لإنقاذهم، فعندها أمر الله موسى وهارون بإنقاذ بني إسرائيل، ومن أثر دعائهم قدم نجاتهم مئة وسبعين عاماً.

وما يؤيد هذا المطلب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>.

إن الله تعالى لا يغير مصير قوم إلى الحسن أو السيء إلا إذا أراد القوم أنفسهم وسعوا إليه وإن ما يوجب تأخير ظهور الإمام المهدي عليه السلام أعمال الشيعة وسيئاتهم، ونسيانهم لإمامهم هذا ما عبر عنه الإمام عليه السلام في رسالته للشيخ المفيد:

فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم.

س١: ما هو أثر دعائنا في ظهور الإمام، فإن ظهور الإمام وعد إلهي وسوف يتحقق والله لا يخلف وعده؟

الجواب: نعم إن أصل الظهور وعد إلهي، وأما زمن ووقت ظهور الإمام فهو مرتبط بالناس وتوفر شروط الظهور، ومنه الإستعداد النفسي والفكري للبشر، وهذا على مبنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا

(١) الرعد: ١١.

بأنفسِهِمْ ﴿

فلا بُدَّ للبشرية أن تتحول نفسياً وتصبح راغبة لإقامة الدولة العالمية،  
وتغير فيها كل ما يكون سبباً لتأخير ظهوره.

ومن أبرز العلامات الظاهرية لاستعداد البشر هو كثرة الدعاء، فإنَّ  
الدعاء وكثرته يدل على الإستعداد النفسي للداعي ورغبته وإلحاحه الشديد  
لظهور إمامه فلماذا يكثر من دعوته للظهور من الله ربه.

مَثَلُهُ كَمَثَلِ مَنْ يَدْعُو شَخْصاً إِلَى مَنْزِلِهِ فَإِذَا كَانَتْ دَعْوَتُهُ مَرَّةً وَاحِدَةً  
وَيَبْرُودُ فَإِنَّ الْمَدْعُوَّ لَا يَرِغِبُ بِالذَّهَابِ وَقَبُولِ الدَّعْوَةِ.

وأما إذا شعر برغبة الداعي أنه شديد وأنه يكرر الدعوة باستمرار  
ويتوسل فإنَّ هذه الحالة تشجع المدعو أن يلبي رغبته ويذهب لزيارته.

فهكذا مع الإمام المهدي عليه السلام، أن نرغب بظهوره من كل قلوبنا، فله  
أثر في تسريع ظهوره كما هو في قصة بني إسرائيل الذي ذكرناها سابقاً وكيف  
أنَّ الدعاء له مدخلة في وقت الظهور.

### أسلوب وكيفية الدعاء

أولاً: لا بد أن يكون الدعاء نابعاً من القلب وليس لقلقة لسان فقط،  
دعاءً نابعاً من الإيمان بضرورة ظهور الإمام والشعور بالإحتياج والإضطراب  
إليه.

ثانياً: دعاءً مقروناً بالحزن والآه والبكاء والحنين من فراق الإمام والشوق  
للقائه، كما نقرأ في دعاء الندبة:

أين بقية الله التي لا تخلو من العترة الهادية، أين المعد لقطع دابر الظلمة، أين المنتظر لإقامة الأمت والعوج، هل من معين فأطيل معه البكاء؟ هل من جزوع فأساعد جزعه إذا خلا؟ هل قذيت عين فساعدتها عيني على القذى.

ثالثاً: أن يكون الدعاء لفرج الإمام المهدي عليه السلام بعنوان حاجة عند الداعي يرغب من الله في قضائها وليس للوصول إلى الأجر والثواب، وأن يكون حال الداعي كحال من له مريض يطلب من الله شفاؤه، يعني الشفاء حاجة عند الداعي.

### أدعية الفرج :

مع شدة إهتمام الروايات والنصوص على لزوم كثرة الدعاء لتعجيل فرج الإمام المهدي عليه السلام، نسعى أن نتطرق للأدعية المختصرة والمؤثرة في ترويح إسم الإمام المهدي عليه السلام والمداومة على ذكره. وبهذه الأدعية يرتوي المنتظر من عطش الفراق، وبها يرتبط بالإمام الغائب.

### أولاً: الصلوات مع عجل فرجهم

إن الصلوات: ((اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم)) من أفضل وأبسط الأعمال التي تتناسب وعموم الناس وتؤثر في تعجيل ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

لأن الصلوات في الواقع هو دعاء لفرج الإمام وتوضيحه هو:

إنَّ الصَّلوات كما تذكر الروايات بمعنى نزول الرحمة الإلهية على محمد وآل محمد، وظهور رحمة الله على محمد وآل محمد في الدنيا لا تتحقق إلاَّ بظهور الإمام المهدي عليه السلام، لأنَّ بظهوره يتضح للعالم والبشرية فضائل ومقام محمد وآل محمد فعندما يصلي المنتظر على محمد وآل محمد وكأنه يطلب من الله الحكومة العالمية لهم بقيادة ولدهم الإمام المهدي عليه السلام.

وعلى الشيعة أن تلتزم عند ذكر الصلوات على رسول الله بجملة وعجل فرجهم آخر الصلوات، ويجعلونه شعاراً لهم يداومون على ذكره، وهو نوع من إظهار المحبة للإمام المهدي عليه السلام.

يستحب الإجهار في الصلوات ورفع الصوت وذلك لإعلان الولاء والمحبة لمحمد وآل محمد والدعاء لتعجيل فرجهم، وتكراره في كل وقت ورفع الصوت في الصلوات موجب لطرد الشيطان، وذهاب النفاق من قلب المصلي ويروى عن الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ من قال بعد صلاة الفجر وصلاة الظهر: اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم لم يمت حتى يدرك القائم - عجل الله فرجه - (١).

**ثانياً: اللهم كن لوليک:**

الدعاء: اللهم كن لوليک الحجة بن الحسن، صلواتک علیه وعلى آباءه

(١) بحار الأنوار ٨٣: ٧٧، ب(٣٩) ما يختص بتعقيب فريضة الظهر، ح ١١، ومعجم أحاديث

الإمام المهدي ٤: ١١٣، ح ١١٧٧.



في هذه الساعة وفي كل ساعة، ولياً وحافظاً وقائداً وناصرأً ودليلاً وعينا، حتى تُسكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً وتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا.

إنَّ هذا الدعاء القصير من الأدعية المهمة جداً والتي يتأكد استحباب قراءتها في أعظم الليالي وهي ليالي القدر من شهر رمضان الذي يقدر الله فيه ما يكون للعباد في عامهم المقبل. ولعظمة هذا الدعاء يؤكد على قرائته مراراً ويكثر في هذه الليالي التي يستجاب بها الدعاء، في حال السجود والقيام والعودة. وكذلك يستحب قراءة هذا الدعاء في ليالي الجمعة ويومها.

والواقع لا يوجد دعاء قد ركز عليه الأئمة: مثل هذا الدعاء وأوصوا بقراءته في طول السنة وفي أفضل الأزمنة والأمكنة

والدلالة على الإهتمام بهذا الدعاء هو أن الهدف الأصلي لخلق الكون والبشرية يتحقق بتحقيق مضمون هذا الدعاء، ولهذا فإن الله تعالى أوصى بقراءة هذا الدعاء بواسطة الأئمة عليهم السلام.

فعلى المؤمنين السعي والإجتهاد لجعل هذا الدعاء ذكرهم اليومي وشعارهم في الحياة، ويلتزموا بقراءته بعد الفرائض اليومية وفي قنوت ركعة الوتر من صلاة الليل مع التوجه القلبي والإلحاح إلى الله تعالى.

### ثالثاً: دعاء الندبة:

من الأدعية المهمة والمؤثرة في تعجيل ظهور الإمام والمخصوص ليوم الجمعة هو دعاء الندبة. هذا الدعاء يخلق من الداعي إنساناً عاشقاً عارفاً لإمامه، فالمنتظر الحقيقي عليه احترام ليلة الجمعة ويومها، لأن يوم الجمعة يومٌ

بُشِّرنا فيه بظهور الإمام المهدي عليه السلام، وفي يوم الجمعة ولد الإمام المهدي عليه السلام وفي يوم الجمعة انتقلت الإمامة إليه بعد وفاة أبيه العسكري عليه السلام، فالمنتظر يعتبر نفسه في هذا اليوم في ضيافة المهدي، فيمتنع فيه من الحرام واللغو فإنه تحت إشراف الإمام، ويكون مستعداً قلباً وقالباً لظهوره في هذا اليوم.

### رابعاً: زيارة آل ياسين:

هذه الزيارة من الزيارات الموثوقة السند، ومن المؤكد قراءتها لمن يريد التوجه والتوسل بالإمام المهدي عليه السلام، وقراءة هذه الزيارة تحتاج إلى أدب وخشوع في الجوارح والقلب، فمن يريد أن يحتفظ بارتباطه الروحي مع الإمام عليه السلام عليه المداومة يومياً على زيارة آل ياسين.

### آثار الدعاء لتعجيل ظهور الإمام

#### ١ - الثبات على الولاية

قال الإمام العسكري عليه السلام: والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبته الله عزَّ وجلَّ على القول بإمامته ووقفه فيها للدعاء بتعجيل فرجه<sup>(١)</sup>.

#### ٢ - الفوز بشفاعته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: أربعة أنا الشفيع لهم يوم القيامة ولو أتوني بذنوب أهل الأرض: معين أهل بيتي، والقاضي لهم حوائجهم عندما اضطروا

(١) كمال الدين ٢: ٣٨٤ ب (٣٨)، ح ١.

إليه، والمحِب لهم بقلبه ولسانه، والدافع عنهم بيده<sup>(١)</sup>.  
 إنَّ الدعاء لإمام الزمان عليه السلام يعتبر تلبية لحاجته فهو عليه السلام قال: وأكثرُوا  
 الدعاء بتعجيل الفرج.

### ٣ - الرجوع إلى الدنيا وقت الظهور

ورد عن الصادق عليه السلام: ما من مؤمن يَتَمَنَّى خدمته المهدي عليه السلام ويدعو  
 لتعجيل فرجه إلاَّ أتاه آتٍ على قبره وناداه باسمه: يا فلان قد ظهر مولاك  
 صاحب الزمان فإن شئت فقم واذهب إلى حضرة الإمام وإن شئت فتم إلى يوم  
 القيامة، قال عليه السلام: فيرجع إلى الدنيا خلق كثير ويولد لهم من نسلهم بنون<sup>(٢)</sup>.

### ٤ - استجابة الدعاء

إنَّ الذنوب التي يرتكبها الإنسان تمنع من استجابة دعائه! فقد ورد في  
 دعاء كميل: اللهم اغفر لي الذنوب التي تحجب الدعاء.  
 فإنَّ الدعاء للإمام المهدي يغفر ذنوب الداعي وبالتالي يصبح دعاؤه  
 مستجاباً فلذلك يجب على الداعي أن يدعو لإمامه عليه السلام ثم يدعو لنفسه  
 فتستجاب دعوته لأنَّ ذنوبه قد غفرت.

يقول السيد ابن طاووس رضوان الله عليه:

فإياك ثم إياك أن تقدّم نفسك أو أحداً من الخلائق في الولاء والدعاء له

(١) الخصال: ١٩٦.

(٢) مكيا المكارم ١: ٣٧٤.

- الإمام المهدي عليه السلام - بأبلغ الامكان وأحضر قلبك ولسانك في الدعاء لذلك المولى العظيم الشأن، وإياك أن تعتقد أنني قلت هذا لأنه محتاج لدعائك، هيهات هيهات، إن اعتقدت هذا فإنك مريض في اعتقادك وولائك بل أنا قلت هذا لما عرفتك من حقه العظيم عليك واحسانه الجسيم إليك؛ ولأنك إذا دعوت له قبل الدعاء لنفسك ولما يضر عليك، كان أقرب إلى أن يفتح الله أبواب الإجابة بين يديك لأن أبواب قبول الدعوات قد غلقتها أيها العبد بأغلاق الجنيات، فإذا دعوت لهذا المولى الخاص عند مالك الأحياء والاموات يوشك أن يفتح أبواب الإجابة لأجله فتدخل أنت في الدعاء لنفسك ولمن تدعو له في زمرة فضله! وتتسع رحمة الله وعنايته بك تعلقك في الدعاء بحبله. (١)

٥ - الفوز بحب الله

وقد ورد في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل: من أحب الناس إلى الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم: أنفع الناس للناس (٢).

لاشك إن الدعاء لتعجيل فرج إمام الزمان عليه السلام يستفيد منه كل الناس، لأن هذا الدعاء له مدخلية في تحقق الظهور، فإذا ظهر سلام الله عليه يملأ الأرض بأجمعها قسطاً وعدلاً، والداعي للإمام عليه السلام ينفع الناس بدعائه فهو

(١) فلاح السائل: ٤٥ الفصل الثامن.

(٢) الكافي ٢: ١٦٤، باب الإهتمام بأمور المسلمين، ح ٧.

أحب الناس إلى الله تعالى.

وبهذا يكون لدعاء الفرد بركات على المجتمع بل الناس أجمعين.

٦ - يحشر مع الحسين عليه السلام

قال الإمام الحسين عليه السلام لأصحابه في كربلاء: ومن نصرنا بنفسه فيكون معنا في الدرجات العالية من الجنان فقد أخبرني جدي أن ولدي الحسين عليه السلام يقتل بطف كربلاء غريبا وحيدا عطشاناً، فمن نصره فقد نصرني ونصر ولده القائم عليه السلام، ومن نصرنا بلسانه فانه في حزبنا في القيامة.

الأزمة والأمكنة التي يتأكد فيها الدعاء:

إن الأمكنة تختلف من حيث الأهمية عند الله عز وجل وبالتالي يصبح لها مدخلية في إستجابة الدعاء. وبناءً على ذلك نعرض بعض الأمكنة والأزمنة التي ينبغي أن لا يترك الدعاء فيها للإمام المهدي عليه السلام

بعض الأمكنة:

١ - المسجد الحرام

٢ - في جبل عرفات

٣ - السرداب

٤ - الحائر الحسيني

٥ - حرم الإمام الرضا عليه السلام

٦ - حرم الإمامين العسكريين عليهما السلام

## بعض الأزمنة:

- ١ - كل صباح، دعاء العهد
  - ٢ - عند أوقات الفرائض
  - ٣ - قنوت ركعة الوتر من صلاة الليل.
  - ٤ - بعد صلاة جعفر الطيار عليه السلام
  - ٥ - بعد صلاة السيدة فاطمة عليها السلام
  - ٦ - ليلة الجمعة ويومها
  - ٧ - في الأعياد، عيد الفطر والاضحى والغدير
  - ٨ - ليالي القدر
  - ٩ - يوم عاشوراء وليلتها
- رسالة الإمام للشيعة:

يذكر أن في تاريخ ١٤١٠هـ أرسل الإمام المهدي عليه السلام رسالة إلى شيعته في

لبنان.

ينقل أنه كانت تقام مجالس الإمام الحسين عليه السلام في أحد مساجد لبنان ويسمى المسجد باسم السيدة نرجس عليها السلام. ويقول إمام الجماعة لهذا المسجد: وقد قرروا صندوقاً في هذا المسجد لجمع الأموال ممن يحب أن يتبرع لأجل وجبات محرم، وخاصّة الإطعام باسم أبي الفضل العباس عليه السلام ومفتاح الصندوق كان عند صاحب المسجد، وفتحة الصندوق ضيقة جداً يكفي فقط لإدخال ورقة من المال.

فبعد فترة من الزمن عندما فتحنا الصندوق لجمع المال رأينا فيه رسالة وداخلها حلاوة، وتعجبنا فإن الرسالة لا يمكن إدخالها في فتحة الصندوق لضيقها، إذن فدخولها بإعجاز. فتحنا الرسالة فكان مكتوب فيها هكذا:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

أنا المهدي المنتظر، أقيمت الصلاة في مسجدكم، وأكلت مما أكلتم ودعوت لكم، فادعوا لي بالفرج.  
هنا لا بد من ذكر عدة نقاط:

الأولى: إن من أهم العوامل التي تساعد على تكامل المنتظر هو إحساسه بوجود وحضور الإمام المهدي في كل لحظة وفي كل زمان ومكان. والدليل هو أن العقل يدرك ويعلم أن الله شاهد على أعمال الإنسان وهو الذي يمكنه أن يهب هذه القدرة لمن يريد من عباده. والروايات تؤكد أن الله قد وهب قدرة الإحاطة بأعمال العباد والإشراف عليهم للأئمة المعصومين عليهم السلام وآخرهم الإمام المهدي عليه السلام صاحب الزمان.

وبالإضافة إلى ذلك فإن العقل الإنساني يدرك هذه الحقيقة وهو من أجل تربية الإنسان لا بد أن يجعله تحت إشراف وإحاطة المربي في كل لحظة وذلك المربي يراقب أعماله ويصحح أخطائه كما هو حال الطفل الصغير مع والديه فإنه بحاجة إلى إشرافهما لأجل تربيته حتى يصل إلى سن الرشد، وكذلك الإنسان إذا أراد أن يصل إلى الرشد الإنساني فلا بد أن يكون تحت

إشراف ربُّ رُوحِي.

قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

يعني أن أعمالكم محط مراقبة الله ورسوله والمؤمنين، والمقصود من ﴿المؤمنون﴾ هم الأئمة عليهم السلام.

وكما أن الطفل لو شعر أن والديه يراقبانه فإنه يحتاط من ارتكاب الخطأ، وإحساسه هذا يربيّه ويعدل سلوكه، فكذلك المنتظر من أجل أن يصل إلى أعلى مراتب الإنسانية عليه أن يدرك ويتحسس هذه الحقيقة بأن إمام زمانه يراقبه ومرتبطة به.

وهذا الحس هو الذي يربيّه ويحميه من ارتكاب الذنوب والأخطاء حتى لا يؤذي قلب إمامه الغائب.

الثانية: قوله عليه السلام وأكلت مما أكلتم.

هنا يريد عليه السلام أن يذكرنا بحقيقة وهي أنه معنا في كل مكان يعيش بيننا ويأكل مما نأكل.

وليس بصحيح أن نعتقد أنه بعيد عنا يعيش مهجوراً وبعيد عن حياتنا، ولا يوجد أي ارتباط له بنا، بل علينا أن نعلم أنه معنا كما هو حال أجداده الأئمة عليهم السلام عاشوا مع الناس ومشوا في أسواقهم، وأكلوا معهم. وهكذا حال الإمام المهدي عليه السلام مع الناس ولكن بفارق واحد هو أنهم لا يعرفونه من هو.

يقول الصادق عليه السلام: فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله عز وجل يفعل



بحجته ما فعل بيوسف أن يكون يسير في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله عز وجل أن يعرفهم بنفسه<sup>(١)</sup>.

الثالثة: قوله **عليه السلام**: دعوت لكم.

أي أن الإمام دائم الدعاء لشيئته، وهذا يدل أنه على ارتباط مستمر بهم، يتتبع أخبارهم وأحوالهم ويدعوا لهم لقضاء حوائجهم.

والدعاء للشيعة من صفات الإمام المهدي **عليه السلام**.

يقول السيد ابن طاووس: في أحد اليالي وأنا في السرداب في سامراء سمعت الإمام المهدي يدعو بهذا الدعاء والمناجات.

اللهم إن شيئتنا خلقت من شعاع أنوارنا وبقية طينتنا وقد فعلوا ذنوباً كثيرة اتكالا على حبنا وولايتنا فان كانت ذنوبهم بينك وبينهم فاصفح عنهم فقد رضينا وما كان منها فيما بينهم فاصلح بينهم<sup>(٢)</sup>.

الرابعة: إن من أهم مطالب هذه الرسالة هي الدعوة الصريحة إلى جميع الشيعة أن يدعوا له بالفرج، فادعوا لي بالفرج.

وهذا الطلب من الإمام **عليه السلام** لم يكن في هذه الرسالة فقط بل من قبل ألف عام ومن خلال طرق مختلفة كررها الإمام **عليه السلام**.

(١) كمال الدين ٢: ٣٤١ ب(٣٣) ح ٢١.

(٢) بحار الأنوار ٥٣: ٣٠٢، الحكاية الخامسة والخمسون.

رابعاً:

### خدمة الإمام المهدي عليه السلام

إن من شروط الإنتظار الحقيقي هو خدمة الإمام عليه السلام، وخدمة الإمام مساوق لخدمة الدين.

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: ما من حركة الا وانت محتاج فيها إلى معرفة<sup>(١)</sup>.

إذا أردنا أن نقوم بأي فعل من الأفعال يجب أن نمتلك المعرفة فيه حتى نكون على بينة من أمرنا ويكون العمل خالصاً من الشوائب لأنه ما من شائبة إلا ومرجعها إلى الجهل، لذلك نحتاج في أي حركة إلى معرفة.

وخدمة الإمام المهدي عليه السلام هي حركة ونحتاج فيها إلى معرفة أيضاً، فلا يمكن لأحد أن ينال شرف الخدمة لدولة الظهور دون أن يكون مالكاً لمعرفة سبيل الخدمة.

ولقد تأذى ويتأذى الإمام المهدي عليه السلام من الجهل والجهلاء ومن عدم فهمنا له وعدم معرفتنا ماذا يريد منا، وقد ورد عنه عليه السلام: لقد آذانا جهلاء الشيعة وحقاؤهم<sup>(٢)</sup>.

إن العلم من شأنه أن يوضح الطريق الصحيح وبدونه يدخل الإنسان

(١) تحف العقول: ١٧١.

(٢) الإحتجاج للطبرسي ٢: ٢٨٩، وجمار الأنوار ٢٥: ٢٦٧، ب(٩) نفي الغلو، ح٩.

في المهالك من حيث لا يقصد ومن الممكن لإنسان يسهر الليالي سعياً إلى خدمة إمام الزمان وفي المقابل نرى ولي العصر يتأذى من أعماله لأنها مبنية على الجهل.

هذا الإنسان الذي يريد خدمة الإمام إلا أنه لم يوفق لذلك بل فعل العكس بسبب جهله بتلك الأمور التي يريدتها الإمام، وهذا ما ورد في الرواية: من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح<sup>(١)</sup>.

ليس المقصود منه تلك البيئة التي تسبق العمل، أي أن أكون قبل العمل على بيئة من أمري بأن هذا العمل هو يخدم الإمام عليه السلام ويمهد لظهوره. والعلم بهذا المعنى هو الذي من عمل بغيره كان ما يفسد أكثر مما يصلح، هذا إن وجد الأصلح.

علينا دائماً أن ننظر أن العمل الذي نقوم به هل يصب في مصلحة الإمام عليه السلام وكسب رضاه؟.

يجب علينا أن نطلب العلم لخدمة ولي العصر عليه السلام ومن قضى حياته في تحصيل العلم حتى يصبح عالماً فذاً ولم يقدم بين يدي إمامه شيئاً من الخير فإن هذا العلم هو سببٌ للهلاك لأنه شغل صاحبه عن إمام زمانه، إن خدمة الإمام توفيق عظيم وفوز لمن يفوز به، وقد تمنى خدمته الإمام الصادق عليه السلام عندما سأله عن الإمام المهدي عليه السلام هل ولد أم لا؟ أجاب عليه السلام: لا لم يولد

(١) بحار الأنوار ٧٤: ١٥٠، ب(٧)، ح ٨٧.

ولو أدركته لخدمته أيام حياتي<sup>(١)</sup>.

عندما نتدبر في هذه الرواية نلاحظ أنها تدل على نكات دقيقة منها:

١ - بيان فضل القائم عليه السلام وشرفه.

٢ - الإشارة إلى أن خدمته أفضل العبادات، وأقرب الطاعات، لأن

الإمام الصادق عليه السلام الذي لم يصرف عمره الشريف إلا في صنوف طاعة الله وعبادته في يومه وليلته بين أنه لو أدرك القائم لصرف أيام حياته في خدمته.

فظهر من قوله أن السعي في خدمة القائم عليه السلام أفضل الطاعات

لترجيحه واختياره على سائر أصناف الطاعة والعبادة.

لخدمة الإمام مصاديق متعددة وكثيرة منها:

أولاً - هداية الناس وتعليمهم

إن المنتظر الواقعي يسعى دائماً لخدمة الدين وإمام زمانه، ويكون من

الدعاة لدولة الحق وعصر الظهور، وهذا ما يطلبه الداعي في ليالي شهر

رمضان المبارك من الله تعالى.

يقول في دعاء الإفتتاح: اللهم إنا نرغب اليك في دولة كريمة تُعزُّبها

الإسلام وأهله وتُذِلُّ بها النفاقَ وأهله، وتَجْعَلُنَا فيها من الدُّعاةِ إلى طاعتك

والقادةِ إلى سبيلك<sup>(٢)</sup>.

(١) الغيبة للنعماني: ٢٥٢، ب(١٣)، ح ٤٦.

(٢) مفاتيح الجنان، دعاء الإفتتاح المنسوب إلى الإمام المهدي عليه السلام: ١٧٩.

ومن يطمح أن يصبح من القادة في عصر الظهور فلا بد أن يكون كذلك في عصر الغيبة ممن يقود الناس إلى معرفة ربهم وإمامهم والتهيؤ لدولة الظهور.

وهداية الناس وتعليمهم يتمُّ من خلال عدَّة أساليب ومراحل:

الأول: أن يكون التعليم والهداية والإرشاد ورفع جهل الناس باللفظ والكلام والنصيحة مع الترغيب إلى الالتزام بأوامر الله والإشراك في مجالس أهل العلم.

الثاني: أن يكون التعليم والهداية بالفعل، أي أن يكون حال الفاعل وكمال أخلاقه وشدة التزامه بالشريعة وآدابه الظاهرية عاملاً لرغبة الآخرين للدين وترك المحرمات.

وهذا النوع أهم وأفضل من النوع الأول كما قال الإمام الصادق عليه السلام:  
كونوا دعاة للناس بالخير بغير ألسنتكم<sup>(١)</sup>.

الثالث: أن يكون التعليم والهداية بالمال، أي أن يسعى صاحب المال في إقامة مجالس الإرشاد والتعليم، ويقدم فيه من المأكولات التي تشجع بعض الناس للحضور.

وكذلك ينفق ماله لتأليف قلوب الناس ويجذبهم إلى الدين والابتعاد عن الفساد والكفر بسبب الفقر.

(١) الكافي ٢: باب الصدق وأداء الامانة، ح ١٠.

ويهيء الإمكانات لمن يرغب في تعلّم دينه.  
ويذكر التاريخ أن رسول الله ﷺ عندما أراد تبليغ الدعوة لعشيرته  
فدعاهم إلى مادية طعام وبعدها دعاهم إلى الدين، وقد كرر هذا العمل ثلاث  
مرات<sup>(١)</sup>.

الرابع: أن يكون التعليم والهداية إلى الدين بواسطة التأليف وطبع  
الكتب التي تهدي الآخرين وترشدهم إلى الدين وتوضح لهم الحق من الباطل  
بالأدلة والبراهين الحقة.

وهكذا فإن العمل في المجتمع له عدة وسائل، فمن لم يتمكن من  
أحدها فعليه بالأخرى، فالواجب هو أن يؤدي فريضة الأمر بالمعروف والنهي  
عن المنكر وتعليم وهداية الناس.

وكل من توفّق لهداية الآخرين فهو قد التزم بأحب الأعمال عند الله  
وأشرفها، وحقق المعنى الحقيقي من إحياء النفوس الذي قال الله تعالى عنه:  
﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(٢)</sup>.

يعني من توفّق لهداية وإرشاد فرد واحد من الناس فكأنه هدى جميع  
الناس وأحيا نفوسهم.

(١) بحار الأنوار ١٨: ١٨١ ب(١) المبعث واطهار الدعوة، ح ١١. وللتوسع انظر: موسوعة التاريخ

الإسلامي ١: ٤٠٧ - ٤٢٧.

(٢) المائة: ٣٢.

قال الإمام علي عليه السلام: من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا، وخرج ضعفاءً شيعتنا من ظلم جهلهم إلى نور العلم الذي حبونا به، جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يُضيء لأهل جميع تلك العرصات وعليه حلة لا يقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها.

ثم ينادي منادٍ: يا عباد الله: هذا عالم من بعض تلامذة بعض علماء آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ألا فمن أخرجته في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزهة الجنان، فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيراً أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً أو أوضح له عن شبهة<sup>(١)</sup>.

### ثانياً - التبليغ للإمام المهدي عليه السلام

من أبرز مصاديق خدمة الإمام عليه السلام أرواحنا له الفداء هو التبليغ له، وذكر فضائله، ونشر تعاليمه وأهدافه. وللتبليغ صور مختلفة منها:

١ - الخطابة: أن يسعى الخطيب إلى تعريف شخصية الإمام المهدي عليه السلام للناس وتحليل علامات ظهوره، وشرح صفات المنتظرين الحقيقيين وذكر مميزات دولة الظهور.

ثم ذكر مناقب الإمام الأخلاقية ومقامه المعنوي عند الله، حتى يتعرف

(١) التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري: ٣٣٩.

الناس على إمامهم ويشع نور الحب والولاء له في قلوبهم.  
قال السجاد عليه السلام: وأما حق ذي المعروف عليك أن تشكره وتذكر  
معروفه وتنشر له المقالة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله  
سبحانه، فإنك إذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرّاً وعلانية<sup>(١)</sup>.  
لا شك ولا ريب أن الإمام المهدي عليه السلام له فضل عظيم علينا حتى في  
أصل وجوده، حيث لولاه لساخت الأرض التي نعيش عليها، لذا يجب ذكر  
معروفه، وأن نشر له المقالة الحسنة، وعن الرضا عليه السلام: من جلس مجلساً يحيي  
فيه أمرنا لم يمّت قلبه يوم تموت القلوب<sup>(٢)</sup>.

٢ - إقامة مجالس الدعاء لتعجيل فرجه:

إن إقامة مجالس الدعاء مثل - دعاء الندبة - أو غيرها، والحضور في  
هذه المجالس هي خدمة للدين والإمام عليه السلام، وفيها يطلب الداعي من الله  
تعجيل فرج إمامه، ويبكي لفراقه ويعبر فيها عن شوقه للقاءه ولا يكون همه  
حوائجه الدنيوية فقط وينسى الدعاء لتعجيل فرج إمامه الغائب كما هو حال  
أكثر عوام الناس

ينقل أحد المؤمنين قصة امرأة كانت في مسجد جمكران في يوم يشهد  
الآلاف من الزائرين له والجميع في حال توسل شديد به، فتقول في نفسها:

(١) تحف العقول: ٢٦٥، باب رسالته عليه السلام في جوامع الحقوق، ح ٢٧.

(٢) بحار الأنوار ١: ١٩٩، ب(٤) مذاكرة العلم، ح ٣.



الحمد لله إن الناس متوجهين للإمام، والناس في إقبال شديد عليه، والجميع يظهر محبته وعلاقته بحضورته، دخلت المسجد وأقمت الصلاة وفي دعائي له، أظهرت مشاعري وما أحمل من أحاسيس حول سعادتي لما أراه من اعتناء الناس بمولاي.

بعد تمامي من العبادة خرجت إلى ساحة المسجد ثم توجهت نحو الغرف المخصصة للإستراحة عندما غفيت رأيت مناماً أن الإمام المهدي في مسجد جكران لكن لا أحد تنبه لوجوده فلم اتمالك نفسي أسرعت لإلقاء السلام عليه، وكررت ما قد ذكرته في يقظتي عند الدعاء عن سعادتي بعد رؤيتي لمدى شوق الناس ومحبتهم له.

أجابني الإمام بعد التأوه قليلاً: هؤلاء ما جاؤوا من أجلي، لنسألم فنرى معاً من أجل ماذا أتوا؟

فسأل الإمام من أحد الزائرين: لماذا أنت هنا؟

أجاب دون علم عن حقيقة السائل: لي مريض عجز الأطباء في علاجه. وأجاب غيره: أتمنى أن أملك بيتاً. والثالث: مقروض، وأحتاج إلى رد القرض لشدة مطالبة أصحابه... وآخر يشتكي من زوجته، وإمرأة تشتكي من زوجها. بالتالي كان المحيبون يطالبون برغباتهم الشخصية وحب النفس دفعهم للحضور إلى المسجد الشريف.

فرد الإمام: رأيتي، ماجاؤوا لأجلي، مع ذلك يعتبرون من الفئة الجيدة لطلبهم الحاجة مني دلالة على إيمانهم بي وتصديقهم بأني واسطة الفيض

الإلهي

ثم قال الإمام: دعينا نسأل حال ذاك الرجل. فقد كان في أحد أطراف الساحة رجلاً جالساً يتضرع بحزن، يرى يميناً ويساراً كأنه يبحث عن ضائع أو غائب فوق رأسه عمامه سوداء أظنه سيد من العلماء.

عندما توجهنا إليه ووقع عين الرجل على الإمام وقف

وقال: بأبي أنت وأمي أين كنت مولاي وأنا لك بالانتظار.

أخذ الإمام بيده والرجل يقبل يده الشريفه باكياً من ألم الفراق.

ثم سأله الإمام: لماذا أنت هنا؟ فلم يجب الرجل بل ازداد بكاءً. فأعاد

الإمام سؤاله حتى أجاب: منذ مدة وأنا يا مولاي آتاك لا لأجل شيء وإنما

لأجل وصالك وطلب قربك أنا أريدك أنت، أنت جنتي ودنياي وآخرتي، أنا

أضحى لأجل وؤيتك بكل شيء سوى الله.

فأدار وجهه نحوي قائلاً: أمثال من أتى فقط لاجلي سوى أنفار

معدودين.

نعم فلنربي أنفسنا على الدعاء له في السر والعلن والإبتعاد عن

الأناية وحب الذات، فليكن كل همنا انتظاره والدعاء لتعجيل فرجه وذلك

شوقاً لرؤيته وخدمته<sup>(١)</sup>.

والإسلام قد أولى عناية خاصة للدعاء وخاصة دعاء المؤمن لأخيه المؤمن

(١) مسجد جمكران - تجليكاہ صاحب الزمان: ١١٩.

فكيف إذا كان الدعاء للإمام المعصوم عليه السلام.

قال الصادق عليه السلام: من دعا لأخيه المؤمن بظهر الغيب ناداه ملك من السماء الدنيا: يا عبد الله ولك مئة ألف ضعف ما طلبت لأخيك، ويناديه ملك من السماء الثانية: يا عبد الله ولك مئتي ألف ضعف ما دعوت، وهكذا كل سماء يزداد فيها مئة ألف إلى السماء السابعة فيناديه ملك: يا عبد الله ولك سبعمئة ألف ضعف ما دعوت، فيناديه الله سبحانه أنا الغني لا أفقر يا عبدي لك ألف ألف ضعف ما دعوت<sup>(١)</sup>.

يقول السيد ابن طاووس رحمته الله حول ذلك:

إن كان هذا كله فضل الدعاء لإخوانك فكيف فضل الدعاء لسلطانك الذي كان سبب إمكانك، وأنت تعتقد أن لولاه ما خلق الله نفسك ولا أحداً من المكلفين في زمانه وزمانك وأن اللطف بوجوده صلوات الله عليه سبب لكل ما أنت وغيرك فيه وسبب لكل خير تبلغون إليه، فإياك ثم إياك أن تقدم نفسك أو أحداً من الخلائق في الولاء، والدعاء له بأبلغ الإمكان واحضر قلبك ولسانك في الدعاء لذلك المولى العظيم الشأن، وإياك أن تعتقد أنني قلت هذا لأنه محتاج إلى دعائك هيئات، هيئات إن اعتقدت هذا فأنت مريض في اعتقادك وولائك بل إنما قلت هذا لما عرفتك من حقه العظيم عليك ولأنك إذا دعوت له قبل الدعاء لنفسك كان أقرب إلى أن يفتح الله أبواب

(١) بحار الأنوار ٩٠: ٣٩٠ ب(٢٦) الدعاء للاخوان، ح ٢٢.

الإجابة بين يديك، لأن أبواب قبول الدعوات قد غلقتها أيها العبد باغلاق الجنايات<sup>(١)</sup>.

وإن سيرة أهل البيت: أهم شاهد على ذلك، حيث كانوا يدعون للإمام المهدي عليه السلام وكانوا يأمرؤن أصحابهم بالدعاء له.

فعن يونس بن عبد الرحمن، قال: إن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا الدعاء: اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وحجتك على خلقك، ولسانك المعبر عنك الناطق بحكمك، وعينك الناظرة بإذنك، وشاهدك على عبادك، الجحججاج المجاهد، العائد بك العابد عندك، وأعدّه من شر جميع ما خلقت وبرأت وأنشأت وصوّرت واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به<sup>(٢)</sup>.

وعن عباد بن محمد المدائني قال: دخلت على الصادق عليه السلام بالمدينة حين فرغ من مكتوبة الظهر وقد رفع يديه إلى السماء وهو يقول: أي سامع كل صوت، أي جامع كل فوت... اللهم أیده بنصرک، وانصر عبدک، وقو أصحابه وصبرهم، وافتح لهم من لدنک سلطاناً نصيراً، وعجل فرجه، وأمکنه من أعدائك وأعداء رسولک یا أرحم الراحمین<sup>(٣)</sup>.

(١) فلاح السائل: ٤٥.

(٢) مصباح المتعجد: ٤٠٩.

(٣) بحار الأنوار ٨٣: ٦٢، ب(٣٩) ما يختص بتعقيب فريضة الظهر، ح ١.

وهكذا فإن إقامة مجالس الدعاء والحضور فيها له تأثير كبير في سرعة ظهور الإمام عليه السلام.

يُروى عن زُرارة عن الصادق عليه السلام قال: قال لي: ألا أدلك على شيء لم يستثن فيه رسول الله؟ قلت بلى، قال عليه السلام: الدعاء يردّ القضاء وقد أبرم إبراهيم<sup>(١)</sup>.

وظهور الإمام يدخل فيه القضاء والدعاء يردّه.

٣ - تأليف كتب تتحدث عنه وعن دولته العالمية.

وعن طريق نشر الكتب ننشر الثقافة المهدوية، ونمهد الناس فكرياً وروحياً لعصر الظهور، فهذه فريضة العلماء والمؤلفين، قال الإمام علي عليه السلام:  
:ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم ان يُعلموا<sup>(٢)</sup>.

إن العلماء والمفكرين هم أعلم الناس بمشاكل الأمة وحاجاتها في زمن غيبة الإمام المهدي عليه السلام، وهم يعلمون السبل والطرق لخدمة الدين والتبليغ للإمام عليه السلام.

٤ - تأسيس المؤسسات

إن تأسيس المؤسسات الإسلامية والقرآنية من مصاديق خدمة الإمام

(١) وسائل الشيعة ٧: ٣٧، ب ٧، ح ٦.

(٢) نهج البلاغة: حكمة ٤٧٨.

لأنها تساهم في تربية الأجيال من الرجال والنساء لنصرة الإمام المهدي عليه السلام وكثرة الأنصار له مدخلية في سرعة ظهوره عليه السلام ومن شروطه.

والحقيقة فإن إقامة المجالس لذكر الإمام وتأليف الكتب وتأسيس المؤسسات بحاجة إلى المال، ويدخل تحت عنوان الإنفاق في طريق تحقيق أهداف الإمام المهدي.

ومن لا يمكنه أن يقيم هذه الأعمال بمفرده، فإنه يستطيع أن يساهم ولو بشكل قليل لتحقيقها مع الآخرين.

إن الأموال التي ينفقها صاحبها باسم المهدي عليه السلام فهي وسيلة لتطهيره من الرذائل النفسية، والأخلاقية، وعاملاً مهماً للتوفيق لأعمال الخير. وسبباً لزيادة التقرب إلى الإمام عليه السلام.

وفي توقيع الإمام المهدي عليه السلام لإسحاق بن يعقوب: وأما أموالكم فلا نقبلها إلا لتطهروا، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع فما آتانا الله خيراً مما آتاكم<sup>(١)</sup>.

وهذا يعني أن كل ثروات الكون وكنوزها ملك للإمام عليه السلام، ولكن الإمام يرغب أن يفتح الطريق للتوفيق لمواليه وشيعته ومنتظريه بأن ينفقوا من أموالهم لينالوا الأجر الكبير ويرفع مستواهم المعنوي عند الله تعالى، وعند الإمام نفسه.

(١) الاحتجاج ٢: ٥٤٣، ب ٣٤٤.

يقول الإمام المهدي عليه السلام: فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا<sup>(١)</sup>.

---

(١) الاحتجاج ٢: ٥٩٩، ب ٣٥٩.

الفصل السادس

## مراتب الانتظار

الانتظار شوقاً للنعيم

الانتظار شوقاً للمعنويات

الانتظار شوقاً لأعلاء كلمة الله



## مراتب الإخلاص في الانتظار

إن الإنتظار من أفضل وأحب العبادات عند الله تعالى، قال الإمام علي عليه السلام أفضل عبادة المؤمن انتظار فرج الله<sup>(١)</sup>، وإن من أهم شروط العبادة وصحتها هو الاخلاص في النية.

فإن الموالي بعد أن حقق في نفسه شروط وعوامل الإنتظار الحقيقي فليسعى لكسب الإخلاص في هذا العمل، أن يكون هدفه الأصلي من الإنتظار للإمام ودولته العالمية ظهور الحق وحاكمية الإسلام في العالم. ومن أجل أن يعرف المنتظر نفسه نذكر المراتب الثلاث للانتظار لعله يكون معيناً لمعرفة النفس.

وكما أن للإخلاص مراتب ودرجات فكذلك للإنتظار تبعاً للإخلاص فيها:-

### المرتبة الأولى: شوقاً للنعيم

إن البعض ينتظر الإمام شوقاً للوصول إلى النعيم والرفاهية التي سيحصل عليها في ظل دولته القادمة، ويكون النعيم هدفه الأصلي من الانتظار، عندها تزول مشاكله ومصائبه.

---

(١) بحار الأنوار ٥٢: ١٣١، ب(٢٢) فضل انتظار الفرج، ح ٣٣.

لان المشاكل قد أحاطت بالحياة، وتعدّد الحرمان، حرمان المال حرمان المسكن، حرمان الأمان، فأصبح الإنسان يخاف على حياته وعلى أمواله وعلى عائلته، والضعفاء يخافون من الأقوياء وانتشار الفقر والمجاعة في العالم. كل هذا يزول بظهور الحجة، وتتحقق كل أمنيات الإنسان التي كان محروماً منها، فالإمام عليه السلام بعد ظهوره يسمح للناس أن يستثمروا الأرض وما فيها من المعادن، وما عليها من المزارع، فتكثر الأموال بين البشر، وتتضاعف البركات.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أبشركم بالمهدي... يقسم المال صحاحاً... بالسوية، ويملاّ الله قلوب أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم غنى، ويسعهم عدله، حتى يأمر منادياً فينادي: من له في مال حاجة<sup>(١)</sup>.

ويقول الإمام علي عليه السلام عن وفرة النبات والأمان في زمان المهدي عليه السلام ... حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على النبات وعلى رأسها زبيلها، لا يهيجها سبع، ولا تخافه<sup>(٢)</sup>. قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فحينئذ تظهر الأرض كنوزها، وتبدي بركاتها، فلا يجد الرجل منكم يوماً موضعاً لصدقته ولا لبره، لشمول الغنى جميع المؤمنين<sup>(٣)</sup>.

(١) معجم احاديث الإمام المهدي ١ : ٩٢.

(٢) بحار الأنوار ٥٢ : ٣١٦، ب (٢٧) سيره وأخلاقه، ح ١١.

(٣) الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٨٤.

إن كان الهدف الأصلي والنية من إنتظار المهدي عليه السلام هذا فقط، بنحو لو توفر له الآن في عصر الغيبة ما تمناه في ظهور الإمام من الرفاهية والرزق والراحة وزوال البليات لزال شوقه لظهور الإمام وغفل عن أمر فرج الإمام عليه السلام.  
فهنا الإنسان يخرج من قائمة المنتظرين لعدم توفر الإخلاص في نيته أو حُرْم من الفضائل والفيوضات التي قرّرت للمنتظر بسبب أن انتظاره، للإمام من أجل دنياه، فهو لا يريد الإمام، إنما يريد دنياه.

عن أبي بصير يقول: سألت الإمام الصادق متى يكون الفرج؟  
قال عليه السلام: وأنت ممن يريد الدنيا؟ يعني تريد الإمام لدنياك؟ ثم قال عليه السلام: من عرف هذا الأمر فقد فرج عنه؛ لانتظاره<sup>(١)</sup>.

وأما إذا كان حب المنتظر وشوقه لدولة الإمام وبالنعيم والرفاه الذي سيتوفر للأولياء والمؤمنين على أنه من نعم الله وعطائه لهم.  
أي يشترط لتلك النعم والراحة والأمان بما أنه عطاء إلهي للمؤمنين وتحقيق لوعده لهم، فهذا الشوق والانتظار لا يدخل في ضمن عنوان حب الدنيا وغير مدموم، لأن المنتظر يرغب إليه لأنه يعلم رضا الله فيه، وليس هدفه الأصلي حبه للتنعم فهذا لا بأس به، ولكن هذا النوع والمرتبة من النية لها مرتبة واحدة من الخلوص وإخلاصه غير كامل، لأن القصد والفرض من الإنتظار يرجع منفعتة للمنتظر ولذات نفسه.

(١) الكافي ١: باب أنه من عرف إمامه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر، ح ٣.

## المرتبة الثانية : شوقاً للمعنويات

أن تكون نية المنتظر لظهور الإمام وإقامة دولة العدل هدفه الحقيقي هو الوصول والإستفادة من وفرة العلوم والمعارف الإلهية التي سوف تنتشر في ظل دولة الإمام عليه السلام.

وكما نعلم من خلال الروايات أن العلم يصل إلى أكمله في زمانه. قال الإمام الباقر عليه السلام : إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم، وأكمل بها أخلاقهم<sup>(١)</sup>، وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن قائمنا إذا قام مدد الله في شيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم ويسمعون، وينظرون اليه وهو في مكانه<sup>(٢)</sup>. فإن العلم الصحيح ينتشر في كل بيت، وتتكون حلقات التدريس في المجتمعات، للرجال والنساء.

قال الإمام الباقر عليه السلام :... تؤتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup>. إن هذا الحديث يدل على أن الناس يؤدّبون في زمانه عليه السلام، بالآداب الدينية وتعليم الأحكام الشرعية، وترتفع مستوى الثقافة والحضارة فيهم إلى

(١) الخرائج والجرائح ٢ : ٨٤٠، ب ١٦، ح ٥٧.

(٢) الخرائج والجرائح ٢ : ٨٤٠، ب ١٦، ح ٥٨.

(٣) الغيبة للنعماني: ٢٤٥، ب ١٣، ح ٣٠.

درجة تتمكن المرأة - وهي في بيتها - من الحكم بين المتنازعين بما يوافق كتاب الله وسنة رسول ﷺ .

و كذلك إظهار الإمام المهدي عليه السلام - بعد الظهور - لسبع وعشرين حرفاً من العلوم الإلهية، فإن العلوم التي ظهرت من أول العالم إلى الآن حرفان فقط من السبع وعشرين حرفاً، وخمسة وعشرون حرفاً تظهر ببركة المهدي في عصره وكذلك لو تكون نية المنتظر - بالإضافة إلى الاستفادة من هذه العلوم - التفرغ للعبادة، لأنه يعلم أن في زمان الإمام تتهياً أسباب العبادة! ويصل مستوى مرتبة عبادة الإنسان إلى أعلى المستويات ببركة وجود المهدي عليه السلام وعدم وجود موانع للعبادة من شياطين الجن والانس والظلمة، والفساد الإجتماعي.

فإذا كانت نية المنتظر وشوقه لظهور الإمام الوصول إلى هذين الهدفين - كمال المعرفة وكمال العبادة - فإن نيته غير خالصة، وإن كانت مرتبة خلوصه ارفع وأكمل من المرتبة الأولى. ولكن ليست المرتبة الكاملة من الإخلاص.

### المرتبة الثالثة: شوقاً لاعلاء كلمة الله

أن يكون الهدف الأصلي من الإنتظار والشوق لظهور الإمام عليه السلام هو ظهور الأمر الإلهي، وإظهار دين الله على الدين كله، وإقامة حكم الله على العالم كله، وظهور حقانية المعصومين عليهم السلام وفضلهم ومقامهم وعظمتهم. والإنتقام من ظالمهم وأعدائهم، خصوصاً الأخذ بثأر شهداء كربلاء وسيدهم الإمام الحسين عليه السلام.

فإذا كان الهدف الأصلي والغرض الأساسي من الإنتظار هي هذه الأمور، فإن نية المنتظر قد حققت أعلى مراتب الإخلاص، وتشمله أعلى مراتب الثواب والفضائل التي وعد بها المنتظرون.

ومتى ما حقق المنتظر هذه المرتبة من إخلاص النية فلا ينافي أن يشاق ويحب أن يصل ويتنعم بالموردين السابقين الذكر وهما النعيم الدنيوي في ظل دولة المهدي، والتنعم بالعلم والعبادة ويتخذهما وسيلة للتقرب إلى الإمام عليه السلام.

والدليل على أن هذا الهدف هو المطلوب في منهج الأئمة عليهم السلام هي هذه الرواية، سئل الإمام الصادق عليه السلام : أيهما أفضل: العبادة في السر مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل، أو العبادة في ظهور الحق ودولته مع الإمام منكم الظاهر؟

قال عليه السلام : الصدقة في السر والله أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك والله عبادتكم في السر مع إمامكم المستتر في دولة الباطل وحال الهدنة، أفضل ممن يعبد الله عز وجل في ظهور الحق مع الإمام الظاهر في دولة الحق... وهو حديث طويل في هذا المعنى، قال له صاحبه في نهايته: أحب أن أعلم كيف صرنا نحن اليوم أفضل من أصحاب الإمام الظاهر منكم في دولة الحق ونحن على دين واحد؟.

فقال عليه السلام : إنكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله عز وجل وإلى الصلاة والصوم والحج، وإلى كل خير وفقه، وإلى عبادة الله جل وعز سرّاً من عدّوكم مع إمامكم المستتر مطيعين له، صابرين معه، منتظرين لدولة الحق، خائفين على إمامكم وأنفسكم من الملوك الظلمة، تنظرون إلى حق إمامكم،

وحقوقكم في أيدي الظلمة، قد منعوكم ذلك واضطروكم إلى حرث الدنيا وطلب المعاش مع الصبر على دينكم وطاعة إمامكم والخوف من عدوكم، فبذلك ضاعف الله عز وجل لكم الأعمال، فهنئاً لكم.

فقال له صاحبه: جعلت فداك، فماترى إذاً أن نكون من أصحاب القائم ويظهر الحق، ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أصحاب دولة الحق والعدل؟.

فقال عليه السلام: سبحان الله أما تحبون أن يُظهر الله تبارك وتعالى الحق والعدل في البلاد، ويجمع الله الكلمة، ويؤلف الله بين قلوب مختلفة، ولا يعصون الله عز وجل في أرضه، وتقام حدوده في خلقه، ويردّ الله الحق إلى أهله، فيظهر حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق؟ أما والله يا أعمار لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله من شهداء بدر وأحد فأبشروا<sup>(١)</sup>

ونحن من ذيل هذه الرواية الشريفة نصل إلى حقيقة وهي أن عمل المؤمن في عصر الغيبة وقبل الظهور أفضل وأعظم أجراً من زمن الظهور ولكن لا بد له أن يعيش حالة الإنتظار لظهور الإمام ودولة الحق وظهور دين الله وإظهار مظلومية الأئمة عليهم السلام والأخذ بثأرهم وحقوقهم.

(١) الكافي ١: ٣٣٣، باب نادر في حال الغيبة، ح ٢.

# الفصل السابع

## أصحاب الإمام عليؑ وانصاره

كيف يتم اختيارهم

ما الفرق بين الأصحاب والأنصار

ما هي أوصافهم



## أصحاب الإمام عليّ وأنصاره

أولاً:

كيف يتم اختيار أصحاب الإمام المهدي عليّ وأنصاره؟

إن اختيار أصحاب الإمام المهدي وأنصاره عليّ إذا نريد أن نضرب له المثل فهو يشبه اللّحوق بالجامعة، فالطالب عليه ان تكون له مؤهلات - وبنسبة معينة - حتى يُمكنه اللّحوق بالجامعة للدراسة، فإن اللّحوق الإبتدائي يكون باختيار الطالب، وأما القبول فهو باختيار إدارة الجامعة، فبعد القبول الإبتدائي للطالب على اساس مؤهلاته الخاصة ومستواه العلمي يتم امتحانه التحريري بالإضافة إلى المقابلة الشخصية لإثبات جدارته العلمية والتجريبية حتى يتم القبول.

فكذلك من يريد أن يصبح من أنصار الإمام المهدي عليّ عليه أن يتجاوز هاتين المرحلتين: مرحلة بدوها الموالى نفسه باختياره وإرادته لنصرة الإمام والتمهيد له بدايةً من زمن عصر الغيبة، وذلك في مجال الدعاء وطلب التوفيق من الله وفي مجال العمل الفردي والاجتماعي.

وفي مجال الدعاء وردت أدعية تحث الموالى على كثرة الدعاء إلى الله بأن يجعله من انصار المهدي عليّ والمجاهدين بين يديه.

وفيما يلي نذكر بعضاً منها:

١ - في زيارة عاشوراء: وأن يرزقني طلب ثاري مع إمام هدى ظاهرٍ ناطقٍ بالحق منكم<sup>(١)</sup>.

٢ - في دعاء العهد: اللهم اجعلني من أنصاره وأعوانه والذابئين عنه والمسارعين إليه في قضاء حوائجه والممثلين لأوامره والمحامين عنه والسابقين إلى إرادته والمستشهادين بين يديه.<sup>(٢)</sup>

والمرحلة الثانية: هي أن المنتظر بالإضافة إلى الطلب والدعاء يسعى لإيجاد المؤهلات الضرورية التي تجعله لائقاً لمقام النصرة وهي ما ذكرناها سابقاً من صفات المنتظر الحقيقي وهي:

- ١ - الإنتظار الواقعي والإخلاص فيه.
- ٢ - خدمة الدين والمجتمع بإقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٣ - تكوين إرتباط عاطفي شديد مع الإمام.
- ٤ - كثرة ذكر الإمام والدعاء لتعجيل فرجه فإنه يدل على الإستعداد الروحي لنصرته.

٥ - إتصافه بالإنفاق الفكري والجسدي والمالي.  
فكل من تتوفر فيه هذه المؤهلات يُقبل من طرف الله والإمام بالقبول العام والإبتدائي وتبقى المرحلة التالية: وهي ان يمتحن هذا المتقدم ويثبت

(١) مفاتيح الجنان: ٤٥٧، زيارة عاشوراء.

(٢) مفاتيح الجنان: ٥٤٠، دعاء العهد.

جدارته وثباته على تلك المؤهلات السابقة وعدم تخاذله وتنازله عن مبادئه تحت أي ضغط نفسي وسياسي واقتصادي واجتماعي. وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا بالامتحان الإلهي، فتتوالى الإمتحانات الإلهية وتشتد حتى يميز الخالص من الشائب والصادق من المدعي.

ثانياً:

### الفرق بين الأصحاب والأنصار

ومن البديهي أن الأفراد تتفاوت درجاتهم ونجاحهم في الإمتحان الإلهي فالفئة التي كسبت الإمتياز في الثبات والإخلاص والتضحية فهؤلاء هم أصحاب الإمام عليه السلام رجالاً ٣١٣ ونساء ٥٠.

والفئة التي كسبت ما بعد الإمتياز وأدنى منه فهم أنصار الإمام المهدي عليه السلام (١).

والسر في تفاوت عدد أنصار المهدي عليه السلام وأصحابه هو في اختلاف درجات الإخلاص الذي ينتجها الإمتحان الإلهي في عصر الغيبة.

فإن اختلاف عدد الناجحين في كل درجة، لوضوح أن درجات الإخلاص كلما ارتفعت، تطلبت قابليات أوسع وثقافة أعمق لإحراز النجاح ومن المعلوم أن الأفراد الأكثر قابلية والأوسع ثقافة أقل في العالم ممن هم

(١) إلزام الناصب ١: ١١٦ إشارة إلى ما ورد في بحار الأنوار ٥٢: ٢٢٣ ب(٢٥) علامات ظهوره،

دونهم... وهكذا.

ومن هنا كان الناجحون من الدرجة الأولى أقل منهم من الدرجة الثانية أو هم أقل منهم من الدرجة الثالثة، وكلما قلت درجة الاخلاص زاد عدد القواعد الشعبية المتصفة به.

إذن هناك فرق بين الأصحاب والأنصار منها:

١ - أن الأصحاب عددهم محدد من طرف الله وهو ٣١٣ رجل و ٥٠ امرأة بخلاف الأنصار فإن عددهم غير محصور.

روي عن الصادق عليه السلام... ويجيء - والله - ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكة<sup>(١)</sup>.

٢ - أن أكثر أصحاب الإمام المهدي من الشباب وقل ما يوجد بينهم شيخ مسن بخلاف الأنصار فإنهم متفاوتو الأعمار.

قال الإمام علي عليه السلام إن أصحاب القائم شباب لا كهول فيهم إلا كالكحل في العين، أو كالملح في الزاد وأقل الزاد الملح<sup>(٢)</sup>.

٣ - الأصحاب لهم الدور القيادي في جميع المجالات فهم حكام الأرض بخلاف الأنصار فهم يكونون تحت إمرة الأصحاب تبعاً لهم<sup>(٣)</sup>.

(١) إلزام الناصب ١: ١١٦. بحار الأنوار ٥٢: ٢٢٣ ب(٢٥) علامات ظهوره، ح ٨٧.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٣ ب(٢٧) سيره و اخلاقه، ح ٦٣.

(٣) بحار الأنوار ٥٢: ٣٦٨.

والإمام الصادق يصف الأصحاب - هم أصحاب الألوية، إشارة إلى توفر المؤهلات فيهم لقيادة الجيوش والعسكر، وعبر عنهم كذلك عليه السلام : وهم حكّام الله في أرضه.

إن الإختلاف في الوظائف بين الأصحاب والأنصار، والأنصار فيما بينهم التي توكل إليهم، إنما هي نتيجة لإختلاف درجاتهم في الإخلاص. فإن هؤلاء المحصّنين الكاملين سوف يكونون في جيش المهدي عليه السلام هم أصحاب الرايات - يعني القواد ورؤساء الفرق - على حين يكون المحصّنون من الدرجة الثانية عامّة جيش الفاتح للعالم بالعدل.

٤ - سرعة التحاق الأصحاب بالمهدي عليه السلام في مكة، فالثلاثمئة والثلاثة عشر رجلاً يكونون حاضرين في المسجد الحرام في مكة حين خطاب المهدي عليه السلام وسبقته الأولى. على حين أن الباقين يتواردون إلى مكة بعد ذلك خلال الأيام القليلة القادمة بعدها.

٥ - سرعة إيمان الأصحاب بالمهدي عليه السلام ومبايعتهم له، إذ من المعلوم أن الفرد كلما كان أعمق إيماناً وأوسع ثقافة يستطيع أن يفهم قول الحق ويشخص القائد الحق بشكل أعمق وأسرع، ومن هنا سيكون هؤلاء بخلاف الأنصار هم الرواد الأوائل إلى مبايعة المهدي عليه السلام بعد جبرائيل، ولربما أكثرهم كانوا يعرفون الإمام في عصر الغيبة فلا يحتاجون معه إلى أية حجة أو معجزة.

والواقع فإن العدد الكافي لغزو العالم بالعدل ليس هو وجود ثلاثمئة

وثلاثة عشر جندياً كما يتخيّل الناس، إذ يفهمون حصر أصحاب المهدي عليه السلام بهذا العدد. وإنما العدد المذكور يكون كافياً للقواد على كونهم قواداً وحكاماً، ويضاف إلى هؤلاء عدد ضخم من الجيش لا يقل عن عشرة الاف شخص في نواته الأولى عند مبدأ الحركة. ومن هنا قالت إحدى الروايات - ما يخرج إلا في أولي قوة، وما يكون أولو قوة أقل من عشرة الاف.

فهي تنفي بصراحة أن يكون جيش المهدي منحصراً بالثلاثئة والثلاثة عشر، فإنهم وحدهم لا يشكلون قوة ولا يكونون كافين في تحقيق الهدف الكبير. وإنما هم يقومون بالقيادة والإشراف بالنسبة إلى غيرهم من الناس. وإن العشرة الاف جندي كافٍ في أول حركة الإمام عليه السلام، وكلما اتسعت حركته فإن جيشه سوف يتسع وتتضح أهدافه وتكثر أسلحته.

ثالثاً:

### أوصاف الأصحاب والانصار:

إن مانجده في الروايات من أوصاف أصحاب الإمام المهدي عليه السلام فإنها في الواقع كذلك أوصاف أنصار الإمام، ولكن هذه الصفات تكون في الأصحاب بشكل أشد وأكمل وأعمق من الأنصار، وذلك تبعاً لدرجة الأخلص وعمق المعرفة لمقام التوحيد ومقام الولاية والإمامة. فعلى كل من يرغب أن يعرف نفسه إن كان من أنصار الإمام فليرى مدى اتصافه بهذه الصفات.

## الصفة الأولى :

## شدة الإيمان

قال الإمام الصادق عليه السلام : ورجال كأن قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله، أشد من الحجر لو حملوا على الجبال لا زالوها<sup>(١)</sup>.  
إن قلوبهم قد ترسّخ فيها الإيمان بالله وقويت به ولا يزلزل عقيدتهم أي شيء وأي أحد.

فهؤلاء - بعد السعي والجهد في بناء الذات وتهذيبها - تحرروا من تسلط النفس، فلا يمكن للنفس ولا الوسوس الشيطانية أن تؤثر فيهم، فإنهم مؤمنون لا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يشوب قلوبهم شك في ذات الله، وهم رجال عرفوا الله حق معرفته.

والمؤمن الذي يتصف بهذه الصفات هو من أعظم المؤمنين وأقواهم.  
قال الإمام علي عليه السلام في عظمة إيمانهم: فجمع الله تعالى له قوماً، قزع كقزع السحاب<sup>(٢)</sup> يؤلف الله بين قلوبهم، لا يستوحشون من أحد، ولا يفرحون بأحد يدخل فيهم، على عدة أصحاب بدر، لم يسبقهم الأولون، ولا يدركهم الآخرون<sup>(٣)</sup>.

(١) بحار الأنوار ٥٢ : ٣٠٧ يوم خروجه وما يدل عليه ب(٢٦) ح ٨٢ .

(٢) قزع: جمع قزعة: وهي القطعة من السحاب، أي كما أن السحاب أحياناً يرى قطعاً صغيرة متفرقة ثم تجتمع وتصبح قطعة واحدة، كذلك أصحاب الإمام يجتمعون بعد أن كانوا مفترقين.

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ٤ : ٥٥٤ .

فعدم اهتمام الأصحاب بأحد دليل شدة إيمانهم، فلا يفرحون بكثرة الناس حولهم، ولا يستوحشون بتفرقهم عنهم لثقتهم أنهم على الحق. فهم على يقين بحقانيتهم فلا يهم عندهم ما يصيبهم في هذا المسير وببركة الإيمان تكون فيما بينهم الفة ومحبة تمنع من إصابتهم بالحسد والتباغض والتنافس فيما بينهم.

### الصفة الثانية :

#### كثرة العبادة

إن أصحاب الإمام المهدي عليه السلام وأنصاره رهبان بالليل وليوث بالنهار وآثار العبادة ظاهرة على سيمائهم. فإن العبادة - بمعناها الخاص - صفة واضحة الدلالة على الإيمان، وكلما ازداد الإيمان إزدادت العبادة، فالفرد من هؤلاء لا يبالي بتعب النهار والجهد والجهاد الذي يبذله فيه، ولن يمنعه ذلك من العبادة في الليل والتوجه إلى الله.

يقول الصادق عليه السلام عن عبادتهم:

... لا ينامون الليل، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، ... كأن قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله<sup>(١)</sup>.

(١) بحار الأنوار ٥٢ : ٣٠٨، ب(٢٦) يوم خروجه وما يدل عليه، ح ٨٢.



## الصفة الثالثة :

## أصحاب قوة

فإن الرجل من أصحاب الإمام عليه السلام يُعطى قوة أربعين رجلاً. وإن قلب رجل منهم أشد من زبر الحديد، لو مروا بالجبال لتكدكت، لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله تعالى.

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن أبيه عن جده، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر: يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان... إلى أن قال: فإذا هز رايته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب. ويضع يده على رؤوس العباد، فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد وأعطاه الله عز وجل قوة أربعين رجلاً. (١)

فهم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ، رجال عرفوا الله حق معرفته. والتشبيه للقلب بقطع الحديد وزبر الحديد - ذلك لمزيد التأكيد على عظمة الشجاعة والجرأة، وعدم تطرق الخوف على القلب

وقوله: إن الله يعطي الفرد منهم قوة أربعين رجلاً من غيرهم، فإن ذلك لا يراد منه التحديد بل التقريب... ويكون المؤدى أن الأثر العملي الفعلي لنشاط الفرد من أصحاب الإمام المهدي عليه السلام يكون مساوياً للأثر الفعلي الناتج عن نشاط جماعة ضخمة من الرجال، متكونة من أربعين فرداً

(١) الخرائج والجرائح ٣: ١١٤٩، ب (٢٠)، ح ٥٨.

على وجه التقريب.

قال الصادق عليه السلام: رجال كأن قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله أشد من الحجر لو حملوا على الجبال لأزالوها.. كأن على خيولهم العقبان<sup>(١)</sup> - جمع عقاب وهو طائر من الجوارح قوي المخالب - وهذه الصفة إما أن تكون للخيول أو لنفس الأنصار.

وهذه الشجاعة العلية، عامة لكل جيش الإمام عليه السلام، من هنا نسمع الرواية تقول: فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد، وأعطاه الله عز وجل قوة أربعين رجلاً.

وهذه الفقرة واضحة في شمول الشجاعة لكل الأفراد، إلا أننا نعلم أن مثل هذه الشجاعة الإيمانية، تتناسب تناسباً طردياً مع زيادة الإيمان، فتزداد بزيادته وتنقص بنقصه. لوضوح أن الفرد كلما كان أشد إيماناً بالهدف وأكثر إخلاصاً له، ازداد جرأة في عمله وتضحية على طريقه.

وبذلك نستطيع أن نحكم: أن الخاصة من أصحاب الإمام المهدي عليه السلام وهم القادة والحكام، أشجع وأقوى إرادة وأمضى عزيمة من الآخرين. وإن كان هم والآخرين يمثلون كل الأوصاف المذكورة في الروايات، ومعه فالمفهوم أن الخاصة يتصفون بصفات أعلى مما هو مذكور في الروايات.

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٣٠٨، ب(٢٦) يوم خروجه وما يدل عليه، ح ٨٢.

## الصفة الرابعة :

## طاعتهم للإمام عليه السلام

إن كل شجاعتهم التي عرفناها مبذولة في سبيل طاعته، وكل إيمانهم مُرَكَّزٌ في الإمام المهدي عليه السلام، حتى إنهم وصفوا بما وُصِفَ به المهدي عليه السلام نفسه فقليل عنهم: إنهم إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر. وهو ما وصف به المهدي عليه السلام.

كما قيل عنهم إنهم لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله تعالى، وهو ما وصف به عليه السلام أيضاً.

وما ذلك إلا لأن فعلهم وفعله واحد، وهدف واحد كما تقول: فتح الأمير المدينة. وتقول: فتح الجيش المدينة. وأنت صادق في كلتا الجملتين من حيث أن التعاليم بيد القائد، والتنفيذ بيد الجيش.

وكما نصت رواية البحار عن الإمام الصادق عليه السلام على أنهم: يتمسحون بسرج الإمام عليه السلام يطلبون بذلك البركة، ويحفون به يقونه بأنفسهم في الحروب ويكفونه ما يريد... هم أطوع له من الأمة لسيدها. (١)  
وتمسحهم بسرج الإمام عليه السلام، معنى كنائي عن مدى حب أصحابه له عليه السلام وعلاقتهم به، إلى حد أنهم يرون أن ملامستهم للشيء الذي لامسته يد الإمام عليه السلام يتضمن معنى البركة. وهذا هو الشأن بين الأحياء دائماً.

(١) بحار الأنوار ٥٢ : ٣٠٨ ب (٢٦) يوم خروجه وما يدل عليه، ح ٨٢.

إن ملامستك لثوب من تحبه أو للزهرة التي يمسكها يعطيك زخماً عاطفياً  
عالياً وليس ذلك فقط بل يشمل النظر أيضاً.

وليس التمسُّح بالسرج محمولاً على المعنى الحقيقي، إذ قد لا يركب  
المهدي عليه السلام بعد ظهوره فرساً على الإطلاق، وإنما يستعمل وسائل النقل  
وأسلحة الحرب المناسبة مع عصر ظهوره بطبيعة الحال، وهم يحيطون به يقونه  
بأنفسهم من الحروب أي يحمونه ويتحملون الموت دونه.

أو أنهم يحيطون به لأجل الاستفادة من علومه وتعاليمه.

والمراد من هذه الرواية بيان طاعتهم الكاملة وانقيادهم لتعاليم قائدهم  
وتنفيذهم الأمور تحت ظل قيادته. فهم أطوع له من الأمة لسيدتها وكيف لا.  
مع أنهم يرون به الإمام القائد نحو العدل الكامل العام.. والأمة: الجارية  
المملوكة، ولعل التشبيه بها لكونها تطيع أمر مولايها بلا تأمل ولا مناقشة.

### الصفة الخامسة:

#### وضوح شعارهم

تعرضت العديد من الروايات إلى شعارهم، وان شعارهم: أميت أميت.  
هذا ما ذكره ابن طاووس في الفتن.

وأما ما ذكره المجلسي في البحار أن شعارهم: يالثرات الحسين عليه السلام  
وكذلك أخرج ابن قولويه من كامل الزيارات عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:  
من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء من المحرم. إلى أن يقول: قال: قلت: فكيف  
يعزي بعضهم بعضاً قال: يقولون: عظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين عليه السلام

وجعلنا وإياكم من الطالبين بثأره مع وليه الإمام المهدي من آل محمد ﷺ ... الحديث.

وتتضمن هذه الرواية نفسها الزيارة المعروفة بزيارة عاشوراء التي يزار بها الإمام الحسين بن علي عليه السلام، والتي سمعنا الإمام المهدي عليه السلام في بعض الروايات المنقولة يحث على قرائتها حثاً شديداً، وتتضمن هذه الزيارة هذا الدعاء:

فأسأل الله الذي أكرم مقامك أن يكرمني بك ويرزقني طلب ثارك مع إمام منصور من آل محمد صلى الله عليه وآله. والشعار يمكن أن يراد به أحد معنيين:

المعنى الأول: اللفظ الذي يُنادى به في الحرب لأجل بث روح الحماس والإقدام في الجنود. وقد كان رسول الله ﷺ يتخذ الشعار في حروبه. وكان شعار المسلمين يوم بدر: يا منصور أمت<sup>(١)</sup>

المعنى الثاني: اللفظ الذي يصاغ للتثقيف الجماهيري، يعبر عن مفهوم أو هدف معين. وهو المعنى المفهوم في عصرنا الحاضر.

والشعار الوارد في هذه الروايات إنما يراد به المعنى الأول، فأصحاب الإمام المهدي عليه السلام سيتخذون شعاراً في الحرب مشابهاً لشعار رسول الله ﷺ: أمت أميت.

(١) وسائل الشيعة ١٥: ١٣٨، ب ٥٦، ح ٣.

أما المطالبة بثأر الحسين عليه السلام، فإنه شعار بالمعنى الثاني وهو أن يكون هدفاً معلناً مفهوماً تثقيفاً.

وعلى كلا الحالتين. فاستعماله أمر واضح، باعتبار أن الإمام الحسين عليه السلام أشد القادة الإسلاميين مظلومية في ضمير المسلم. فاتخاذ الثأر له شعاراً يدل على وحدة الأهداف بين حركة الإمام الحسين عليه السلام وحركة الإمام المهدي عليه السلام، وهي محاولة إحقاق الحق وإزهاق الباطل.

وفي حديث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا قام القائم قتل ذراري قتلة الحسين بفعال آبائهم؟ فقال عليه السلام هو كذلك.

قلت: وقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ ما معناه؟ فقال عليه السلام: صدق الله في جميع أقواله، لكن ذراري قتلة الحسين يرضون بأفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه، ولو أن رجلاً قُتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل، وإنما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعال آبائهم.<sup>(١)</sup>

الصفة السادسة:

القدرة غير العادية

كلما اجتهد الإنسان في قبول ولاية أهل البيت وترسيخها في أعماقه

(١) البرهان في تفسير القرآن ٤: ٥٥٩، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا

لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾ من سورة الإسراء: ٣٣.

كانت روحه أقوى وازدادت قدرته غير العادية أكثر، إلى حد يمكنه بقدرة روحه أن يتصرف بالموجودات المادية وحتى غير المادية ويحكم عليها.

وإليك هذه القضية عن المرحوم السيد بحر العلوم رحمته الله:

كان السيد بحر العلوم يعاني من مرض ضيق النفس - الخفقان - وقد خرج يوماً من النجف الأشرف قاصداً زيارة الإمام الحسين عليه السلام في إحدى زيارته عليه السلام الخاصة وكان الوقت صيفاً وشديداً الحر.

وقد استغرب الناس كيف أن السيد وهو مريض يسافر في الحر؟ وكان من بين الذين معه في السفر المرحوم الشيخ حسين نجف، وكان من العلماء المعروفين في زمان السيد. فلما تحركوا من النجف وإذا سحابة تظلمهم وتبديل حرارة الهواء ويهب نسيم معتدل. وبقيت السحابة تظلمهم حتى اقتربوا من خان نور هناك التقى أحد معارف الشيخ حسين نجف به وقد تأخر الشيخ معه عن السيد، وأما السحابة فقد بقيت تظل السيد حتى وصل إلى محطة القافلة، وأما الشيخ فقد آذته حرارة الهواء وقد تأثر ووقع من مركبه وأغمي عليه بسبب كبر سنه وضعف بنيته من شدة الحر.

فحمله صديقه إلى أن أوصله إلى مكان السيد بحر العلوم ولما أفاق قال:

سيدنا لِمَ لم تدركنا الرحمة؟ أجابه السيد لِمَ تخلفتم عنها؟

وفي هذا الجواب كناية دقيقة<sup>(١)</sup>.

(١) العبقري الحسان ٢ : ٦٩.

هذه هي قدرة تصرف أنصار الإمام صاحب الزمان عليه السلام.  
 وكما قال علي عليه السلام: لم يسبقهم الأولون، ولا يدركهم الآخرون  
 فيمتازون بفضيلة طي الأرض، كما قال الإمام الصادق عليه السلام: فيصير إليه  
 أنصاره من أطراف الأرض، تطوى لهم الأرض طياً وطياً الأرض: هو عبارة  
 عن قطع المسافات الطويلة في مدة قصيرة جداً، بشكل إعجازي.  
 وطى الأرض مُصْرَحٌ به في القرآن في سورة النمل وفي قصة النبي  
 سليمان عليه السلام وعرش بلقيس

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ  
 \* قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ  
 لَقَوِيٌّ أَمِينٌ \* قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ  
 طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي﴾ (١).

فهذه الآية صريحة في إمكانية طي الأرض وتحققه، فقد أحضر عرش  
 الملكة بلقيس، في أقل من لحظة، مع العلم أن عرشها كان في سبأ باليمن وكان  
 سليمان عليه السلام في الأردن أو فلسطين، وتفصل بينهما الجزيرة العربية، فكيف  
 يمكن جلب عرش بلقيس ونقله من اليمن إلى الأردن بهذه السرعة؟  
 من الواضح أن المقاييس الطبيعية عاجزة وقاصرة أمام هذه القضايا التي  
 تُعتبر من الماورائيات.

(١) النمل: ٣٨ - ٤٠.



وهناك من أصحاب الإمام من تُسَخَّرُ له قدرة السحاب ويستفيد من أسرارها فيحضر عند الإمام المهدي في وقت ظهوره بواسطة السحاب.

قال المفضل: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أذن الإمام دعا الله باسمه العبراني فأتاحت له صحابته الثلاثمائة وثلاثة عشر قزح كقزح الخريف وهم أصحاب الألوية، منهم من يُفقد عن فراشه ليلاً فيصبح بمكة، ومنهم من يُرى يسير في السحاب نهاراً يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه.

قلت: جعلت فداك أيهم أعظم إيماناً؟ قال: الذي يسير في السحاب نهاراً وهم المفقودون وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ كُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ (١)(٢).

إذن فإن أصحاب الإمام المهدي بقوة الإيمان المتكامل، ولا طريق للشك إلى قلوبهم، فهم - بسبب الإيمان بالله سبحانه - لا يفهمون معنى الخوف لأن الإنسان كلما ازداد إيماناً بالله تعالى ازداد قوة ونشاطاً وشجاعة، ولهذا تراهم - عندما يدخلون ساحة الجهاد - لا يقف في طريقهم أحد، لا يمنعهم مانع عن تنفيذ الأوامر الموجهة اليهم، ويقضون على كل قوة تحول بينهم وبين أهدافهم المقدسة.

وفي نفس الوقت يتمتع هؤلاء بفضيلة التواضع، فهم يعتقدون بالإمام

(١) البقرة: ١٤٨.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٣٦٨ ب(٢٧) سيره وأخلاقه، ح ١٥٣، وتفسير العياشي ١: ٦٧.

المهدي عليه السلام اعتقاداً لاثقاً به، فتراهم يتمسحون بالسُّرَج الموضوع للإمام المهدي ويتبركون به - لان الإمام المهدي - عجل الله فرجه - منبع كل خير وتتفجر الخيرات من جوانبه ونواحيه، ويلتفون حوله كالحرس ويجعلون أنفسهم وقاية دونه في الحروب، ويلبون طلباته بسرعة.

وأما من ناحية العبادة فهم عباد خاشعون، يقضون الليل بالصلاة والتضرع إلى الله سبحانه، ولهم في الصلاة دوي كدوي النحل، بين ركوع وسجود، وقيام وقعود.

وفي النهار تجدهم فرساناً على خيولهم على أهبة الإستعداد كأنهم في حالة الطوارئ يطيعون أوامر الإمام المهدي عليه السلام بلا توقف أو تأمل أو تناقل، بل بأقصى سرعة ممكنة.

قلوبهم مضيئة بنور المعرفة، وهم بعيدون عن الجهل، لأنهم يفهمون الواقع وعندهم الوعي الكامل.

ويكتسب أصحاب الإمام المهدي عليه السلام أهميتهم من جهة كونهم ناجحين ومحضين بالتمحيص الإلهي الذي كان جارياً على المؤمنين في عصر الغيبة الكبرى، فقد أثبتوا جدارتهم وإخلاصهم من خلال ما تعرضوا له من امتحانات، وقدرتهم على التضحية الكبرى في سبيل الأهداف الإسلامية العليا.

# الفصل الثامن

علام ظهور الإمام المهدي عليه السلام

العلام العامة

أ - فساد المجتمع البشري

ب - رجال آخر الزمان

ج - نساء آخر الزمان

العلام الخاصة

أ - الصيحة السماوية

ب - السفينياني

ج - اليماني

د - الخسف بالبيداء

هـ - قتل النفس الزكية

## إعلان ظهور الإمام المهدي عليه السلام

إن لمعرفة علامات الظهور أهمية كبيرة وإلا لما تكلم بها أهل البيت عليهم السلام ولما أمروا شيعتهم بالتعرف عليها. فقد ورد عن الصادق عليه السلام: إعرف العلامة، فإذا عرفت لم يضرك تقدم هذا الأمر أم تأخره<sup>(١)</sup>. وتبرز أهمية هذه المعرفة في عدة جوانب:

منها: أنها تحفظ المؤمن في عصر الغيبة من الضلال، فهي ترشده إلى راية الحق وتحذره من رايات الباطل فقد قال تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومنها: أنه من خلالها يُعلم وقت الظهور فيستعد الناصر، ففي رواية عن الصادق عليه السلام قال: يا سدير،... فإذا بلغك أن السفيناني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك<sup>(٣)</sup>.

وقد ورد عن إمام الزمان عليه السلام في توقيعه لأبي إسحاق: إذا بدت لك أمارات الظهور والتمكّن فلا تُبطيء بإخوانك عنا<sup>(٤)</sup>.

---

(١) بحار الأنوار ٥٢: ١٤٢ ب (٢٢) فضل انتظار الفرج، ح ٥٧.

(٢) النحل: ١٦.

(٣) بحار الأنوار ٥٢: ٣٠٣ ب (٢٦) يوم خروجه، ح ٦٩.

(٤) كمال الدين ٢: ٤٥١ ب ٤٣، ح ١٩.

ويمكننا أن نقسم علائم ظهور المهدي عليه السلام المروية في كتب الأحاديث إلى قسمين:

القسم الأول: العلائم العامة، التي تتحدث عن الانحرافات التي تنتشر في الأوساط الإسلامية وغيرها، وتتلوث بها المجتمعات البشرية. وهذه العلائم قد تحدث قبل ظهور الإمام بعشرات السنين.

القسم الثاني: العلائم الخاصة التي تحدث قريباً من ظهور الإمام المهدي عليه السلام بسنوات غير كثيرة، أو مقارنة لسنة الظهور.

وهذا القسم الأخير ينقسم إلى نوعين:

النوع الأول: العلائم غير المحتومة، ومعنى ذلك أنها ليست قطعية فيمكن أن تقع ويمكن أن لا تقع.

النوع الثاني: العلائم المحتومة التي لا تقبل الشك والترديد، وهي قطعية الوقوع. لا محالة.

أولاً:

العلائم العامة

### ١. فساد المجتمع البشري

يقول الإمام علي عليه السلام: إذا أمت الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا وأخذوا الرشاً... وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا الأرحام، وكان العدل ضعفاً والظلم جوراً، وحليت المصاحف وزخرفت المساجد، وطوّلت المنارات، وأكرم الأشرار، وازدحمت الصفوف

واختلفت الأهواء.

فالصلاة التي هي عمود الدين تَفقد جوهراً والأمانة تضيع، ويصبح الكذب حلالاً، والربا مباحاً، ويكون احترام القرآن بإنافة الطباعة وتلوين الغلاف، لا تلاوته ولا العمل به.

وصفوف الجماعة تكون مزدحمة بالمصلين الذين يحملون قلوباً متنافرة فالأجساد متقاربة والقلوب متباعدة.

## ٢. الرجال في آخر الزمان

عن عبد الله بن بشر قال: سمعت حديثاً منذ زمانه: إذا كنت في قوم عشرين رجلاً أو أقل أو أكثر، فتصفح وجوههم فلم ترَ فيهم رجلاً يُهاب في الله، فاعلم أن الأمر قد قرب<sup>(١)</sup>.

يعني لن تجد رجلاً مهاباً في الله، لانه يأمر بالمعروف وينكر المنكر، ثم يكون محترماً مسموع الكلمة على هذا الاساس... إنك لن تجده لا حين تتصفح وجوه العشرين رجلاً ولا حين تتصفح المئات في مجتمعنا الحاضر، لأن الهيبة للسلاح وفرض الإحترام منوط بالقوة والمال وكثرة حطام الدنيا، وهذا من المؤسف حقاً، لأن الرجال هم المسؤولون عن كل إنحراف بين الشباب والشابات، وهم بإستهانتهم لما يجري حولهم، وبسكوتهم عن احتراق أولادهم، وبسخائهم في تلبية الرغبات الشاذة عند نسايتهم، قد جرّوا المجتمع

(١) كنز العمال ١٤: ٥٦٥، ح ٣٩٦١٠.

إلى التراجع والفضى والفساد.

فكل ما في المجتمع من فساد تقع تبعته على عاتق الرجال دون غيرهم لانهم هم القوامون على النساء، وهم المسكون بعرى تربية الأجيال. وقال صلى الله عليه وسلم: هلكت الرجال حين أطاعت النساء<sup>(١)</sup>.

وقال صلى الله عليه وسلم: يطيع الرجل زوجته، ويعصي والديه، ويسعى في هلاك أخيه، ويجفو جاره، ويقطع رحمه، وترتفع أصوات الفجار. طبعاً المقصود من النساء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هن اللواتي يتبعن الهوى والشهوات وبعيدات عن التقوى والورع والعفة.

وقال صلى الله عليه وسلم: يُزف الرجال للرجال كما تزف المرأة لزوجها<sup>(٢)</sup>. وقد حصل هذا كثيراً، إذ أخذت تبشير هذه الأمة المخزية تحل العالم، فقد سَجَلت محكمة الدائماتك زواجاً بين شابين رجلين، وتلتها محاكم أخرى في غربي وأواسط أوربا، وحفلت صحف العالم بتصاريح وافية عن سعادة العريس مع العريس.

وقال الصادق عليه السلام: تُنكح البهائم<sup>(٣)</sup>.

وقال صلى الله عليه وسلم: يتحلّى ذكور أمتي بالذهب، ويلبسون الحرير والديباج<sup>(٤)</sup>.

(١) كنز العمال ١٦: ٢٨٧، ح ٤٤٥٠٤.

(٢) الزام الناصب: ١٢١ ومجمع النورين: ٣١٣.

(٣) منتخب الأثر: ٤٢٨، ح ٩.

(٤) منتخب الأثر: ٤٢٨، ح ٩.

وقال الإمام علي عليه السلام: ويعير الرجل على صون النساء<sup>(١)</sup>.  
 والواقع ما أكثر من يعير على صون زوجته وبناته، وما أكثر النساء  
 والبنات اللاتي لا يردن الصون ولا يرغبن في سماع هذه اللفظة البالية، وكم  
 من رجل اتهم بالرجعية لانه يصون أهل بيته ويغار عليهم.  
 وأما التشبه بالنساء. فتراه في كل مكان، فالرجل يلبس القميص الملون  
 والبنطلون الضيق، ويضع السلسلة الذهبية في رقبته، ويتختم بالذهب ويحلق  
 اللحية مع الشارب ويرقق حاجبيه عند الحلاق ويستعمل المساحيق الخاصة  
 للوجه، وكأنه يجلب الأنظار إلى نفسه.

### ٣. النساء في آخر الزمان

إن النساء هنّ جوهرة عقد الحياة، وكمال معناها حين يدركن قيمتهن،  
 ويعرفن واجباتهن، ويعلمن أنه بدونهن تتدمر الأسرة وينهار المجتمع لانهنّ  
 حافظات النسل: أقدس ما في الحياة.  
 فإن النساء في آخر الزمان يفقدن كرامتهن، ويفتنّ بزخارف الدنيا  
 ويتركن دينهن وحياتهن.

قال الرسول ﷺ: كيف بكم إذا فسدت نساؤكم، وفسق شبانكم<sup>(٢)</sup>.

(١) بشارة الإسلام: ١٣٣.

(٢) بحار الأنوار ٩٧: ٩١، ب(١) من أبواب الأمر بالمعروف، ح ٨٢.



وشاركت النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا<sup>(١)</sup>.  
وتزين الرجال بثياب النساء، وسُلبَ عنهنَّ قِنَاعَ الحياء<sup>(٢)</sup>.  
ويعني هذا أن النساء تشارك أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا،  
وتتشبه بالرجال من حيث الزي الظاهري من الملابس والسلوكيات الرجولية  
وبهذا تفقد حياءها بل وتعتبره أمراً غير حضاري أن تكون المرأة تتصف  
بالحياء والخجل.

وأما تشبه النساء بالرجال فقد صار من أرقى مراتب الحضارة والتقدم،  
فالفتاة تلبس البدلة الرجالية، وتقصر شعر رأسها، بحيث يصعب التمييز  
بينها وبين الرجل.

ثم قال صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى تظهر ثياب تلبسها نساء كاسيات  
عاريات<sup>(٣)</sup>

أي تلبس النساء الملابس الشفافة والعارية التي لا يستر شيئاً من  
مفاتنها، وتصير النساء كالبهائم أي طائشات كأولاد البقر، بمعنى أنهن لا  
يسمعن النصيحة ولا يرتدعن عما هنَّ فيه، ولا يابهنَّ بحلال ولا بحرام.

وقال الإمام علي عليه السلام: تكون النسوة كاشفات عاريات، متبرجات، من

(١) الخرائج والجرائح ٣: ١١٣٤، ب ٢٠، ح ٥٣.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٢٦٣، ب (٢٥) علامات ظهوره ح ١٤٨.

(٣) منتخب الأثر: ٤٢٦.

الدين خارجات، داخلات في الفتن، مائلات إلى الشهوات، مسرعات إلى اللذات، مستحلات للمحرمات، في جهنم خالداً<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: ورأيت النساء يتزوجن بالنساء... ورأيت ورأيت الرجل معيشته من دبره، ومعيشة المرأة من فرجها، ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال<sup>(٢)</sup>.

نعم ما من يفرقن في السحاق، ويعقدن الاجتماعات، ويخضن في كل مكان، ولا يهتمن ببيوتهن وتربية أولادهن والسهر على تنظيم أسرهن. بعد التطرق إلى الفساد الذي ينتشر في آخر الزمان ويعتبر من علامات ظهور الإمام عليه السلام فإن البعض من البسطاء يرفضون الوقوف امام انتشار الفساد والظلم ويعتبرونه سبباً لتأخير ظهور الإمام، لأن انتشار الظلم والفساد مقدمة لظهوره؟؟

الجواب:

والآن سنقوم بتحليل هذا الإشكال الذي وقع فيه شبابنا، ولدينا هنا جوابان، بإمكان كل منهما أن يُزيل الإشكال:

١ - انتشار الفساد ليس كافياً بل يحتاج الأمر إلى الوعي:

إن أساس الإشكال موضوع واحد وهو أن يُصور أن انتشار الفساد

(١) منتخب الأثر: ٤٢٦.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٢٥٦ - ٢٥٧، ب (٢٥) علامات ظهوره ح ١٤٧.

وتصاعد الأزمة يكفیان لحدوث الثورة وظهور الإمام، بينما إلى جانب انتشار الفساد يجب وجود شرط أساس آخر لا تحدث الثورة بدونه، وهذا الشرط هو: استعداد الناس، عن طريق رفع مستوى الوعي لدى جميع الطبقات.

والمقصود من رفع مستوى الوعي هو أن يشعر الأشخاص بموقعهم وقيمة وجودهم، وأن يعتبروا تحمل الظلم والفساد حياةً مُخزيةً مميتة لا تليق بالإنسان، ثم يقوموا بعد ذلك بتقييم ظروفهم وإمكانياتهم، وظلم وقوة الطاغوت، ويبدروا بذور الثورة في أرض مستعدة، ويجتهدوا في إروائها.

والجدير بالذكر أنه إذا لم يحصل مثل هذا الوعي، ولم يدرك الأشخاص قيمة وجودهم، لم يتعرفوا على إمكانياتهم وإمكانيات عدوهم، فإن الثورة ستكون ثورةً عمياء لا تضمن مصالح الشعب.

وبعبارة أوضح؛ لحصول ثورة لا يكفي انتشار الفساد ووجود قائد كفوء وإنما إضافة إلى ذلك يجب توفر الروحانية المعنوية والفكر اللازم الذي يجعل الشعب يدفع الثمن المناسب بالتضحية والشهادة في سبيل الهدف لتحقيق الثورة، وإلا دَبَّ الإرتخاء والضعف والإكتفاء بالوضع الموجود في المجتمع، وابتعدت فكرة الثورة عن الأذهان. ثم تشيع مثل هذه العبارات بين الناس: موسى بدينه وعيسى بدينه وليهتم كل بنفسه ومالي وللآخرين، ويفضل كل واحد راحة نفسه على الإنتفاضة والثورة والسجن والتعذيب والقتل والإعدام.

ويجب أن نعرف أن الفساد منذُ مدة طويلة قد انتشر في العالم، وقد

وصل الفساد في كثير من مناطق العالم، وخاصة أفريقيا وآسيا إلى ذروته، ومنذ اليوم الذي نبتت لدى الغرب فكرة السيطرة على الشرق، زاد الغرب مظالمه في النقاط المختلفة من العالم واستعبد الملايين، ودراسة الأوضاع في الدول المستعمرة في أفريقيا وجنوب آسيا وثيقة دافعة لهذا الموضوع.

٢ - إعداد قوة للمنتظر:

يلزم لتحقيق ثورة المهدي عليه السلام إعداد جيش وقوة ضاربة تدعم الإمام عليه السلام وتطيع أوامره، ولذا يجب تربية وإعداد أشخاص مضحين داخل جهنم الظلم والفساد والتفرقة، ليكونوا رُسلَ العدالة، وهذه المجموعة يجب أن تتسلح بقوى الإيمان والتقوى، ويكونوا فدائين مضحين، ولا يغفلون عن ذلك أبداً. ولذا لا يمكن أن يخلي الإنسان عاتقه من مسؤولية إنجاز الأعمال الإسلامية التي تؤدي إلى إعداد مثل هؤلاء الأشخاص بحجة واهية هي أن نشر الفساد هو سبب الانفجار والثورة.

بالإضافة إلى كل ذلك، علينا قبل كل شيء أن نُشخص موقعنا من ثورة المهدي - عليه السلام - ، ومن البديهي أننا إذا عملنا على نشر الفساد فإننا سنكون ضمن من ستعمل ثورة المهدي - عليه السلام - على ضربهم، وإذا كنا ضمن مُصلحي المجتمع فإننا سنكون من بين أصحابه عليه السلام المُضحين، ولو افترضنا أننا ساعدنا على نشر الفساد للتسريع بظهور المهدي صلوات الله تعالى عليه فإننا نكون قد وقعنا في موقفٍ خطر. ثم أليس أن بقية الله - عليه السلام - يثور لقمع الفاسدين وإزالة الظلم والجور؟ إذن كيف نستطيع - بنشر الفساد - أن

نكون من المستفيدين من ثورته؟!

وعليه فإن السكوت على الفساد أو المساعدة على نشره لا يصح كلياً بالنسبة لظهور المهدي الموعود - عجل الله فرجه -، ولا شخصياً.

ويظهر أن هذا الإشكال والمغالطة إنما هو من صنع الأشخاص الذين يتهربون من المسؤولية أو الملوئين بالفساد

والخلاصة، أن نشر الفساد والظلم، إذا كان يؤدي إلى قبول الظلم، فإنه لن يكون أبداً تمهيداً للثورة عليه، وإنما يكون ذلك مفيداً عندما يكون مقدمة للجهاد في سبيل تحقيق العدالة والصلاح، ومن البديهي أن هذه المقدمة لن تكون عملية إلا عندما يحسُّ الناسُ بجور الظلم، ثم يعرفون قبال ذلك مظاهر الصلاح والتقوى الشخصي والاجتماعي أيضاً. والطريقة الوحيدة لذلك دعوة الناس نحو الصلاح والتقوى.

من جهة أخرى فإن أحاديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام قد عيّنت واجبات المنتظرين، وكلها أحاديث عن التقرب إلى الله تعالى، وكمثال قال الإمام الصادق عليه السلام:

من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر. فإن مات وقام القائم بعده، كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدوا وانتظروا هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة<sup>(١)</sup>.

(١) الغيبة للنعماني ٢٠٧ ب(١١)، ح ١٦.

علمائنا السابقون كتبوا رسائل مستقلة عن واجبات وتكاليف المنتظرين في زمن الغيبة، وربما كتبوا فصولاً من كتبهم الخاصة بذلك، مثل النجم الثاقب تأليف المرحوم الحاج ميرزا حسين نوري المتوفى عام ١٣٢٠هـ وكتاب مكيال المكارم تأليف المرحوم الميرزا محمد تقي الموسوي الأصفهاني المتوفى عام ١٣٤٨هـ، وكتابه واجبات الناس في زمن غيبة الإمام صاحب الزمان عليه السلام.

في هذه الكتب وأشباهها المكتوبة على أساس الروايات المنقولة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام لم يُذكر أبداً كلامٌ عن ملء الدنيا بالظلم كواجب من واجبات المنتظرين في زمن الغيبة.

في الحقيقة لا يوجد عاقل له معرفة بأبسط أحاديث المعصومين يعتقد بذلك، إلا إذا كان من زمرة اليساريين ذوي الآراء الغربية الذين يتمسكون بذلك بهدف قمع بعض الفئات والمجموعات.

ثانياً:

### العلائم الخاصة

وهي على قسمين:

١ علائم غير حتمية - ٢ علائم حتمية

العلائم غير الحتمية:

وهي التي يحتمل وقوعها كما يحتمل عدمها، فهي ليست قطعية الوقوع

وهي:

## ١ - السيد الحسيني الهاشمي

إن خروج السيد الحسيني من العلائم غير المحتومة لظهور الإمام المهدي عليه السلام وكما تنقل الروايات فإنه رجل من بني هاشم ومن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنه في سن الشباب وبكفه اليمنى خال، وإنه يخرج من خراسان، وإن خراسان فيما مضى كانت اسم منطقة واسعة تشمل جزءاً من إيران وأفغان وبعض الدول المتحررة من روسيا الإتحادية.

ويقال: أنه يصل بجيشه إلى العراق بعد خروج جيش السفيناني من الكوفة، وارتكابه الفجائع وإراقته للدماء وسببه للنساء، وبعد أن يعلم الحسيني أن السفيناني خرج من الكوفة - هنا يتحد جيش الخراساني واليماني بملاحقة جيش السفيناني، ويلتقيان ويقع بينهما قتل كبير، وأخيراً ينتصر السيد الحسيني الهاشمي ويقضي على جيش السفيناني بكامله، ويرجع إلى الكوفة. وعندما يظهر الإمام في مكة يذهب إليه ويبايعه هو وجيشه.

## ٢ - الكسوف والخسوف

عادة أن كسوف الشمس يحدث في أواخر الشهر القمري، وخسوف القمر يحدث في أواسط الشهر القمري أيضاً. والظاهر أن هذه المسألة من المسائل المتفق عليها عند علماء الفلك منذ مئات السنين، لكن هذه القاعدة الطبيعية الفلكية سوف تنخرق قبيل قيام الإمام المهدي عليه السلام فتكسف الشمس في وسط الشهر وينخسف القمر من آخره، على خلاف المعتاد.

قال الإمام الباقر عليه السلام: إثنان بين يدي هذا الأمر - أي ظهور الإمام - خسوف القمر لخمس - أي خمسة أيام قبل نهاية الشهر - وكسوف الشمس لخمس عشرة، ولم يكن ذلك منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض، وعند ذلك يسقط حساب المنجمين<sup>(١)</sup>.

ومما لا شك فيه أن هذه التصرفات لا يمكن أن تكون من صنع البشر كما لا يمكن إسنادها إلى الطبيعة أو الصدفة. والغريب أن الكسوف والخسوف يقعان في شهر واحد وهو شهر رمضان المبارك.

وتعتبر هذه الظاهرة الكونية من العلائم السماوية التي لا يمكن لأحد تجاهلها والتغافل عنها، لثلا يكون للناس على الله حجة.

### ٣ - الحرب العالمية الثالثة

لم نجد في المصادر وكتب الحديث، إسماً أو ذكراً صريحاً للحرب العالمية الثالثة. ولكن وردت أحاديث متعددة تصرح بهلاك الناس بسبب الجوع أو المرض أو القتل، فهل معنى ذلك هو الحرب العالمية التي تطحن الملايين؟ أو أنها شيء آخر؟

وأما الروايات فهي:

قال الإمام علي عليه السلام: لا يخرج المهدي حتى يُقتل ثلث، ويموت ثلثُ

(١) كمال الدين ٢: ٦٥٥، ب(٥٧) ح ٢٥.



ويبقى ثلث<sup>(١)</sup>

وقال الصادق عليه السلام: قُدَّام القائم موتان: موت أحمر وموت أبيض، حتى يذهب من كل سبعة خمسة، الموت الأحمر: السيف، والموت الأبيض: الطاعون<sup>(٢)</sup>

فنحن هنا لا نرى أن الأحاديث تصرح عن وقوع حرب عالمية ثالثة، إنما تخبر عن هلاك مئات الألوف أو الملايين من البشر بالقتل أو مرض الطاعون.

### العلائم المحتومة

وأما العلائم المحتومة لظهور الإمام المهدي عليه السلام وهي التي تحدث قطعاً ولها أشد الإرتباط بالظهور وتكون مقارنة لظهور الإمام.

فهي خمس، وتحدث بعضها قبل ظهور الإمام بأيام، أو بعدة شهور. قال الإمام الصادق عليه السلام: خمسٌ قبل قيام القائم عليه السلام، السفيفاني والسفيفاني، والمنادي ينادي من السماء، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية<sup>(٣)</sup>

وقال عليه السلام: النداء من المحتوم، والسفيفاني من المحتوم، وخسف البيداء

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي - جعل اللهم فرجه - ٣ : ٢١، ح ٥٧٥، وكنز العمال ١٤ : ٥٨٧ ح

٣٩٦٦٣.

(٢) كمال الدين ٢ : ٦٥٥، ب ٥٧، ح ٢٧.

(٣) كمال الدين ٢ : ٦٤٩، ب ٥٧، ح ١.

من المحتوم، واليماني من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم<sup>(١)</sup>.

### ١ - الصيحة السماوية

تعتبر الصيحة السماوية أو النداء السماوي - من أبرز الآيات، وأوضح العلامات، وأقوى البراهين على ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

وإن الصيحة بمنزلة اعتراف السماء بشرعية قيام المهدي عليه السلام.

وقد صرحت الأحاديث أن الصيحة السماوية تكون من جبرئيل، وأنه هو المنادي، وليس المقصود هو صوت رعد أو صوت المدافع وما شابه ذلك مما هو من فعل البشر، بل هو كلام واضح المعنى، مفهوم عند الناس أجمعين. وإن هذا الصوت سوف يكون له أثر في نفوس أهل الأرض، فالنائم يستقيظ فزعاً، والقاعد يقوم ذعراً، والواقف يقعد إنهياراً، والمرأة المخدرة تخرج من خدرها خوفاً.

وتجتاح المجتمع البشري موجة من الإضطراب، وتسلب من الناس كل قرار واستقرار، بحيث لا يستطيع أحد أن يتجاهل تلك الصيحة، ويسندها إلى الطبيعة، لأن الصوت مسموع ومفهوم للجميع.

وحيث أن نهضة الإمام عالمية لذلك ينبغي أن يطلع العالم كله على هذا الحدث العظيم، الذي سوف يغير مجرى حياة البشر جميعاً.

وقد قال الصادق عليه السلام: يسمعه كل قوم بالسنتهم. ولم يصرح بكيفية

(١) الغيبة للنعماني: ٢٥٢، ب١٤، ح١١.

ذلك، هل بشكل الإعجاز أو بالطرق العلمية الموجودة الآن من وسائل الترجمة. يعني أن يكون صوت جبرائيل بالعربية ثم وكالات الأعلام تترجمه إلى العالم؟

قال الإمام الباقر عليه السلام: ينادي مناد من السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع من المشرق ومن المغرب، لا يبقى راقداً إلا استيقظ، ولا قائماً إلا أقعد، ولا قاعد إلا قام على رجليه، فزعاً من ذلك الصوت فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب، فإن الصوت الأول هو صوت جبرائيل.

ثم قال عليه السلام: يكون الصوت في شهر رمضان، في ليلة الجمعة، ليلة ثلاث وعشرين، فلا تشكوا في ذلك، واسمعوا واطيعوا. وفي آخر النهار صوت الملعون إبليس، ينادي: ألا إن فلاناً قُتل مظلوماً ليشكك الناس ويفتنهم، فكم في ذلك اليوم من شك متحير قد هوى في النار<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام علي عليه السلام: ... فيقول جبرئيل في صيحته: يا عباد الله، اسمعوا ما أقول: إن هذا مهدي آل محمد خارج من أرض مكة فاجيبوه<sup>(٢)</sup>.

## ٢. السفيناني

لقد ورد ذكر السفيناني في أحاديث كثيرة جداً وتحديث عن أعماله وجرائمه التي تقشعر منها الجلود، وتفزع منها القلوب، فهو من أقسى البشر

(١) الغيبة للنعماني ٢٥٤، ب ١٤، ح ١٣.

(٢) إلزام الناصب ٢: ٢٠٠.

قلباً، ولا يعرف معنى العاطفة والرحم، وأكثرهم جناية وجريمة وجرأة على الله.

وهو امويّ النسب، سفاك للدماء يقتل البشر كما تُقتل الحشرات ويهتك ستور النساء المسلمات بكل استهتار، ولا يدع حراماً إلاّ أباحه، ولا جريمة إلاّ ارتكبها.

وهو وأصحابه قد امتلأت قلوبهم حقداً وبغضاً وعداوة لآل رسول الله ﷺ لأن السفياني وارث أسلافه الأمويين، الذي تلطخت أيديهم - إلى المرافق - بدماء آل رسول الله وشيعتهم.

والحق أن الفترة التي يحكم فيها السفياني هي من شر الفترات في تاريخ الإسلام، وأيام حكومته الطاغية هي من شر أيام الدنيا، فهو يسير وينشر الظلم، ويقيم المجازر والمذابح بين الرجال والنساء والأطفال، فهو بلاء عظيم مبین، ومحنة كبرى على الشرق الأوسط: مثل سوريا والعراق والمدينة المنورة والمناطق المجاورة، لتلك الأقطار.

وإليك حديثاً عن رسول الله ﷺ بشأن السفياني:  
 روي عن حذيفة بن اليمان، أن النبي ﷺ ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب، قال: فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك<sup>(١)</sup> حتى ينزل دمشق، فيبعث جيشين: جيشاً إلى المشرق<sup>(٢)</sup>

(١) الوادي اليابس: منطقة في ضواحي دمشق. في فور ذلك: أي في أوج تلك الفتنة المشار إليها.

(٢) لعل المراد من كلمة المشرق هو مدينة الكوفة.

وآخر إلى المدينة، حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة - يعنى بغداد - فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويفضحون أكثر من مئة امرأة، ويقتلون بها ثلاثمئة كبش من بني العباس<sup>(١)</sup>.

ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام، فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم، لا يفلت منهم مخبر، ويُنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم.

ويحل الجيش الثاني بالمدينة، فينتهبونها ثلاثة أيام بلياليها ثم يخرجون متوجهين إلى مكة، حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرائيل فيقول: يا جبرائيل، إذهب فأبدهم، فيضربها - أي يضرب الأرض - برجله، ضربة يخسف الله بهم عندها، لا يفلت منها الا رجلا من جهينة<sup>(٢)</sup>.

إن هذه الأحاديث - التي مرّت عليك حول السفيناني وعاقبة أمره - تُعتبر بمنزلة الإضبارة السوداء لحياته المليئة بالجرائم والجنايات، ويمكن أن نُلخصها فيما يلي:

إن السفيناني رجل إباحي مُستهتر، أموي النسب والنزعة، يثور في سوريا، وتنجح ثورته بعد أن يقضي على طائفتين معارضتين له، إحداهما

(١) الكبش: سيد القوم.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ١٨٦ ب(٢٥) علامات ظهوره، ح ١١، عن مجمع البيان ٨: ٢٢٨.

يَقُودُهَا رَجُلٌ أَحْمَرٌ، وَالثَّانِيَةُ يَقُودُهَا رَجُلٌ أَبْرَصٌ، وَيَصْفُو لَهُ الْجَوُّ، وَيَسْتَوْلِي عَلَى دِمَشْقَ وَحِمَصَ وَحَلَبَ وَالْأُرْدُنَ وَفِلَسْطِينَ، وَيَتَّبِعُهُ الْيَهُودَ وَغَيْرَهُمْ مِنْ أَوْلَادِ الشُّوَارِعِ وَاللُّقَطَاءِ، كُلُّ ذَلِكَ فِي خِلَالَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ.

ثُمَّ يُجَهِّزُ جَيْشًا مُؤَلَّفًا مِنْ حِوَالِي مِئَةِ وَإِثْنِينَ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ رَجُلٍ فَيُرْسِلُ قِسْمًا مِنَ الْجَيْشِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَقِسْمًا آخَرَ إِلَى الْعِرَاقِ.

وَيَتَوَجَّهُ الْجَيْشُ الْمُؤَلَّفُ مِنْ ١٢٠٠٠ رَجُلٍ نَحْوَ الْمَدِينَةِ لِإِلْقَاءِ الْقَبْضِ عَلَى الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَعْدَ سَمَاعِهِمْ خَبْرَ ظُهُورِهِ، وَيَمْكُثُونَ فِي الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَيُكْثِرُونَ فِيهَا النَّهْبَ، ثُمَّ يَتَّجِهَ عِدَدٌ كَبِيرٌ مِنْهُمْ نَحْوَ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةَ لِمَلَاْحَقَةِ الْإِمَامِ، لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْإِمَامَ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ نَحْوَ مَكَّةَ، فَإِذَا وَصَلَ الْجَيْشُ إِلَى الصَّحْرَاءِ - بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ - تَبْتَلِعُهُمُ الْأَرْضُ، وَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلَانِ:

رَجُلٌ يَسْعَى إِلَى الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُبَشِّرَهُ بِهَلَاكِ الْعَدُوِّ وَرَجُلٌ يَذْهَبُ إِلَى السَّفِيَّانِيِّ لِيُنْخِبِرَهُ بِمَصِيرِ جَيْشِهِ.

وَأَمَّا الْجَيْشُ الَّذِي يَقْصِدُ الْعِرَاقَ، فَيَنْزِلُ بِالرُّوحَاءِ - وَهِيَ مَنْطِقَةٌ تَقَعُ فِي ضَوَاحِي مَدِينَةِ النَّجْفِ الْأَشْرَفِ، وَتَشْمَلُ مَدِينَةَ الْحِلَّةِ وَبَابِلَ - ثُمَّ يَتَّجِهُ سِتُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْهُمْ نَحْوَ النَّجْفِ وَالْكُوفَةِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ مِنَ الْأَعْيَادِ، وَيَخْرُجُ مِنْ بَغْدَادِ خَمْسَةَ أَلْفِ جُنْدِيٍّ نَحْوَ الْكُوفَةِ لِمُحَارَبَةِ جَيْشِ السَّفِيَّانِيِّ، وَتُقَامُ الْمَذَابِحُ الرَّهِيْبَةُ بَيْنَ الْعَسْكَرَيْنِ، وَيَكُونُ الْإِنْتِصَارُ لِجَيْشِ السَّفِيَّانِيِّ.

ويبقى جيش السفيناني في الكوفة ويكثر فيها الفساد، من إراقة الدماء والصلب وسبي العوائل، ويثور نائراً من أهل الكوفة ضدهم، فيقتله أمير جيش السفيناني.

وأخيراً: يرجع جيش السفيناني نحو الشام ويقدر عددهم بمئة ألف ولكن طائفة تخرج من الكوفة لملاحقتهم، فتقضي على جيش السفيناني بكامله، ولا يفلت منهم ذو حياة، وتستنقذ هذه الطائفة جميع الأسرى وتأخذ الغنائم<sup>(١)</sup>.

وأما نهاية السفيناني وعاقبة أمره: فإن الإمام المهدي عليه السلام - بعد أن يظهر ويقصد الكوفة وتستقيم له الأمور - يتوجه نحو الشام للقضاء على السفيناني، حتى يصل الإمام إلى الشام، وقد التحق به عليه السلام أناس كثيرون والسفيناني - يومذاك - بوادي الرملة<sup>(٢)</sup> ويلتقي الجيشان هناك، ويلتحق أناس من جيش السفيناني بمعسكر الإمام المهدي عليه السلام وأناس يخرجون من جيش الإمام ويلتحقون بالسفيناني.

وفي هذا المجال.. روي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أن السفيناني - إذا

(١) الطائفة التي تخرج لملاحقة جيش السفيناني هي: السيد الهاشمي وجيشه، واليماني وجيشه الزاحف. وقد تقدم بعض التفصيل حول ذلك عند الحديث عن الهاشمي في العلائم غير المحتومة.

(٢) الرملة: بلدة في فلسطين شمال شرق القدس.

بَلَّغَهُ خَبْرُ تَوَجُّهِ الإِمَامِ المَهْدِيِّ إِلَيْهِ مِنْ نَاحِيَةِ الكُوفَةِ - يَتَحَرَّكُ بِجَيْشِهِ حَتَّى يَلْتَقِيَ بِجَيْشِ الإِمَامِ، فَيُخْرِجُ وَيَقُولُ: أَخْرِجُوا إِلَيَّ ابْنَ عَمِّي؟<sup>(١)</sup>.

فَيُخْرِجُ الإِمَامَ المَهْدِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَلْتَقِي بِالسَّفِيَّانِيِّ وَيَجْرِي بَيْنَهُمَا حِوَارٌ يَنْتَهِي إِلَى مَبَايِعَةِ السَّفِيَّانِيِّ لِلإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثُمَّ يَنْصَرِفُ السَّفِيَّانِيُّ إِلَى أَصْحَابِهِ<sup>(٢)</sup> فَيَقُولُونَ لَهُ: مَا صَنَعْتَ؟  
فَيَقُولُ: أَسَلَّمْتُ وَبَايَعْتُ!

فَيَقُولُونَ: قَبَّحَ اللهُ رَأْيَكَ، بَيْنَمَا أَنْتَ خَلِيفَةُ مَتَّبِعٍ صَبْرَتْ تَابِعًا؟!  
فَيَسْتَقِيلُ السَّفِيَّانِيُّ وَيَنْكُثُ البَيْعَةَ وَيَسْتَعِدُّ لِمُحَارَبَةِ الإِمَامِ.

وَفِي الصَّبَاحِ تَقَعُ الحَرْبُ بَيْنَ الجَيْشَيْنِ وَيَقْتَتِلُونَ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ.  
ثُمَّ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَنْصُرُ الإِمَامَ المَهْدِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابَهُ عَلَيْهِمُ، فَيَقْتُلُونَهُمْ حَتَّى يَفْنُوهُمْ<sup>(٣)</sup>.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: إِنَّ السَّفِيَّانِيَّ يَعْتَبِرُ مِمَّا جَرَى عَلَى جَيْشِهِ المُرْسَلِ إِلَى مَكَّةَ، وَكَيْفَ إِبْتَلَعَتْهُمُ الأَرْضُ، فَيُحَاوِلُ أَنْ يَنْقَادَ لِلإِمَامِ المَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيُبَايِعُ ثُمَّ يَنْكُثُ البَيْعَةَ وَيَنْقُضُ عَهْدَهُ، وَيَتَمَرَّدُ عَلَى الإِمَامِ وَيُقَاتِلُهُ.

(١) باعتبار ان بني أمية كانوا يعتبرون أنفسهم أولاد عم لبني هاشم، وقد تقدم أن السفياني أموي النسب.

(٢) وفي رواية: إنه ينصرف إلى أخواله من قبيلة كلب. نقلناها بالمعنى.

(٣) نقلناها بالمعنى.



وأخيراً... يُؤخَذُ أسيراً، فيذبحه الإمام المهدي عليه السلام.

وفي رواية ثالثة: فيأمر الإمام به فيذبح على بلاط باب ايليا<sup>(١)</sup>.

وهكذا يُريح الله العبادَ والبلادَ من شرور تلك الجرائم التي يستأصلها

الإمام عليه السلام ويزيلها عن الوجود.

ويأتي - هنا - سؤال وهو:

لماذا تنزل بالناس هذه المصائب والكوارث والفجائع التي تُشيب

الأطفال وتشمل الرجال والنساء، والصغار والكبار؟!.

وبماذا إستحق البشر هذه البلياء والمحن والالام، حتى يُسلط عليه

الأشرار ويلعبون به تلاعِب الصبيان بالكرة؟ لماذا؟.

الجواب:

قبلَ كلِّ شيءٍ يجب أن لا ننسى أن الإنسان الذي يُخالف القانون مرةً

واحدة يُعاقب بالسجن أو الغرامة أو التعذيب أو التسفير، وقد يُحكّم عليه

بالسجن المؤبد مع الأعمال الشاقّة، كلُّ ذلك لمخالفته مادةً واحدةً من القانون

البشري.

فكيف بمن خالف القوانين الإلهية، بل إعتاد على ترك القانون

ومخالفته في كل يوم مرات وكراة؟.

(١) بلاط باب ايليا: صخرة عند مدخل مدينة القدس. عقد الدرر: ٨٥، والحديث مروى عن

الإمام الباقر عليه السلام.

فالواجبات الشرعية أكثرها متروكة، والمحرمات الممنوعة أكثرها أصبحت مباحة عند البشر، ولا تسأل عن الإنحرافات العقائدية المنتشرة بين الشباب فتيات وفتيان حتى بلغ الأمر عند بعض المسلمين أنه أصبح ملجداً ينكر الخالق ويجهد الصانع، ويستهزئ بجميع المقدسات والمعتقدات؟.

ولو أردنا إستعراض هذه الجوانب لتبدل طابع الكتاب إلى طابع آخر، ولكننا نراعي الأيجاز والإختصار، فنقول:

إنَّ الكثيرين من المسلمين لا يُصلّون، والكثير منهم لا يصومون شهر رمضان، والذين يؤدّون الزكاة المفروضة عليهم قليلون جداً، وفي أكثر البلاد الإسلامية تجد المنكرات والمحرمات مباحة، والجرائم مسموح بها، فهل تعرف في البلاد الإسلامية والأجنبية بلدة واحدة لا توجد فيها جريمة السرقة؟.

ولقد رأينا الكثير من الحجاج، الذين سرقت نقودهم في حال الطواف حول الكعبة في المسجد الحرام!!

وقد شوهدَ بعض السُّراق وهو يسرق المصاحف من المساجد ويبيعها بأسعار زهيدة، جلباً للمال التافه!!

والخمور تُصنع أو تُستورد بكلِّ حرّية، وتُباع وتُشرب علناً بلا مانع، بل إنَّ القانون يُعطيهم الحقَّ لممارسة هذه الأعمال!.

ثم البغاء والفواحش... فهي من مُتطلّبات هذا العصر! والسفور والخلاعة تكيف مع المدّ الحضاري! وتحرّر من الأفكار القديمة البالية!!

والربا جزء لا يتجزأ من الإستيراد والتصدير والتجارة العامة، فالبنوك

تبتلع الملايين من الأموال الربويّة بمساعدة القانون، ولا تسأل عن الذين يعيشون بالربا، وتنت لحوهم من الربا؟.

ثمّ اللحوم المثلّجة والمعلّبة المستوردة من بلاد الكفار يأكلها المسلمون بصورة عادية، مع العلم أنها فاقدة لشروط الذباجة الشرعية ومحكومة بالحرمة في الإسلام.

والأفزع الأفجع: هو أن الكثيرين - في بعض البلاد الإسلامية - قد تعودوا على سب الدين والمذهب وبقية المقدسات، مما يخجل الإنسان عن ذكره، وتندى جبهة الإسلام عن تصوّره!!

والأحزاب الباطلة والتنظيمات المنحرفة قد غزت بلادنا، وجرّفت شبابنا، واستهزأت بمقدّساتنا.

إلى غير ذلك من ملايين الخطايا والمعاصي والذنوب التي أصبحت أشياء طفيفة، وفاقدة لكل أهمية عند بعض المسلمين.

إنك لا تجد في قاموس المعاصي معصية إلا وجدتها عند بعض المسلمين.

وأما غير المسلمين فجميع المعاصي مباحة في دينهم وفلسفتهم وقد

تجاوزوا حتى حدود الإنسانية وخالفوا حتى نوااميس الفطرة!.

ففي أكثر بلاد الغرب وشرق آسيا توجد نوادي للعرّاة، يدخلها الرجال

والنساء والأطفال وهم عراة بلا أي ساتر، كأنهم حيوانات وبهائم لا تعرف

معنى الحياء والعفة!.

ثم المراقص التي ترقص فيها الفتيات عاريات بجميع معنى الكلمة

والملايين من الناس يرتادون تلك المراقص، ويتفرجون على تلك الأبدان العارية وكأنهم لم يصنعوا شيئاً!

أيها القارىء: هذه رؤوس أقلام عن المجتمع الإسلامي أو المجتمع البشري المعاصر، الذي نبذ الأخلاق والقيم والعقائد والفضائل، وتبرأ عنها عملياً. وبإمكانك أن تراجع معلوماتك الشخصية التي رأيتها وسمعت بها وقرأتها في الصحف والمجلات، من حوادث القتل والسرقة، والإختطاف والإغتصاب، والإعتداء، وأنواع الظلم والجور.

أما يستحق هذا البشر أن يتسلط عليه السفاني وجيشه السفاك الإباحي، ويحصد الرؤوس حصد السنبل، ويقتل البشر قتل الحشرات؟؟؟!!! نعم... إنه يستحق هذا وأكثر من هذا ولعذاب الآخرة أخزى!

وهنا يسهل عليك أن تعرف السبب الأصلي للحرب العالمية الثالثة المتوقعة، التي يفنى فيها أكثر أهل الأرض، وتصبح البلاد خالية عن البشر والمساكن معطلة أو مدمرة.

إنَّ السبب الأصلي هي كثرة المعاصي والذنوب والجرائم والانحرافات الأخلاقية والعقائدية التي تنتشر في كل بلدة وفي كل بيت!

فما قيمة هذا البشر وما كرامته؟! ولماذا يدفع الله البلاء عن هذا الموجود المستهتر الذي تمرد على أحكام خالقه?!.

إنَّ الله تعالى يُطهر الأرض عن هذه الكائنات القذرة، كما يُعقم الجوّ والمزارع من الجراثيم الضارة، والميكروبات التي تقضي على الزرع والضرع

وعلى الإنسان والحيوان.

### ٣ - اليماني

خروجُ اليماني من جملة العلامم المحتومة لظهور الإمام المهدي عليه السلام وقد وردَ ذكر اليماني في أحاديث كثيرة، في عداد العلامم المحتومة. ومن المؤسف أن تلك الأحاديث - بسبب إختصارها - غير كافية لمعرفة هذه الشخصية. ونحن نكتفي بذكر حديث واحد في هذا الموضوع، مع ما فيه من الإيجاز والإختصار:

رُويَ عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال - في ضمن حديث طويل - :  
 وخروج السفيناني واليماني والخراساني (أي: الهاشمي) في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظامَ كنظام الخرز<sup>(١)</sup> يتبع بعضه بعضا... وليس في الرايات أهدي من راية اليماني، هي راية هدى لأنه يدعوكم إلى صاحبكم<sup>(٢)</sup> فإذا خرج اليماني حرم<sup>(٣)</sup> بيع السلاح على الناس وكل مسلم وإذا خرج اليماني فانهض إليه، فإن رأته راية هدى.

(١) الخرز - جمع خرزة، على وزن قصب وقصبه - : وهي الحبات المثقوبة، تصنع من الزجاج ونحوه، تجعل في الخيط بشكل منظم، إحداها تتلو الأخرى مباشرة، يصنع منها السبحة والقلادة.

(٢) أي الإمام المهدي عليه السلام.

(٣) العبارة تحمل قراءتين: ١ - حرم، ٢ - حرم.

## ٤ - الخسف بالبيداء

الخسف بالبيداء من العلائم المحتومة لظهور الإمام المهدي عليه السلام وقد تكرر ذكر الخسف في الأحاديث التي تحدّثت عن السفيناني، ولا نُعيد شيئاً من تلك الأحاديث، بل نكتفي بالإشارة إلى هذه العلامة بصورة مستقلة، لأنها إحدى العلائم المحتومة.

لقد عرفنا من الأحاديث المتقدمة أنّ السفيناني يُرسل جيشاً إلى المدينة المنورة لملاحقة الإمام المهدي ومحاربتة، فإذا وصل الجيش إلى المدينة يسمع بأن الإمام قد خرج نحو مكة، فيخرج الجيش من المدينة نحو مكة، وعندما يصل إلى وسط الصحراء - بين المدينة ومكة - يخسف الله بهم الأرض، فتبتلعهم جميعاً، بما معهم من الوسائل النقلية، ولا ينجو منهم إلا رجلاً - كما سبق ذكره -

ومن الواضح أنّ هذا الخسف لا يكون بسبب هزة أرضية أو زلزال أو ما شابه ذلك من القضايا الطبيعية التي تتكرر في كثير من المناطق، وإنما يكون عذاباً لجيش السفيناني وانتقاماً منهم، - بأمر الله تعالى وإرادته التكوينية، قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(١)</sup>.

وهذا الخسف يعني حدوث إنشقاق عظيم في الأرض وفجوة كبيرة وحفرة لا نستطيع أن نُقدّر أبعادها، تنشق فجأةً وتتساقط الجيش في أعماقها

(١) يس: ٨٢.

ثم تنهار عليهم ملايين الأطنان من التراب، فيهلكون جميعاً.  
وفي هذا المجال روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال - في حديث طويل  
تحدث فيه عن ما بعد ظهور الإمام المهدي -: سيدنا القائم مُسِنِدٌ ظَهْرَهُ إِلَى  
الْكَعْبَةِ... ثم يُقْبِلُ عَلَى الْقَائِمِ رَجُلٌ وَجْهُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَقَفَاهُ إِلَى صَدْرِهِ، وَيَقِفُ  
بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَقُولُ: يَا سَيِّدِي أَنَا بَشِيرٌ، أَمَرَنِي مَلِكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَنْ أَلْحَقَ بِكَ،  
وَأَبَشِّرَكَ بِهَلَاكِ جَيْشِ السُّفْيَانِيِّ بِالْبَيْدَاءِ، فَيَقُولُ لَهُ الْقَائِمُ: بَيْنَ قِصَّتِكَ وَقِصَّةِ  
أَخِيكَ؟.

فيقول الرجل: كنتُ وأخي في جيش السُّفْيَانِيِّ، وَخَرَّبْنَا الدُّنْيَا مِنْ  
دِمَشْقَ إِلَى الزُّورَاءِ<sup>(١)</sup> وَتَرَكْنَاهَا جَمَاءً<sup>(٢)</sup> وَخَرَّبْنَا الْكُوفَةَ وَخَرَّبْنَا الْمَدِينَةَ، وَكَسَرْنَا  
الْمَنْبَرَ، وَرَأَيْتُ بِنَاغَانَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجْنَا مِنْهَا نَرِيدُ إِخْرَابَ  
الْبَيْتِ وَقَتْلَ أَهْلِهِ، فَلَمَّا صَرْنَا فِي الْبَيْدَاءِ عَرَّسْنَا فِيهَا<sup>(٣)</sup> فَصَاحَ بِنَا صَائِحٌ: يَا  
بَيْدَاءُ أَبْيَدِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، فَانْفَجَرَتِ الْأَرْضُ وَبَلَعَتْ كُلَّ الْجَيْشِ، فَوَاللَّهِ  
مَا بَقِيَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ عِقَالُ نَاقَةٍ فَمَا سِوَاهُ غَيْرِي وَغَيْرِ أَخِي، فَإِذَا نَحْنُ بِمَلِكٍ  
قَدْ ضَرَبَ وَجُوهَنَا فَصَارَتْ إِلَى وَرَائِنَا كَمَا تَرَى، فَقَالَ لِأَخِي: وَيْلَكَ إِمضِ إِلَى  
الْمَلْعُونِ السُّفْيَانِيِّ بِدِمَشْقَ فَأَنْذِرْهُ بِظَهْرِ الْمَهْدِيِّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَعَرِّفْهُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ

(١) الزوراء: بغداد.

(٢) جماء: ملساء، ولعل المعنى: تركنا الأرض قاعاً صافصفاً.

(٣) عرس في المكان: نزل به.

أهلك جيشه بالبيداء.

وقال لي: يا بشير إحق بالمهدي بمكة وبشره بهلاك الظالمين، وتب على يده فانه يقبل توبتك، فيمر القائم يده<sup>(١)</sup> فيرده سوياً كما كان، ويبايعه ويكون معه<sup>(٢)</sup>.

### ٥ - النفس الزكية

يُعتبر ذبح النفس الزكية بين الركن والمقام - في المسجد الحرام - من العلائم المحتومة لظهور الإمام المهدي عليه السلام وقد اختلف في نسبه، فقيل: هو حسني وقيل: وهو حسيني، ولا يضر الاختلاف في نسبه، بعد أن ثبت أنه من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد ورد في الأحاديث التعبير عنه بـ غلام فيمكن أن يكون في أوائل شبابه. يرسله الإمام المهدي عليه السلام إلى أهل مكة ليستنصرهم فينقضون عليه ويندبحونه بين الركن والمقام<sup>(٣)</sup>، فعند ذلك يحل عليهم غضب الله تعالى. ويكون بين قتل النفس الزكية وقيام الإمام المهدي خمسة عشر يوماً. وإنما سمي بالنفس الزكية لأنه يقتل بلا أي ذنب، وإنما يقتل لأنه يبلغ أهل مكة رسالة شفوية من الإمام المهدي عليه السلام لا غير.

(١) أي: يمسخها.

(٢) بحار الأنوار ٥٣: ١٠، ب(٢٥) ما يكون عند ظهوره رواية المفضل بن عمر.

(٣) المقصود من الركن: هو الزاوية التي يستقر فيها الحجر الأسود، والمقام: هو مقام إبراهيم عليه السلام

بالقرب من الكعبة.



والرسالة لا تشتمل على شيء من السبِّ والشتم أو التهديد، وإنما تشتمل على الإستنصار والإستنجاد بأهل مكة.

قال تعالى - على لسان موسى عليه السلام للخضر - : ﴿أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ (١) أي: بريئة من الذنوب.

والان.. إليك شيئاً من الأحاديث المروية في هذا المجال:

قال الإمام الباقر عليه السلام: يقول القائم لأصحابه: يا قوم إن أهل مكة لا يريدونني، لكنني مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم فيدعوا رجلاً من أصحابه فيقول له: إمض إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكة.. أنا رسول فلان (٢) إليكم وهو يقول لكم: إنا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين.

وإنا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا، وابتزنا منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا.

فاذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام وهي النفس الزكية (٣).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: ... وقتل غلام من آل محمد صلى الله عليه وآله بين الركن

(١) الكهف: ٧٤.

(٢) يقصد الإمام من كلمة فلان نفسه المقدسة.

(٣) بحار الأنوار ٥٢: ٣٠٧ ب (٢٦) يوم خروجه، ح ٨١.

والمقام، إسمه محمد بن الحسن: النفس الزكية،... فعند ذلك خروج قائمنا<sup>(١)</sup>.  
وقال الإمام الصادق عليه السلام: وليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل  
النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة<sup>(٢)</sup>.  
أقول: لقد أُطلق لقب النفس الزكية - في بعض الأحاديث الشريفة -  
على رجل يُقتل مع سبعين رجلاً من الصالحين في ضواحي الكوفة، عند دخول  
جيش السفيناني.  
وأطلق هذا اللقب - أيضاً - على السيد الهاشمي، الذي مرَّ ذكره في  
العلائم غير المحتومة.  
لكن لا شك في أن النفس الزكية الذي يُعتبر قتله من العلائم المحتومة  
هو ذلك الرجل الذي يُذبح بين الركن والمقام، قبل ظهور الإمام بخمس عشرة  
ليلة.

(١) بحار الأنوار ٥٢: ١٩٢، ب(٢٥) علائم ظهوره، ح ٢٤.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٣، ب(٢٥) علائم ظهوره، ح ٣٠ نقلاً عن كمال الدين ٢: ٦٤٩ ب ٥٧  
ح ٢ ورواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة: ٤٤٥، ح ٤٤٠، والشيخ المفيد في الارشاد ٢٢:

## الفصل التاسع

### ظهور الإمام المهدي عليه السلام

- أ - الفرق بين الظهور والقيام
- ب - كيفية ظهور الإمام وقيامه
- ج - خطبته عليه السلام حين القيام

## ظهور الإمام المهدي عليه السلام

إن الحديث عن ظهور الإمام في غاية الأهمية، لأن الكلام يدور حول كيفية الظهور، والخروج عن الاستتار والإختفاء الذي دام أكثر من ألف سنة. كما يدور الكلام حول كيفية الشروع بالنهضة التي ستحقق أعظم الأهداف، وتثمر أغلى الثمرات.

إن الأحاديث الواردة عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام تغنينا عن كل تنبؤ وكل تكهن في هذا الأمر، فهي تصف كيفية ظهور الإمام المهدي عليه السلام وقيامه ولاشك أن الإمام المهدي عليه السلام يسير وفق مخطط سماوي، يضمن له النجاح الكامل، ويمنع عنه الفشل بجميع أنواعه..

### الفرق بين الظهور والقيام :

ويجب أن لا ننسى الفرق بين الظهور وبين القيام، فالظهور هو الخروج عن الإستتار والإختفاء، والقيام هو النهضة والثورة والشروع بالعمل.

### كيفية ظهور الإمام وقيامه :

وكما تطرقنا في علائم الظهور فإن الصيحة السماوية تكون في شهر رمضان، والظاهر أن ظهور الإمام المهدي عليه السلام يكون مقارناً لتلك الصيحة. وعلى كل تقدير. يظهر الإمام المهدي عليه السلام في المدينة المنورة ولا نستطيع أن نعلم مدى سعة ظهوره، ولكننا نستطيع أن نعرف أن الظهور لا يكون في

مستوى ضيق.

ويصل خبر ظهوره إلى السفيناني وقد استولى على بلاد سوريا والأردن وفلسطين، فيرسل السفيناني جيشاً إلى المدينة لأجل القضاء على الإمام المهدي عليه السلام ولكن الإمام يخرج من المدينة - قبل وصول الجيش - قاصداً مكة، إلقاءً من شر جيش السفيناني.

ويدخل جيش السفيناني - لإلقاء القبض على الإمام - فلا يجد له أثراً فيها، ولهذا يتوجه نحو مكة، لنفس الغرض، وقد قرأت أن الأرض تبتلعهم في البداء.

ويصل الإمام المهدي عليه السلام إلى مكة وينزل في دار قريبة من جبل الصفا - كما في بعض الأحاديث - وفي حديث آخر: أنه ينزل في ناحية ذي طوى وهي في ضواحي مكة<sup>(١)</sup> وتم الأيام: ويقرب وقت قيام الإمام فيجتمع ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً - وهم الخواص من أصحاب الإمام المهدي عليه السلام - يجتمعون من شرق الأرض وغربها في مكة. روي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال:

... ألا وإن المهدي أحسن الناس خلقاً وخلقاً، ثم إذا قام يجتمع إليه أصحابه، على عدة أهل بدر وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، كأنهم ليوث قد

(١) وادي بمكة، قيل هو الأبطح، راجع الغيبة للنعماني: ب(١٠) ح ٣٠، وبحار الأنوار ٥٢: ٣٠٦

خرجوا من غاباتهم، مثل زُبر الحديد، لو أنهم همَّوا بإزالة الجبال الرواسي لأزالوها عن مواضعها فهم الذين وحدوا الله حق توحيده، لهم بالليل أصوات كأصوات الثواكل، خوفاً وخشيةً من الله تعالى، قوَّام الليل، صوَّام النهار، كأنما ربَّاهم أب واحد وأم واحدة، قلوبهم بجمعة بالمحبة والنصيحة<sup>(١)</sup>.

وأخيراً: يجتمع العدد المذكور ثلاثمئة وثلاثة عشر عند الإمام، ويكون اجتماعهم معه في مكة. فإذا صار اليوم الخامس والعشرون من شهر ذي الحجة أرسل الإمام المهدي عليه السلام الرجل الملقب بالنفس الزكية - والذي تقدم ذكره في العلائم المحتومة - إلى أهل مكة فينقضون عليه ويدبحونه بين الركن والمقام، ويرسلون برأسه إلى السفيناني بالشام.

بعد مقتل صاحب النفس الزكية وبعد خمس عشرة ليلة يحضر الإمام في المسجد الحرام لإعلان قيامه العالمي وذلك في تاريخ ١٠ محرم الحرام، يوم عاشوراء.

قال الإمام الصادق عليه السلام: وليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشر ليلة<sup>(٢)</sup>.

في المسجد الحرام يصلي الإمام ركعات عند مقام إبراهيم عليه السلام ويخطب في الناس الخطبة الآتية، وحوله أصحابه المذكورون.

(١) إلزام الناصب ٢: ٢٠٠، ومجمع النورين: ٣٣١.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٣ ب (٢٥) علامات ظهوره، ح ٣٠.

قال الإمام الباقر عليه السلام : فيجتمع عليه أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً  
ويبايعونه.

نعم أصحابه يبايعونه بعد أن يبايعه جبرائيل فإن بيعة أمين وحي الله  
جبرائيل للإمام المهدي عليه السلام تسبق بيعة الناس له، وهي تدل على اعتراف  
السماء بمشروعيتها تلك البيعة المباركة، وأنها بيعة يشترك فيها أهل السماء  
والأرض. وبعد بيعة جبرائيل تكون بيعة الأصحاب، ثم بيعة الملائكة فإنه  
ينزل عليه أكثر من أربعين ألفاً من الملائكة على اختلاف درجاتهم ومراتبهم،  
وهؤلاء الملائكة رهن تصرف الإمام عليه السلام ينفذون أوامره التي قد يعجز عنها  
البشر.

وإليك الآن نص خطبة الإمام المهدي في المسجد الحرام وقت القيام:

### خطبة الإمام المهدي عليه السلام حين القيام

رُوي أنَّ الإمام المهدي عليه السلام يُسند ظهره إلى البيت الحرام مُستجيراً به ثم  
يبتدئ خطبته التاريخية.

تُرى ماذا يقول الإمام في خطبته؟!!

إنَّه يفتتحها بحمد الله تعالى والثناء عليه، والصلاة على محمد وآله  
الطاهرين.

ثم ماذا يقول؟

هنا نستمع إلى الإمام محمد الباقر عليه السلام ليخبرنا عما سيقوله الإمام

المهدي في أول خطبة له عند القيام:

قال الإمام الباقر عليه السلام: ... والقائم يومئذ بمكة، قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به، فينادي:

أيها الناس! إنا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس <sup>(١)</sup> فإننا أهل بيت نبيكم محمد، ونحن أولى الناس بالله وبمحمد صلى الله عليه وآله فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجني في محمد صلى الله عليه وآله فأنا أولى الناس بمحمد، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين، أليس الله يقول في مُحكم كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ <sup>(٢)</sup>.

فأنا بقية من آدم، وذخيرة من نوح، ومصطفى من إبراهيم، وصفوة من محمد صلى الله عليهم أجمعين.

ألا: فمن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله.

ألا: ومن حاجني في سنة رسول الله فأنا أولى بسنة رسول الله.

فأنشد الله من سمع كلامي اليوم، لما بلغ الشاهد منكم الغائب.

وأسألكم بحق الله وحق رسوله وبحقي - فإن لي عليكم حق القربى من

رسول الله - إلا أعنتمونا، ومنعتمونا ممن يظلمنا، فقد أخفنا وظلمنا وطردنا

(١) وفي نسخة: فمن أجابنا من الناس.

(٢) آل عمران: ٣٣ - ٣٤.



مِن ديارنا وأبنائنا، وَبُغِيَ عَلَيْنَا، وَدُفِعْنَا عَنْ حَقِّنَا، وَافْتَرَى أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَيْنَا.  
 فَاللَّهُ اللَّهُ فِينَا، لَا تَخْذُلُونَا، وَانصُرُونَا يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ تَعَالَى (١).  
 وَرُوِيَتْ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ خُطْبَةٌ أُخْرَى تَخْتَلِفُ عَنْ هَذِهِ بَعْضُ الْإِخْتِلَافِ  
 كَقَوْلِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجِّني فِي مُوسَى فَأَنَا أَوْلَى بِمُوسَى.  
 أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجِّني فِي عِيسَى فَأَنَا أَوْلَى بِعِيسَى.

### شرح بعض كلمات الخطبة

قَبْلَ أَنْ أَتَحَدَّثَ عَنْ كَلِمَاتِ هَذِهِ الْخُطْبَةِ، أَجْلِبُ إِنْتِبَاهَ الْقَارِئِ إِلَى أَنْ  
 هَذِهِ الْخُطْبَةُ - الَّتِي سَيَخْطُبُ بِهَا الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ قِيَامَةِ - قَدْ ذَكَرَهَا  
 وَأَخْبَرَ بِهَا جَدُّهُ السَّادِسُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ أَنْ يُولِدَ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ  
 بِأَكْثَرَ مِنْ مِئَةٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً.

وَهَذَا إِنْ دَلَّ عَلَى شَيْءٍ فَانْمَا يَدُلُّ عَلَى أَنْ جَمِيعَ حَرَكَاتِ الْإِمَامِ  
 الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَكَنَاتِهِ، وَجَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَسِيرِهِ وَسُلُوكِهِ، مَخْطُطَةٌ مَعْلُومَةٌ  
 مُسَبِّقًا وَلَيْسَتْ حَرَكَاتٍ أَرْتَجَالِيَّةً تَفْرُضُهَا الظُّرُوفُ.

وَقَدْ رُوِعِيَتْ - فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ - جَوَانِبُ الْبَلَاغَةِ، وَاشْتَمَلَتْ عَلَى نِقَاطٍ  
 حَسَّاسَةٍ وَمَوَاضِيَعٍ فَرِيدَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدَّعِيَهَا إِلَّا الْإِمَامُ الْحَقُّ.  
 وَقَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ يَأْتِي الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، الَّذِي مَنْ  
 دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِيَكُونَ بَيْتُ اللَّهِ مَرْكَزَ إِنْطِلَاقِهِ الْمُبَارَكِ الْمِي. وَن.

(١) الغيبة للنعماني: ٢٨٨ ب ١٤، ح ٦٧.

ويُسند ظهره إلى الكعبة، عائداً بالبيت الحرام، ليأمن شرَّ الأعداء. ويستقبل الجماهير المجتمعة حوله، بما فيها أصحابه الخواص الثلاثة والثلاثة عشر.

في البداية.. يفتح خطبته بحمد الله والثناء عليه، والصلاة على محمد وآله الطاهرين.

ثم يُعرف نفسه بكلِّ صراحة، ويكشف الغطاء عن شخصيته، وقد جاء في بعض الأحاديث أن أول ما ينطق به عليه السلام هو قوله تعالى: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ثم يقول: أنا بقية الله وخليفته وحجته عليكم<sup>(٢)</sup>.

إنه عليه السلام يذكر تأويل هذه الآية وانطباقها على نفسه، فالبقية: معناها ما يبقى من الشيء ويفضل، والإمام المهدي عليه السلام هو البقية الباقية من فصيلة أولياء الله الذين هم أفضل طبقات البشر، فالإمامة خُتمت بالإمام المهدي عليه السلام فلا إمام جديد بعده فهو بقية الصفوة التي اختارها الله تعالى لإصلاح البشر وهو الوحيد الباقي على خطِّ الأنبياء والأوصياء، بجميع معنى الكلمة.

وورد في بعض الأحاديث أن التسليم على الإمام المهدي عليه السلام يكون

(١) هود: ٨٦. ومصدر الحديث: بحار الأنوار ٥٢: ١٩٢ نقلًا عن كمال الدين للشيخ الصدوق.

(٢) كمال الدين ١: ٣٣١، ب ٣٢، ح ١٦.

بهذه الجملة: السلام عليك يا بقية الله في أرضه<sup>(١)</sup>.

والإمام المهدي عليه السلام هو الخليفة الباقي المقصود من قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(٢)</sup>. فالخليفة - في اللغة - تطلق على معانٍ متعددة، منها ما يلي:

١ - مَنْ استُخلف في الأمر مكان مَنْ كان قبله، فهو مأخوذ من أنه خلف غيره وقام مقامه.

٢ - الإمام الذي ليس فوقه إمام.

٣ - السلطان الأعظم<sup>(٣)</sup>.

وبناءً على هذا، يكون المعنى: أنا صاحب السلطة العليا التي ليست فوقها سلطة إلا الله تعالى.

وقد ورد ذكر الخليفة في القرآن الكريم: فقد قال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٤)</sup> أي: صيرناك خليفة تُدير أمور العباد من قبلنا بأمرنا.

وقيل: إن معناه: جعلناك خلف مَنْ مضى من الأنبياء، في الدعوة إلى

(١) كمال الدين ٢: ٦٥٣، ب ٥٧، ح ١٨.

(٢) البقرة: ٣٠.

(٣) مجمع البحرين ٥: ٥٥، مادة (خلف).

(٤) ص: ٢٦.

توحيد الله تعالى وبيان أحكامه.

والإمام المهدي عليه السلام خليفة الله بجميع هذه المعاني، فالله تعالى جعله خليفة لرسوله، لا الناس، أي: لم تأت الخلافة بانتخاب الناس إياه، بل اختاره الله تعالى وانتخبه للخلافة في الأرض، للقيام بما يلزم من هداية البشر إلى الدين الصحيح، والتصرف في أمور العباد والبلاد وإصلاح شؤونهم وتوفير وسائل الخير لهم.

وأما قوله عليه السلام: وحجته عليكم.

فالحجة: ما يُحتجُّ به، ومَن يُحتجُّ به، فالإمام حجة الله، لأنَّ الله تعالى يُحتجُّ به على عباده، وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: اللهم بلى! لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهراً مشهوراً، أو خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته...<sup>(١)</sup>.

والآن نبدأ بشرح بعض كلمات الخطبة:

يقول عليه السلام: إنا نستنصر الله ومَن أجابنا من الناس. إنه عليه السلام يطلب النصرة - أولاً - من الله تعالى الذي بيده كلُّ شيء وهو على كلِّ شيء قدير، ثم يطلب النصرة من الناس المستمعين إلى كلامه وخطابه.

ثم يذكر عليه السلام الأمور التي تفرض طاعته على الناس فيقول: إنا أهل بيت نبيكم محمد، ونحن أولى الناس بالله وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم. يذكر شدة إتصاليه

(١) نهج البلاغة ٤: باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، حكمة ١٤٧.

برسول الله ﷺ .

وأنه من أهل بيت رسول الله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

أهل البيت الذين جعلهم رسول الله ﷺ عدل القرآن يوم قال: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنكم لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

والإمام المهدي عليه السلام هو أقرب أهل العالم إلى الله تعالى، لأن جميع وسائل القرب متوفرة فيه، من حيث أنه حجة الله في أرضه، وأكثر هذه الأمة عبادة وتقوى من الله تعالى، وأنه أعز أهل زمانه وأشرفهم وأكرمهم عند الله تعالى.

هو أقرب الناس إلى الرسول الأقدس ﷺ لأنه خليفته ووصيه ووارثه، وأنه أكثر الخلائق إتباعاً لرسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup> أي: هم الذين يحق لهم أن يقولوا: إنا على دين إبراهيم.

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤا به<sup>(٢)</sup>.

(١) آل عمران: ٦٨.

(٢) تفسير مجمع البيان ٢: ٣١٨ في تفسير الآية: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ...﴾.

وبهذه الآية التي مرّت عليك، والحديث المرويّ عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يتّضح لك معنى كلام الإمام المهدي عليه السلام في اولويّته بأنبياء الله: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وجميع الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، ثم يستدل الإمام المهدي عليه السلام بهذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>. والمقصود من الاستدلال بهذه الآية الكريمة: هو الإستشهاد بكلمة: وآل إبراهيم فالقصد من آل إبراهيم - الذين اصطفاهم الله واختارهم - هم الأنبياء الذين من نسله، وآل محمد الطاهرون عليهم السلام الذين هم من نسل إبراهيم أيضاً.

والإصطفاء مشتق من الصفوة، وهذا من أحسن البيان، وذلك لأن الصافي هو النقي من شائب الكدر فيما يشاهد، فمثل الله تعالى خلوص هؤلاء الطاهرين من الفساد، بخلوص الصافي من شائب الأدناس. ومن الواضح أنّ الأنبياء - من آدم إلى نبينا محمد صلوات الله عليهم - هم على خط واحد، وهو خط الإسلام والإيمان والتوحيد والطاعة. وفي القرآن الكريم تجد تصريحات الأنبياء بأنهم على خط الإسلام واليك بعض تلك الآيات:

(١) آل عمران: ٣٣.

قال تعالى:

١ - ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - وقال سبحانه على لسان النبي نوح عليه السلام: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمْرٌ أَن أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٤ - ويقول عز وجل على لسان النبي يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾<sup>(٤)</sup>.

٥ - ويقول سبحانه على لسان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا

(١) البقرة: ١٣٠ - ١٣٣.

(٢) آل عمران: ٨٤.

(٣) يونس: ٧٢.

(٤) يوسف: ١٠١.

مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ ﴿١﴾

ومن البديهي أن الإسلام المذكور في هذه الآيات هو الإيمان بالله وتوحيده واتباع أحكامه سبحانه، وهو خط الأنبياء واتباعهم، ولا شك أن الإمام المهدي عليه السلام هو أقرب الناس إلى هذا الخط.

وأما قوله - عليه السلام -: فأنا بقية من آدم فقد مرّ عليك شرحه في توضيح كلمة أنا بقية الله في بداية شرح الخطبة.

وأما قوله سلام الله عليه: وذخيرة من نوح. فلعل المقصود من الذخيرة - هنا -: هو أن نوحاً عليه السلام هو الذي طهر الكرة الأرضية كلها من الكفار حين دعى ربه قائلاً: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ (٢) فاستجاب الله دعاءه وأغرق الناس كلهم.. إلا من كان مع النبي نوح في السفينة، ولم يتهدأ لبقية الأنبياء والأوصياء أن يطهروا الأرضين كلها من الكفار، وأما الإمام المهدي عليه السلام فإنه يقوم بعملية التطهير العام، حينما ينشر الإسلام في جميع بقاع العالم، ولا يعيش على وجه الأرض إلا المسلمون فقط لأن بقية الملل والشعوب يُخَيَّرُونَ بين إعتناق الدين الإسلامي وبين القتل والإبادة، وبالنتيجة لا يبقى أحد على وجه الأرض على غير دين الإسلام.

ويستمر الإمام المهدي عليه السلام في خطابه، ويزيد الناس معرفة بشخصيته

(١) البقرة: ١٢٨.

(٢) نوح: ٢٦.



فيقول: ألا فمن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله. أي فمن جادلني وخاصمني في القرآن فأنا أولى الناس وأقربهم إلى القرآن، لأنني أعلم الناس وأعرفهم بالقرآن، من حيث المعاني والمفاهيم، والتفسير والتأويل والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والخاص والعام، والحلال والحرام، والفرائض والسُنن، والغوامض والأسرار، والعجائب والنكات، والعبر والأمثال وغير ذلك.

وخلاصة القول: إنه عالم بالقرآن كما نزل من عند الله، من دون زيادة أو نقصان، ولا حاجة له إلى أقوال المفسرين أو القراءات المختلفة أو ما شابه ذلك، لأنه عليه السلام يعلم ما أراد الله وقصده بكلامه.

أليست التفاسير متضاربة، والقراءات متغايرة، والمقصود الإلهي غير معلوم في كثير من الآيات؟

ومن الذي يستطيع أن يعلم علم اليقين، التفسير الصحيح المطابق للواقع، أو القراءة الصحيحة التي نزلت من عند الله؟! إنه الإمام المعصوم.

وهكذا يجب أن يكون وإلا لما كان إماماً.

ولهذا قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن آية آية، في ليلة أنزلت أو في نهار أنزلت، مكيها ومدنيها، وسفريها وحضريها، وناسخها ومنسوخها

ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها... (١).

وعن الأصبع بن نباته قال: لما قَدِمَ علي عليه السلام إلى الكوفة، صلى بهم أربعين صباحاً فقرأ بهم: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾.

فقال المنافقون: والله ما يُحَسِّنُ أن يقرأ ابن أبي طالب القرآن!! ولو أحسن أن يقرأ، لقرأ بنا غير هذه السورة.

قال: فبلغه ذلك.. فقال عليه السلام: ويلهم!! إني لأعرف ناسخه ومنسوخه، ومُحكّمه ومتشابهه، وفصله من وصله، وحروفه من معانيه. والله ما حرفٌ نزل على محمد صلى الله عليه وآله إلا وأنا أعرف فيمن أنزل، وفي أي يوم نزل، وفي أي موضع.... إلى آخر الحديث (٢).

ويواصل الإمام المهدي عليه السلام خطابه فيقول:

ألا: ومن حاجني في سُنَّةِ رسول الله، فأنا أولى الناس بسُنَّةِ رسول الله صلى الله عليه وآله. أي من جادلني وخاصمني في سُنَّةِ رسول الله فأنا أولى وأعلم بالسُنَّةِ النبوية الصحيحة من غيري.

قسماً بالله فأنا أولى وأعلم بالسُنَّةِ النبوية التي قد تغير أكثرها عند بعض المسلمين، وتبدل معظمها وطرات عليها الزيادة والنقصان. إبدأ من الوضوء إلى الأذان... إلى الصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها من العبادات.

(١) بحار الأنوار ٤٠: ١٥٣، ب(٩٣) علمه عليه السلام، ح ٥٣.

(٢) بحار الأنوار ٤٠: ١٣٨، ب(٩٣) علمه عليه السلام، ح ٣١.

وهكذا قوانين الأحوال الشخصية من النكاح إلى الطلاق.. إلى بقية المعاملات والعقود والحدود والدييات.

وهذا التلاعب بالسنة النبوية.. وهذه التغييرات والتبديلات إنما جاءت من حكام الجور، أو علماء السوء، أو من الأفراد الذين وضعوا القوانين الوضعية المضادة للسنة النبوية.

ولو أردنا الشرح والتفصيل لهذه المأساة، لتبدل أسلوب الكتاب وازداد حجمه إلى مجلدات عديدة.

إن الإمام المهدي عليه السلام هو أولى الناس وأعلمهم بالسنة النبوية الصحيحة، المطابقة للواقع، السليمة من التلاعب والتزوير.

إنه لا يعتمد في علمه - بالسنة النبوية - على المؤلفات المشحونة بأحاديث الوضّاعين والكذّابين الذين كانوا يخلطون الأحاديث كذباً وزوراً وينسبونها إلى الرسول الأقدس صلى الله عليه وآله وسلم بلا خوف من الله ولا حياء من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وكأنهم معامِل ومصانع لإنتاج الأحاديث، حسب الطلب والظروف!

ثم يقسم الإمام المهدي عليه السلام على الجماهير المتجمهرة حوله فيقول: فأنشد الله أي: أقسم عليكم وأسألكم بحق الله من سمع كلامي اليوم لما بلغ الشاهد منكم الغائب إنها أفضل وسيلة إعلامية، حيث أنه عليه السلام يقسم على الحاضرين الذين يسمعون كلامه أن يبلغوه إلى من لم يسمع ذلك.

ثم يؤكد عليهم القسم فيقول: وأسألكم بحق الله وحق رسوله. يقسم

عليهم بحق الله العظيم، ذلك الحق الذي ليس شيء أعظم منه، وبحق رسوله على الأمة الإسلامية، ذلك الحق الذي لا يعدُّه شيء وبحقي عليكم، فإن لي عليكم حقَّ القربى من رسول الله إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ حيث أن الله تعالى أوجب على المسلمين المودة لأقرباء الرسول ﷺ وأن المقصود من القربى هم: علي وفاطمة والأئمة الطاهرون عليهم السلام.

وقد كان أئمة أهل البيت عليهم السلام يستشهدون بهذه الآية يطبقونها على أنفسهم.

والإمام المهدي عليه السلام أحد القربى فتجب طاعته على المسلمين، بالإضافة إلى إمامته وكونه خليفة الله وحجته على خلقه.

إلَّا أَعْتَمُونَا، وَمَنْعَتُمُونَا مِمَّنْ يَظْلِمُنَا، يَطْلُبُ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونُوا مِنْ أَعْوَانِهِ وَأَنْصَارِهِ، وَأَنْ يَحْمُوهُ وَيَحْفَظُوهُ عَمَّنْ يُرِيدُ أَنْ يَظْلِمَهُ.

فَقَدْ أَخْفَيْنَا، وَظَلَمْنَا وَطَرِدْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا، وَبُغِيَ عَلَيْنَا، وَدُفِعْنَا عَنْ حَقِّنَا، وَافْتَرَى أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَيْنَا.

إنَّهَا مَآسِي مُتَسَلِّسَةٌ وَحَلَقَاتٌ مُتَّصِلَةٌ مِنْذُ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِلَى يَوْمِنَا هَذَا، فَالْحَبْلُ مُتَّصِلٌ مِنْذُ أَرْبَعَةِ عَشَرَ قَرْنًا مِنَ الْإِخْفَاءِ وَالظُّلْمِ، وَالطَّرْدِ وَالْبُغْيِ وَالْإِسْتِيْلَاءِ عَلَى الْحَقُّوقِ، وَالْإِفْتِرَاءِ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُسْتَمِرٌّ وَيَمْتَدُّ عَلَى طَوْلِ الْخَطِّ.

فلقد عاش آل رسول الله ﷺ حياة الرعب والتشريد والإضطهاد!

ألم تكن المدينة المنورة موطنهم وأحب البلاد اليهم؟!  
فأين المدينة من النجف و كربلاء و بغداد و سامراء و خراسان وغيرها من  
البلاد؟!!

ولماذا غادروا المدينة المنورة وتفرقوا في الأرض، وقتلوا في بلاد الغربية؟!  
لقد غير بعض العلويين اسمه، وأخفى الآخر نسبه، كيلا يعرفه الأعداء  
فيقتلوا!

وهكذا.. وإلى هذا اليوم.  
إن الإمام المهدي عليه السلام إنما اختفى من يوم وفاة والده الإمام الحسن  
العسكري عليه السلام إلى هذه الساعة خوفاً على حياته.  
وقد عرفت - فيما مضى - أنه عليه السلام إذا ظهر، يرسل إليه السفيناني  
جيشاً لمحاربتة.

وأما حقوق أهل البيت وفيئتهم وأموالهم فكانت - ولا تزال - بيد  
الحكومات الكافرة والحكام الطغاة، يشربون بها الخمر ويرتكبون بها  
الفجور، ويصرفونها في الملامى والمناهى والمنكرات، وشراء الأسلحة الفتاكة  
وقتل الأبرياء!

وأما حقوقهم في الولاية والحكم فالتاريخ يشهد أن الأعداء منعوا آل  
محمد عن القيام بتدبير أمور العباد والبلاد، ونشر العلوم، وغير ذلك من  
وظائف الإمام.

# الفصل العاشر

## انجازات الإمام المهدي عليه السلام بعد القيام

أ - في مكة

ب - في المدينة

ج - في الكوفة

د - في فلسطين

## إنجازات الإمام المهدي عليه السلام بعد القيام

بعد أن تَتِمَّ البيعةُ للإمام المهدي عليه السلام يستلم الإمام الحكم في مكة ويُهَيِّم على مراكز القوة، فإنه يقوم بأعمال وإنجازات في عدة مناطق من العالم نشير إلى بعض منها:

### مكة

#### ١ - إعادة المسجد الحرام إلى ما كان عليه .

قال أبو عبد الله عليه السلام :

القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه، ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى أساسه، ويرد البيت إلى موضعه، وأقامه على أساسه<sup>(١)</sup>. هنا لا بد من التوضيح وهو أن الإمام سوف يهدم ما بناه الظالمون ويعيده إلى البناء الأول الذي بناه جده إبراهيم عليه السلام وولده إسماعيل. إذ أن بناء قريش للمسجد الحرام قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخمسين سنة، لم يكن على قواعد إبراهيم وإسماعيل بل أبدعوا فيه وأضافوا وغيروا. ولذا يحدثنا التاريخ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يريد تغيير بنائه وإعادةه إلى حاله الأول إلا أن الظروف الزمانية والاجتماعية حالت دون ذلك. ومن خبر المفضل بن عمر عن الإمام

(١) الغيبة للطوسي : ٤٧٢، ح ٤٩٢ .

الصادق عليه السلام قال المفضل: يا سيدي فما يصنع بالبيت؟

قال عليه السلام: ينقضه فلا يدع منه إلا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس ببكة في عهد آدم عليه السلام والذي رفعه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام منها، وإن الذي بُني بعدهما لم بينه نبي ولا وصي ثم بينه كما يشاء الله (١).

## ٢ - إعادة مقام إبراهيم إلى موضعه الأول

عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إذا قام القائم عليه السلام هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه وحول المقام إلى الموضع الذي كان فيه (٢).

مقام إبراهيم: هو الصخرة التي وقف عليها النبي إبراهيم خليل الرحمن حيث بناء الكعبة، وقد كان المقام بجوار الكعبة في عهد رسول الله ﷺ. ولما جاء عمر بن الخطاب إلى الحكم، نقل المقام من مكانه وغير موضعه. ولما استلم الإمام علي عليه السلام زمام الحكم قرر أن يرد كل شيء إلى ما كان عليه في عهد رسول الله ﷺ فثار المنافقون، فرأى الإمام علي عليه السلام أن الأفضل هو تجميد القضية إلى وقت آخر، نظراً لأمور كانت أهم من ذلك. وهكذا بقي مقام إبراهيم في غير موضعه إلى يومنا هذا.

ومن جملة انجازات الإمام المهدي عليه السلام في مكة، هو رد مقام إبراهيم إلى

(١) بحار الأنوار ٥٣: ١١، ب(٢٥)، رواية المفضل بن عمر.

(٢) الإرشاد ٢: ٣٨٣.



موضعه الأول بجوار الكعبة المشرفة وهذا أيضاً مما يسهل الطواف على الحجاج، لأنه - عند ذلك - لا يجب الطواف بين الركن والمقام، بل يكفي الطواف حول الكعبة، مهما تباعد الطائفون عن الكعبة في حال الطواف. فإن كان الطواف يجب - حالياً - بين الركن والمقام - حسب رأي بعض الفقهاء - فإن هذا الوجوب سيرتفع إذا رُدَّ المقام إلى موضعه الأول.

### ٣. أولوية الطواف الواجب على المستحب

قال الصادق عليه السلام: أول ما يظهر القائم من العدل أن ينادي مناديه أن يسلم صاحب النافلة لصاحب الفريضة، الحجر الأسود والطواف<sup>(١)</sup>. والواقع الذي يؤدي إلى سقوط الإنسان تحت أقدام الطائفين حول الكعبة.

وكل هذا.. بالرغم من الصعوبات التي يتعرض لها الحجاج - في أكثر البلاد - من مشاكل السفر

فما نقول في عصر الإمام المهدي عليه السلام ؟

ذلك العصر الذي تُلغى فيه كافة القوانين الوضعية المرتبطة بمقدمات السفر، من جواز السفر والتأشيرة.

فمن الطبيعي أن يكون السفر مباحاً وميسوراً لكل أحد، بل أي قيد أو شرط، وبالنتيجة: سوف يتضاعف عدد الحجاج بنسبة لا نستطيع تحديدها.

(١) بحار الأنوار ٥٢ : ٣٧٤، ب(٢٧) سيره وأخلاقه، ح ١٦٩ .

ومن الواضح أن الطواف حول الكعبة واستلام الحجر الأسود سيكون صعباً جداً، وخاصة أن بعض الحجاج لا يكتفي بالطواف الواجب، بل يطوف استحباباً طلباً للثواب.

ولهذا فإن الإمام المهدي عليه السلام يأمر الحجاج بالاعتصار على الطواف الواجب وترك المستحب منه، إفساحاً للمجال أمام الذين يؤدون الطواف الواجب.

هذه بعض انجازات الإمام المهدي عليه السلام في مكة تجاه المسجد الحرام، ومن الواضح أن انجازاته العامة التي تشمل جميع البلاد، تشمل مكة بطريق أولى، وسوف نتحدث عن انجازاته العامة إن شاء الله.

### المدينة

#### هدم مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال أبو عبد الله عليه السلام : القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه ومسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أساسه (١).

إن الإمام المهدي عليه السلام يهدم مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويرده إلى حاله الأول الذي كان عليه في زمان خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم وذلك أن أيدي خلفاء الجور والكفر والنفاق لعبت في هذا المسجد كثيراً لطمس أعلام الولاية المرتضوية. وهدم آثار الفضائل العلوية، وتغطيه آثار جرائمهم على أعتاب

(١) الغيبة للطوسي : ٤٧٢، ح ٤٩٢ .

الفاطمية ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

### الكوفة

إن الكوفة سيكون لها شأن عظيم بعد ظهور الإمام المهدي عليه السلام إذ انها تكون عاصمة حكومته، ودار خلافته ومقر دولته، كما أخبر بذلك الأئمة الطاهرون عليهم السلام.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : ... ثم يقبل إلى الكوفة فيكون منزله بها، فلا يترك عبداً مسلماً إلا اشتراه وأعتقه، ولا غارماً إلا قضى دينه، ولا مظلمة لأحد من الناس إلا ردّها.

ويسكن هو وأهل بيته الرحبة، والرحبة إنما كانت مسكن نوح، وهي أرض طيبة، لا يسكن رجل من آل محمد صلى الله عليه وآله ولا يقتل إلا بأرض طيبة زاكية، فهم الأوصياء الطيبون<sup>(٢)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام : دار ملكه الكوفة، ومجلس حكمه جامعها، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة<sup>(٣)</sup>. وما ينجزه الإمام في الكوفة هي:

(١) الصف: ٨.

(٢) تفسير العياشي ١: ٦٦.

(٣) بحار الأنوار ٥٣: ١١، ب(٢٥)، رواية الفضل بن عمر.

## ١- هدم مساجد الكوفة ..

قال الإمام الباقر عليه السلام: إذا قام القائم سار إلى الكوفة فهدم بها أربعة مساجد<sup>(١)</sup>.

فقد تحدثت الروايات عن هدم مساجد أربعة في الكوفة.

وتوضيح ذلك:

إن السر في افتتان البعض بهذه الأمور كهدم المساجد وأمثالها، ويصبح

عاملاً للشك في حقانية الإمام عليه السلام وأفعاله.

وهذه النظرة منهم للإمام راجعة إلى المعرفة الناقصة، أو المخلوطة

بأفكار المخالفين لأهل البيت عليهم السلام الذين يحملون من التقديس لهذه الأحجار

والبنايات أكثر مما يحملونه لما كان سبباً في تقديسها، بل هو حقيقة تقديسها.

فهذا أبو حنيفة يحدثنا عنه شيخنا أبو جعفر رشيد الدين المازندراني

فيقول:

جاء أبو حنيفة إلى الإمام الصادق عليه السلام ليسمع منه، وخرج أبو عبدالله عليه السلام

يتوكأ على عصا، فقال له أبو حنيفة: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ما بلغت من

السن ما تحتاج معه إلى العصا.

فقال عليه السلام: هو كذلك ولكنها عصا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أردت التبرك بها.

فوثب أبو حنيفة إليه وقال له: أقبلها يا ابن رسول الله؟ فحسر أبو عبد

(١) الإرشاد: ٣٨٥.

الله ﷺ عن ذراعه وقال له:

والله: لقد علمت أن هذا بشر رسول الله ﷺ ، وأن هذا من شعره  
فما قبلته وتقبل عصاً!!<sup>(١)</sup>.

وإلى هذا المعنى يشير الحسين بن علي (أي الثائر الحسيني صاحب: فخر)  
حين خطب بالحجاج في مسجد النبي ﷺ فقال:

أنا ابن رسول الله ﷺ ، على منبر رسول الله ﷺ ، وفي حرم رسول  
الله ﷺ ، أدعوكم إلى سنة رسول الله ﷺ . أيها الناس اطلبون آثار  
رسول الله في الحجر والعود، وتتمسحون بذلك، وتضيعون بضعة منه<sup>(٢)</sup>.

وما غريب هذا إذ أن ابن سعد لعنه الله، هو الذي ينادي بالجيش كي  
يدوس صدر الحسين ﷺ وفي الوقت ذاته يقول لأصحابه حين سقط إمامنا  
المظلوم العطشان عليه أفضل الصلاة والسلام عن جواده:

دونكم الفرس فإنه من جياذ خيل رسول الله!!

عن أبي حمزة الثمالي قال: دخلت على أبي جعفر الإمام الباقر ﷺ:  
وهو جالس على الباب إلى المسجد وهو ينظر إلى الناس يطوفون فقال ﷺ:

يا أبا حمزة بماذا أمر هؤلاء؟

فلم أدر ما أرد عليه.

(١) بحار الأنوار ٤٧ : ٢٨ ، ب(٤) مكارم سيره ومحاسن أخلاقه، ح ٢٨ .

(٢) مقاتل الطالبين : ٢٩٨ ، في ذكر مقتل الحسين بن علي بن الحسن صاحب فخر .

فقال عليه السلام: إنما أمروا أن يطوفوا بهذه الأحجار ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم.

وعن أبي جعفر عليه السلام أيضاً قال:

إنما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار، فيطوفوا بها ثم يأتونا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصرهم، وعنه عليه السلام قال: تمام الحج لقاء الإمام <sup>(١)</sup>.

فهذه الأحاديث الشريفة وغيرها تشير وتصرح بهذه الحقيقة: وهي أن حقيقة التقديس وروح المناسك لكل ما يُقدّس من المشاعر والمعالم والمواقف والمشاهد والمساجد والمعابد هي ولاية الإمام المعصوم عليه السلام فتقديسه وقديسيته هي الأصل، وغير ذلك فرع. حيث لا قيمة لكل عمل من دون ولايته.

فعن إمامنا وسيدنا زين العابدين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل إبراهيم عليه السلام فرحوا واستبشروا وإذا ذكر عندهم آل محمد اشمأزت قلوبهم. والذي نفس محمد بيده، لو أن عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً، ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيتي <sup>(٢)</sup>.

## ٢- بناء أكبر مسجد في العالم

عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام ووصوله إلى الكوفة تتجه أنظار المؤمنين إليها، لأن من الواضح أن أكثر الشيعة القاطنين على الكرة الأرضية سيبدلون

(١) بحار الأنوار ٩٦ : ٣٧٤، ب(٦٦) إن من تمام الحج لقاء الإمام، ح ٢ .

(٢) أمالي الطوسي : ١٤٠، المجلس الخامس، ح ٤٢ .

جهودهم للهجرة إلى الكوفة.

لأنها موطن سُكنى الإمام وعاصمة دولته العالمية.

والإمام المهدي عليه السلام يصلي صلاة الجمعة في المسجد الجامع بالكوفة. ومن الطبيعي أن يتفايض المسجد من المصلين، والسبب في ذلك: هو أن جميع الناس بمختلف طبقاتهم وبلا - إستثناء - يشتاقون إلى الصلاة خلف الإمام ويتسابقون إليها، ولا يتخلف عن الصلاة إلاّ العاجز عن المشي كالمقعد والهَرَم.

قال الإمام الباقر عليه السلام - في حديث طويل -:

يدخل المهدي الكوفة، وبها ثلاث رايات قد اضطربت بينها، فتصفوله فيدخل حتى يأتي المنبر ويخطب، ولا يدري الناس ما يقول من البكاء، فإذا كانت الجمعة الثانية قال الناس: يا بن رسول الله الصلاة خلفك تضاهي الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسجد لا يسعنا؟

فيقول عليه السلام: أنا مرتاد لكم أي: أطلب لكم مسجداً يسعكم.

فيخرج إلى القرى فيخط مسجداً له ألف باب يسع الناس<sup>(١)</sup>.

على كل حال.. فالمستفاد من هذا الحديث أن الإمام المهدي عليه السلام يأمر بتخطيط مسجد لم يشيّد مثله في تاريخ البشر، له ألف باب وهذا العدد الكثير من الأبواب إنما هو لتسهيل دخول المصلين وخروجهم، وقاية من

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٣٣١، ب(٢٧) سيره وأخلاقه، ح ٥٣.

الإزدحام ومضاعفاته.

وهذا الإنجاز العظيم والمشروع الكبير هو أحد انجازات الإمام المهدي في عصره الزاهر، المشرق.

### ٣- قتل الدجال في الكوفة

قال الإمام الصادق عليه السلام: القائم يقتل الدجال، ويصلبه على كُناسة الكوفة<sup>(١)</sup>.

الدجال: اسم مشتق من الدَجَل، ومعناه: التمويه والتغطية والخداع. والدَّجَال صفة لرجل يخرج قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام في ظروف قحط وجذب، ولا يتبعه إلا سفلة الناس وأراذلهم، ومن الطبقة الملوثة، كنساء الشوارع وأولادهم واليهود. ويستفاد من الأحاديث أن الدجال رجل أعور وأنه يعرف شيئاً من الشعوذة والسحر والتصرف في العيون، ولهذا يقوم بأعمال سحرية يخيل إلى الناس أنها حقائق، فلا عجب إذا ادّعى النبوة - أولاً - ثم الربوبية - ثانياً - وقال: أنا ربكم الأعلى.

قال رسول الله: الدجال عريض، عينه اليمنى مضموسة، واليسرى كأنها كوكب، بين عينيه مكتوب: كافر بالله وبرسول الله.

يخرج ويدّعي أنه الرب، ولا يسمعه أحد إلا تبعه إلا من عصمه الله عز وجل. تكون له جنة ونار، فيقول: هذه جنتي لمن سجد لي، ومن أبى أدخلته

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٣٠٨ ب(٢٦) يوم خروجه، ح ٨٤.



النار<sup>(١)</sup>.

وهناك تفسيران لفهم الدجال:

الأول: تقليدية تقول أن الدجال شخص معين طويل العمر، سيظهر آخر الزمان من أجل إضلال الناس وفتنتهم عن دينهم.

الثاني: أن الدجال عبارة عن مستوى حضاري ايدلوجي معين معادٍ للإسلام والإخلاص الإيماني.

ونحن نعلم فيما يخص الحضارة المادية المعاصرة، كيف استطاعت غزو المجتمع المسلم فكرياً وعسكرياً ونادت بأعلى صوتها فأسمعت ما بين الخافقين عن طريق وسائل الإعلام الحديثة، فجمعت إليها أولياءها، وهم كل من يؤمن بعظمتها وصدقها وأغراه العيش بين أكنافها.

ونرى كيف أنها مدت هؤلاء بالخير الوفير والمال والقوة والسيطرة، على حين نرى الخاصة المخلصين، الذين شجبوا هذه الحضارة، وأنكروا عليها ماديتها وأخلاقيتها وظلمها، يعيشون في الضيق والضرر، وكما يذكر من صفات الدجال:

- ١ - أن له عيناً واحدة.
- ٢ - ومركبه أبيض سريع، كل خطوة له بميل، ويطوي الأرض بسرعة.
- ٣ - أنه يدعي الألوهية، وعندما يجمع أصحابه معه فإن صوته ودعوته

(١) إلزام الناصب ج ١: ٢٢٨.

تصل إلى مسمع جميع العالم.

٤ - أنه يغوص البحار.

٥ - وعند ظهوره يبتلى الناس بالقحط والفقر في المواد الغذائية<sup>(١)</sup>.

والواقع لا يبعد أن يكون صفات الدجال إشارة وكناية إلى الدجالين

والمتكبرين والماديين في كل الدنيا وذلك:

١ - أنهم يملكون عيناً واحدة، أي ينظرون لكل شيء ببعده واحد وهو

النظر والبعد الإقتصادي والمادي، ويتوسلون بكل الأسباب والوسائل

للوصول إلى منافعهم المادية والإستعمارية، فهم دجالون قد فقدوا العين

والبعد المعنوي والإنساني في وجودهم.

وبوسيلة هذه العين المادية استطاعوا التقدم في مجال الصناعة

والتكنولوجيا.

٢ - فهم يملكون وسائل النقل السريعة ويمكنهم بواسطتها الدوران

حول الأرض بزمن قصير وسرعة الصوت.

٣ - فإنهم عملياً يدعون الإلهية، ويتحكمون في العالم ويملكون زمام

اقتصاد العالم. ويسبب التقدم الصناعي وصعودهم إلى القمر يرون أحقيتهم

في وجوب طاعة الأمم والشعوب لهم. والإستجابة لطلباتهم.

٤ - ومع ما يملكون من سفن الغوص المجهزة بأدق الوسائل يمكنهم

(١) اقتباس من حديث صعصعة بن صوحان، راجع بحار الأنوار ٥٢: ١٩٢.

التحكم في البحار واستخراج كنوزها.

٥ - والأمم بسبب القحط والجفاف وسوء الإقتصاد واستغلال الإستعمار يبتلون بالفقر ونقص الغذاء، وبما أن الدجال هو العامل الأساس في وجود هذا الفقر ونقص الغذاء، فإنه يستغل الوضع ويعنوان مساعدة الدول الضعيفة وتحويل الغذاء يوسع من استعمار له للبلاد والأمم. ولكن أنصار المهدي عليه السلام فئة واعية تدرك وتعي الأعيب الدجال وتسعى لتهيئة الأرضية لظهور الإمام عليه السلام وتربية الأفراد لعصر الظهور. طبعاً إن مفسرناه إنما هو لفهم معنى الدجال الذي لا يقصد به شخص فرد بعينه وإنما كناية عن واقع<sup>(١)</sup>.

### فلسطين

#### ١ - القضاء على السفيناني

لقد ذكرنا سابقاً أن الإمام المهدي عليه السلام يتوجه نحو الشام للقضاء على السفيناني، وذلك بعدما يقصد الكوفة وتستقيم له فيها الأمور. ويكون السفيناني - يومذاك - بوادي الرملة، في فلسطين، شمال شرق القدس.

ويصل الإمام المهدي عليه السلام بجيشه الكبير إلى فلسطين، وتقع الحرب بين

(١) اقتباس من كلام المرجع مكارم الشيرازي في كتاب بالفارسية: حكومت جهاني مهدي عجل

الجيشين هناك، وينتهي الأمر بانتصار الإمام وهزيمة السفيناني وفنائه.

## ٢- نزول عيسى بن مريم من السماء

يُعتبر نزول النبي عيسى بن مريم عليه السلام من السماء - عند قيام الإمام المهدي عليه السلام - من الحقائق الثابتة عند جميع المسلمين - على اختلاف مذاهبهم - ومن الأمور التي لا تقبل الشك والجدل.

ولعل الحكمة الوحيدة في نزوله عند قيام الإمام المهدي عليه السلام هي تقوية جانب الإمام المهدي، والاعتراف والتصديق بأنه حق لا ريب فيه، وخاصة بعد اقتدائه بالإمام المهدي في الصلاة - كما ستعرف ذلك -.

ويُعتبر نزول عيسى إلى الأرض من أعجب الأعاجيب وأهم الحوادث، وأعظم الآيات وأكبر الدلالات.

أليس من العجيب أن إنساناً كان يعيش على الأرض، ثم عُرجَ به إلى السماء، وعاش هناك أكثر من ألفي سنة ثم يهبط إلى الأرض؟! مع الإنتباه إلى أن هذا الإنسان يمتاز عن غيره بأنه:

أولاً: نبي من أنبياء الله تعالى، ومن أولي العزم.

ثانياً: أنه صاحب شريعة وكتاب سماوي - وإن امتدت يد التحريف

والتشويه إلى شريعته من بعده..

ثالثاً: أنه خلق من غير أب.

رابعاً: أن أمته - اليوم - حوالي الف مليون نسمة، بما فيهم الملوك

والأمراء ورؤساء الجمهوريات، وغيرهم من كافة الطبقات.

خامساً: أن ملايين من تماثله منصوبة على الكنائس والمدارس، ومعلقة على صدور أتباعه، وموجودة في البيوت والمحلات.

أضيف إلى ذلك: العقائد الشاذة الموجودة عند المسيحيين تجاه عيسى بن مريم، فمنهم من يعتقد أنه ابن الله، أو أنه الله، تعالى عما يقول الكافرون والمشركون.

وعلى كل حال، فالنبي عيسى أقدم موجود عند المسيحيين، ومن الطبيعي أن بقية الملل والأديان لا تتجاهل هذه الشخصية.

وكذلك المسلمون يضعون المسيح في المكان اللائق به، إتباعاً للقرآن الكريم الذي ذكر المسيح بالنزاهة والتبجيل، في مواضع عديدة منه.

ونظراً لأهمية هذه الحقيقة - وهي نزول عيسى من السماء - تجد أحاديث كثيرة متواترة، تُصرح بهذا المعنى.

وعندما نراجع موسوعات الحديث نجد الكثير من علماء السنة وحفاظهم وأئمة الحديث يذكرون نزول عيسى بن مريم من السماء عند قيام الإمام المهدي عليه السلام:

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: منّا الذي يُصلي ابن مريم خلفه. (١) وعن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: يلتفت

(١) بحار الأنوار ٥١: ٨٤، ب(١) ما ورد من الاخبار بالقائم، ح ٣٧، ومعجم أحاديث الإمام

المهدي عليه السلام ١: ٣٣٥، والجامع الصغير للسيوطي ٢: ٥٤٦، ح ٨٢٦٢، وكنز العمال ١٤:

المهدي وقد نزل عيسى بن مريم كأنما يَقَطُرُ مِنْ شَعْرِهِ الْمَاءُ<sup>(١)</sup> فيقول المهدي: تقدم وصل بالناس!

فيقول عيسى بن مريم: إنما أقيمت الصلاة لك. فيصلي عيسى خلف رجل من ولدي، فاذا صلى قام عيسى حتى يجلس في المقام فيبايعه<sup>(٢)</sup>.

وعن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ... والذي بعثني بالحق بشيراً لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحد لَطَوَّلَ اللهُ ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل عيسى بن مريم فيصلي خلفه...<sup>(٣)</sup>.

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام - في قصة الدجال - ... ويدخل المهدي عليه السلام بيت المقدس ويصلي بالناس إماماً، فاذا كان يوم الجمعة وقد أقيمت الصلاة، نزل عيسى بن مريم عليه السلام بثوبين، مشرقين، أحمر، كأنما يَقَطُرُ مِنْ رَأْسِهِ الدُّهْنَ، رَجُلَ الشَّعْرِ<sup>(٤)</sup> صبيح الوجه، أشبه خلق الله بأبيكم

⇒

٢٦٦، ح ٣٨٦٧٣، ونبايح المودة للقندوزي ٢: ٨١، ح ١٠٩.

(١) أي: إن شعر رأسه يلمع كمن دهن شعره، أو غسله بالماء.

(٢) عقد الدرر: ٢٢٩ - ٢٣٠، طبع مصر ١٣٩٩ هـ وقال بعد ذكر الحديث: أخرجه الحافظ أبو

نعيم في مناقب المهدي والطبراني في معجمه.

(٣) فرائد السمطين للجويني الشافعي ٢: ٣١٢.

(٤) أي: مسرح الشعر، كالذي يستعمل المشط.

إبراهيم خليل الرحمان، فيرى المهدي عيسى، فيقول لعيسى: يا ابن البتول صل بالناس<sup>(١)</sup>.

فيقول: لك أقيمت الصلاة. فيتقدم المهدي عليه فيصلي بالناس، ويصلي عيسى خلفه ويبايعه<sup>(٢)</sup>.

أما الأحاديث الواردة في كتب الشيعة المروية عن رسول الله ﷺ والأئمة الطاهرين عليهم السلام فكلها تُصرح باقتداء عيسى بن مريم عليهم السلام بالإمام المهدي عليه السلام ولا تُبالغ إذا قلنا: إن نزول عيسى من السماء واقتداءه بالإمام المهدي يُعتبر - عند الشيعة - من الأمور القطعية، بل من أشهر القضايا، حتى جاء في كتاب عيون المعجزات<sup>(٣)</sup>: إن رسول الله ﷺ أخبر الأئمة بخروج المهدي خاتم الأئمة، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وأن عيسى ينزل عليه وقت خروجه وظهوره ويصلي خلفه. ثم قال: وهذا خبرٌ قد اتفقت عليه الشيعة، والعلماء وغير العلماء والسنة، والخاص والعام، والشيوخ والأطفال، لشهرة هذا الخبر.

(١) البتول: هي المرأة التي لا ترى دم الحيض والنفاس، وقد كانت السيدة مريم - والدة عيسى -

طاهرة لا ترى دمًا، كما ورد ذلك في الأحاديث.

(٢) عقد الدرر: ٢٧٤.

(٣) للحسين بن عبد الوهاب، وهو من علماء القرن الخامس الهجري.

## الفصل الحادي عشر

### مميزات دولة الإمام المهدي عليه السلام

- ١ - دولة عالمية واحدة
- ٢ - تكامل العقل الانساني
- ٣ - التحول العظيم في العالم
- ٤ - ظهور العلم الواقعي للعلوم الدينية
- ٥ - ازدهار الحياة الاقتصادية
- ٦ - انتشار الأمن على الارض
- ٧ - القضاء بعلم الإمام الشخصي



## مُمَيَّزَاتُ دَوْلَةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إن لدولة الإمام المهدي عليه السلام مُمَيَّزَاتٍ عَظِيمَةً تَمْتَّازُ بِهَا عَنْ كُلِّ الدُّوَلِ الَّتِي قَبْلَهَا، وَإِنْ سِيرَتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَمْتَّازُ كَذَلِكَ عَنْ سِيرَةِ أَجْدَادِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي إِدَارَةِ هَذِهِ الدُّوَلَةِ - دَوْلَةِ الْحَقِّ - .

وَمِنْ أَهَمِّ وَأَبْرَزِ مَا تَمْتَّازُ بِهِ هَذِهِ الدُّوَلَةُ هِيَ:

### ١ - دَوْلَةٌ عَالَمِيَّةٌ وَاحِدَةٌ

فَبَعْدَ ثَوْرَةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَيَدَارُ الْمَجْتَمَعُ الْإِنْسَانِي مِنْ قَبْلِ دَوْلَةٍ وَحَكُومَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَطْ وَنِظَامٍ وَقَانُونٍ وَاحِدٍ فَقَطْ فِي ظِلِّ الْعَدْلِ. وَإِنْ الْبَعْضُ يَسْتَصْعَبُ تَحَقُّقَ هَذَا الْأَمْرِ، فَالْجَوَابُ إِلَى هَؤُلَاءِ هُوَ: إِنَّمَا عِنْدَمَا نَرْجِعُ إِلَى التَّارِيخِ نَلَاظُ:

أَنَّ أَوَاخِرَ الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ وَبِدَايَةَ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ عِنْدَمَا كَانَ الْغَرْبُ يَسْتَغْرِقُ فِي الْقَوْمِيَّةِ وَالْعَنْصَرِيَّةِ، وَيُغْرِقُ مُوسُولِيْنِي وَهَيْتَلِرَ الْعَالَمَ، بِمُحْجَةِ الْعَنْصَرِ الْأَفْضَلِ، فِي حَمَامِ دَمٍ، وَيَفْكَرُ السِّيَاسِيُونَ بِتَوْسِيْعِ سُلْطَتِهِمْ عَلَى اعْتِبَارِ الْعَنْصَرِ وَالْقَوْمِيَّةِ، وَفَجْأَةً تَقْوَى نَظَرِيَّةُ الْعَالَمِيَّةِ<sup>(١)</sup> Internationalism وَضُرُورَةُ تَشْكِيلِ حَكُومَةٍ

---

(١) انترناشيوناليزم - الدُولِيَّةُ، الإِسْتِشْرَافُ أَوْ الصِّفَةُ أَوْ الْمُبَادِيءُ أَوْ الْمَصَالِحُ الدُّوَلِيَّةُ. سِيَاسَةُ التَّعَاوُنِ بَيْنَ الدُّوَلِ وَبِخَاصَّةٍ فِي الْحَقْلَيْنِ السِّيَاسِيِّ وَالْاِقْتِصَادِيِّ.

عالمية واحدة لدى قسم من علماء الغرب ويضعون لذلك برامج ومشاريع. وسبب ظهور هذه الفكرة، أو بالأحرى تجديد هذه الفكرة التي كانت موجودة لدى الأقسام السابقين، هو الخوف من امثال الحربين العالميتين الأولى والثانية اللتين أظهرتا بجلاء بشاعة الحروب، فالحرب العالمية الأولى قدّمت حوالي تسعة ملايين قتيل و٢٢ مليون جريح وعشر ملايين مفقود، وخسائر الحرب الثانية أفضع من الأولى.

لقد أثبتت هذه الحروب عملياً أن وجود الحدود المصطنعة بين الشعوب هو سبب الحرب وسفك الدماء، كما أن للقومية والعنصرية نفس هذه العواقب.

إن تأسيس عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى، التي كان أعضاؤها ٢٦ دولة فقط في البدء، وتأسيس مجمع عالمي باسم منظمة الأمم المتحدة والمنظمات العالمية التابعة لها، كلّها نابعة من فكرة تأسيس الحكومة العالمية الواحدة التي ما تزال واردة كفكرة بين المفكرين. قسمٌ من هؤلاء المفكرين يتوقعون بأن منظمة الأمم المتحدة باعتبارها برلماناً عالمياً ستكون في المستقبل مركزاً لحكومة عالمية واحدة، ثم يتحدثون عن سلطة قانونية، وسلطة تنفيذية وسلطة قضائية.

هذه المجموعة ذكرت في بيان مؤتمر طوكيو عام ١٩٦٣: بما أن السلام الدائم لا يمكن ضمانه بواسطة المعاهدات والإتفاقات، وأن منظمة الأمم المتحدة تفتقر إلى سلطة تنفيذية وقراراتها لا تعدو أن تكون نصائح، لذا ومن

أجل الحفاظ على سلام دائم وحفظ شرف ودم ومال الناس فإنه لا يوجد من حلّ سوى تشكيل حكومة عالمية واحدة.

ولتحقيق هذا الهدف اقترحت هذه المجموعة مشروعاً يقول:

- لتشكيل حكومة عالمية واحدة، لا بد من تحقيق الأمور التالية:

- ١ - برلمان عالمي: ويجب أن تشترك في عضويته جميع دول العالم، وممثل أكثر دول العالم نفوساً له رأي أكثر من بقية الدول.
- ٢ - جيش عالمي: والهدف من تشكيله حفظ السلام في العالم، وهذه القوة تكون تحت إشراف المجلس التنفيذي الأعلى.
- ٣ - المجلس التنفيذي الأعلى: هذا المجلس هو السلطة التنفيذية للبرلمان

العالمي.

٤ - ديوان العدل الدولي:

إن جميع هذه الاجتماعات والمشاريع والإقتراحات كلّها تدلُّ على أن المفكرين هم على عتبة قبول فكرة تحقيق حكومة عالمية واحدة، وقد كانت هذه الفكرة في السابق مجرد نظرية تعتبر مستحيلة التحقيق.

بينما أمثال هذه الأفكار والمشاريع تبعث على السرور والإرتياح، ولكن مما لا شك فيه أن تشكيل مثل هذه الحكومة مستحيلة نظراً للأخلاق المادية لدى الإنسان، لأن المقترحين والمخططين والمنفذين والمشرفين جميعاً أناسٌ فيهم روح الغرور وصفة الإنفراد، ولم يشعروا يوماً بعطفٍ على الإنسان. وإذا كانوا في البداية يمتلكون نيةً حسنة، فإنهم اثناء العمل يسيطر عليهم الغرور وطلب

المقام، والقومية والعنصرية وعشرات العوامل الأخلاقية المادية التي تنحرفُ بهم، وفي الختام يُصيب المشروع ما أصاب عصابة الأمم، ومنظمة الأمم المتحدة حالياً إذ أصبحت إلعوبة بيد القدرات الكبرى.

وطالما يفتقد مخططو ومؤسسو ومنفذو الحكومة العالمية الواحدة للمعنويات، والطهر، والتقوى، وخشية الله، والإيمان به تعالى وبالعالم الآخر فإن هذه المشاريع ذات الظاهر الجميل لن تتحقق، وتصبح في النهاية سلاحاً بيد القوى العظمى لمحو حقوق المستضعفين والشعوب في العالم.

فإن هذه الفكرة دليل على نوع من اليأس لدى المفكرين والعلماء في العالم بجميع المنظمات البشرية والتنظيمات المادية التي يتطلع إليها المفكرون بأمل أن تعالج أدواءهم، بينما إن لم تكن هذه المنظمات مصدراً للألم والمصائب فإنها بالتأكيد ليست مصدراً للخير، ولا بد من القول لها: طالما لا يرجى خير منك، فلتكف شرك عنا.

### ثورة المهدي . عجل الله فرجه . والحكومة الواحدة :

في الوقت الذي أصبحت فكرة تشكيل الحكومة العالمية الواحدة بالنسبة للبشر - الغارق في المادية، ومعنوياته وإحساساته الطيبة بالنسبة للإنسان قد تدهورت - أملاً مستحيلاً وحُلماً ذهبياً، فإن الأحاديث الإسلامية تعتبر تشكيل الحكومة العالمية الواحدة من مميزات ثورة المهدي - عجل الله فرجه . وتدل هذه البيانات الإلهية بأن العالم يخضع تحت لواء حكومة واحدة ودولة واحدة وقانون واحد وقوة واحدة، في ظل العدل، وتنزول جميع القدرات

الأخرى والفراعنة وقارون وأشباه قارون، الكبار والصغار، وترفرقُ راية العدل في جميع أنحاء العالم، ويسود الصفاء والمحبة بين البشر.

يقول الإمام الباقر عليه السلام : إذا قام القائم ذهب دولة الباطل <sup>(١)</sup>.

- ويقول عليه السلام في حديث آخر: يبلغ سلطانه المشرق والمغرب <sup>(٢)</sup>.

ويقول عليه السلام في تفسير الآية:

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ <sup>(٣)(٤)</sup>.

إن هذه الآية تدل على حكومة المهدي عليه السلام، والله تعالى يسلطه وأصحابه على الشرق والغرب لإظهار دين الله والقضاء على البدع كما يجارب الجاهلون الحق، حتى لا يبقى أثر للظلم، ويدعون الناس إلى المعروف وينهونهم عن الباطل والله عاقبة الأمور.

أولاً:

### دولة عالمية واحدة

كل جملة من الحديث المذكور تشير إلى مبدأ من مبادئ الحكومة العالمية

(١) الكافي ٨: ٢٨٧، ح ٤٣٢.

(٢) كمال الدين ١: ٣٣٠، ب ٣٢، ح ١٦.

(٣) الحج: ٤١.

(٤) تفسير البرهان ٣: ٩٦، تفسير نور الثقلين ٣: ٥٠٦.

الواحدة للإمام عليه السلام ، أو تشير إلى ميزة من مميزات حكومته.

من الجدير ملاحظة المعالم التالية:

- **يُمَلِّكُهُمُ اللهُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا.**

وهذا يعني أن حكومته شاملة، وليست إقليمية.

- **ويظهر الدين ويميت الله به وبأصحابه البدع والباطل.**

وهذا يعني أن قوانين حكومته هي قوانين إلهية من رسالة خاتم الأنبياء

محمد صلى الله عليه وآله وسلم . ويقول أيضاً:

- **حتى لا يرى أثر من الظلم، ويأمرون بالمعروف.**

وهذا يعني أن هذه الحكومة تمتلك قدرة تنفيذية واسعة، تمحو كل نوع

من أنواع الظلم في كافة أرجاء العالم وتنشر الخير.

مثل هذه الميزات هي فقط من مميزات الحكومة الإسلامية العالمية، التي

يحققها المهدي صاحب الزمان - عجل الله فرجه - .

إحدى مميزات حكومة الإمام، توسيع العمران في أرجاء العالم وسيطرة

البشر على معادن باطن الأرض. ووصول الإنسان إلى التكامل في ظلال

العدل، يقول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الصدد:

- **تزيد المياه في دولته وتمد الأنهار وتخرج الكنوز<sup>(١)</sup>.**

وابن عباس الذي تربى في حضن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ومدرسة أمير

(١) منتخب الأثر: ٤٧٢، ح ٣.

المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يصف زمن المهدي - عجل الله فرجه - فيقول؛ إن المهدي سيملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وتُخرجُ الأرضُ ما في جوفها.

وكنموذج لذلك قال: مثل الإسطوانة من الذهب والفضة<sup>(١)</sup>.

مثل هذه الأحاديث وردت في كتب الحديث بطريق التواتر المعنوي وتتحدث عن حكومة عالمية إلهية واحدة ذات حضارة عميقة ذات جذور مادية حيث تتحقق مسألة العصر الذهبي لظهور الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

### ثانياً: تكامل العقل والفكر الإنساني :

نعم، لا يمكن إقامة حكومة عالمية واحدة ذات عدل في جميع الشؤون بالحرب والمدافع والدبابات، رغم أن كل دولة بحاجة إلى القوة، ولكن في نفس الوقت ليست القدرة والقوة التنفيذية بقادرة على قلع الفساد أو نشر العدل، بل يجب أن يصل المجتمع الإنساني إلى مرحلة من العقل والفكر والعلم لدرجة يطلبُ إقامة حكومة الحق والقانون والقضاء على الظلم والطغيان، ومثل هذه الحالة لا يمكن أن تتحقق إلا في ظل التكامل الثقافي الإنساني. والكثير من المشكلات تحلُّ عن هذا الطريق في عصر ظهور الإمام - عجل الله فرجه -

ويصرح الإمام الباقر عليه السلام، بهذا العنصر من عناصر تحقيق الحكومة

(١) منتخب الأثر: ٤٧٢، ح ٤.

العالمية للإمام صاحب الزمان - عجل الله فرجه - بقوله: إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم<sup>(١)</sup>.  
 إن الظلم والإستبداد، والإعتداء على الحقوق الإلهية والإنسانية، كلُّها وليدة الجهل، والبُعد عن الثقافة الإنسانية الأصيلة، وكذلك فإن الجهل ليس مانعاً من صنع الغواصات أو السفن الفضائية ووصول الإنسان إلى سطح القمر وأعماق البحار. والإمام يضع يده على رؤوس العباد فإنه يظهر باطن من يضع يده الشريفه على رأسه ويحرر العباد الصالحين من اللوث والكدورة التي أصيبوا بها.

ونوضح الآن نقطتين أساسيتين في الرواية الشريفة:

أولاً: إن الإمام أرواحنا فداء لا يضع يده على رؤوس أصحابه وأنصاره فقط بل يضع يده الشريفه على رؤوس جميع العباد. يعني جميع اولئك الذين يؤمنون بعبادة الله تعالى؛ حتى ولو لم يكونوا من أنصاره في الحرب أمثال كبار السن والأطفال.

ثانياً: ينجي الإمام عقول جميع الناس من التفرقة والتبعثر ويصير الكل من أصحاب العقول الكاملة التي تكون منشأً للأفهام الراقية والإدراكات الخارقة للعادة. كمال العقول يعني أن الناس يستطيعون أن يستفيدوا من جميع قدراتهم العقلية.

(١) الكافي ١: ٢٥، كتاب العقل، ح ٢١.



وإذا ما استفيدَ من القدرة العقلية الكاملة التي أودعها الله تعالى في العبد كانت في الواقع قدرة استثنائية وخارقة للعادة قياساً للإنجازات الضخمة التي تحققت في تاريخ البشر رغم أنها من معطيات نسبة قليلة من التمرکز العقلي.

نعم في اليوم الذي توضع فيه اليد الإلهية على رؤوس أهل الدنيا وتلاطف بدلال ورحمة اولئك الذين ذاقوا العذاب والألم في تاريخ الغيبة حينئذ تتجلى وتظهر القوى الكامنة والمخفية على أثر التكامل العقلي ويصل المجتمع الإنساني إلى أعلى مراحل التكامل والرشد العلمي والعملي ويتحقق التمدن المدهش لزمان الظهور.

ولكي تتعرف أكثر على آثار وقدرات التكامل العقلي العجيبة إليك هذا التوضيح عن قدرة الدماغ الكبيرة:

كل إنسان أعمّ من كونه نابغة أو شخصاً عادياً لا يستعمل أكثر من نسبة واحد في المليارد من قدرته العقلية في حياته. وإذا كانت النسبة التي تستعمل من قدرة الدماغ الكلية هي واحد من المليارد و بنحو أعمّ من قدرة دماغ نابغة أو إنسان عادي، فإن التفاوت الذي يشاهد بينهما هو تفاوت كفي لا كمي<sup>(١)</sup>.

يعني حتى النوابغ الذين يحملون قدرات فكرية عجيبة هم أيضاً

(١) اعرف قدراتك الذاتية: ٣٤٧.

يستعملون فقط نسبة واحدة في المليارد لا أكثر من قوة أدمغتهم، ولكن الكيفية التي ينتفعون بها من تلك النسبة أفضل من الآخرين.

قبل بضع سنين ملأ أحد الرياضيين المعاصرين الأجواء صيتاً في مطلب رياضي. وقد خمن هذا الرياضي أن دماغ الإنسان يستطيع من الناحية العملية أن يدخّر نسبة عشرة أقسام من المعلومات. وإذا ما أردنا أن نبين هذا الرقم بنسبة واضحة وبسيطة سوف يكون هذا، أن كل واحد من أبناء الإنسان يستطيع أن يخترن في حافظته جميع المعلومات التي تحتويها ملايين الكتب الموجودة في أكبر مكتبة عالمية في موسكو. وهذا الكلام في النظرة الأولى - كما أكدت وأيدت المحاسبات الأولى التي أجريت حوله - كلام محير ومدهش<sup>(١)</sup>.

والآن تأمل في ما يلي: إذا استطاعت قدرة الدماغ الإنساني ببركة نور الولاية للمصلح العالمي الأعظم أرواحنا فداه أن تبلغ حدّ التكامل واستفاد الإنسان من جميع قدرته العقلية المودعة فيه، وليس نسبة واحد فقط في المليارد، وأصبح العلم والتمدن حاكماً على كل الأرض فكيف سيكون وجه العالم وحقيقته يومئذ؟!!

عندما يتحقق التكامل العقلي باستغلال كل الطاقة الدماغية الموجودة وتمكن الإنسان أن يستفيد من قدرات الروح الكامنة والمختفية عن التجلي، واستطاع أن يوقضها وينتفع منها، أمكنه حينئذ أن يجعل من جسمه تابعاً

(١) اعرف قدراتك الذاتية: ٤٤.

لروحه وأن يتمسك بقدرة الترواح.  
يعني يتمكن أن يبدل جسمه المادي إلى قوة و طاقة معنوية فيتححرر من  
الحالة الجسمية والمادية، وإذا ما كان الإنسان قادراً على ذلك؛ تتحقق على  
يديه كرامات كثيرة في زمانه العادي.

في زمان الغيبة أفراد قليلون هم الذين يملكون قدرة طي الأرض وقد  
استفادوا ذلك من هذا الطريق أي بسلب الحالة الجسمية والمادية من  
أجسامهم، وتبدلوا إلى طاقة من الأمواج، فيظهرون بلحظة واحدة في نقطة  
أخرى من العالم، هؤلاء بالقدرة التي يملكونها يستطيعون هداية وتوجيه الجسم  
المترواح - المتبدل إلى روح - إلى أية نقطة يريدونها ثم يتجسمون في تلك  
النقطة الجديدة.

### ثالثاً: التحوّل العظيم في العالم

في يوم الظهور المشرق سيقع تحوّل عظيم في الأرض وبحسب التعبير  
القرآني: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup>، وليس هذا فحسب بل الزمان  
نفسه يتبدّل كما في الرواية الشريفة:

إذا اتسع الزمان، فأبرار الزمان أولى به<sup>(٢)</sup>.

واليوم يعتقد جميع العلماء أنّ المادة تكونت من الارتعاشات، ويمكن

(١) إبراهيم: ٤٨.

(٢) بحار الأنوار ٤٧: ٣٥٤، ب(١١) أحوال أصحابه، ح ٦٢.

إرسال هذه الإرتعاشات إلى أبعد نقطة بواسطة الأمواج الصوتية، كالتصاویر والأصوات، وفي النتيجة يمكن تبديل أركانيزم الإنسان الذي خلق من المادة إلى إرتعاش وإرساله بواسطة الألكترونيك إلى أي نقطة في العالم، ويعتقد أن في المستقبل القريب يمكن العثور على طرق وسبل يمكن بها تحليل بدن الإنسان إلى إرتعاشات وإرسالها إلى الفضاء وهناك يتم جمع الذرات التي انفصلت عن بعضها.

والآن بإمكان القراء أن يحكموا أن الإنسان روح وأن جسمه ليس إلا مجموعة ذرات مادية متمركزة ويمكن بتقليص الإرتعاشات وخفضها أن يحول البدن إلى أي شكل يراد<sup>(١)</sup>.

في يوم ما يمكن أن ترى عين الإنسان أن جسمه يتبدل إلى جريان من الإلكترون وفي ظل ذلك التبدل يرسل هذا الجريان الإلكتروني إلى نقطة بعيدة وهناك يتم تجمع الذرات التي تكون البدن مجدداً<sup>(٢)</sup>.

وبناءً على تكامل القوى العقلية بشكل تام كما صرح بذلك في الرواية تتغلب الروح على المادة بشكل كامل ويصبح الإنسان حاكماً على جسمه، ويمكنه أن يستفيد كثيراً من هذا التحول. في ذلك اليوم المملوء جلالاً وبهاءً، والمجهول بنفس الوقت، تتبدل حياة البشر المعتمدة على المادة إلى نحو

(١) تبقى الروح حية: ١٥٨.

(٢) تبقى الروح حية: ١٨٨.

آخر وكيفية أخرى.

وفي ظلّ تجلّي ولاية أهل البيت عليهم السلام الكامل يصل علم الإنسان وفكره إلى أعلى نقطة ممكنة، ويستطيع الناس أن يستفيدوا من تقدّم العلم في جميع آفاقهم الحياتية بسهولة وراحة، وتظهر أسرار أولياء الله التي كتموها بسبب عدم استعداد وتحمل البشر، ويعلمون الناس الأسرار المدهشة الكامنة في وجودهم والمختفية في عالمهم العيني والخارجي ويفتح لهم باب التربية العليا والتكامل النهائي.

ربما يكون تقبّل هذه الأمور صعباً علينا ولا نصدّق ذلك المستوى من التقدّم العلمي؛ مع أننا نعلم أن عقل الإنسان لو تحرّر من أسر الشيطان وقيود الجهل لكانت النتيجة الحتمية تكامل الإنسان في جميع الأبعاد بحيث لا يبقى سرّ في الوجود مخفياً عن الإدراك الإنساني وتصبح جميع المسائل العلمية الصعبة والمعقدة واضحة وفي متناول الجميع.

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في كلام تفجّر من أعماق وجوده المقدّس، إمام الحقّ والهدى، في حال أن غاصبي الخلافة وإلى الآن بين ملايين البشر وبين بلوغهم مراحل الكمال العالية قد حرّموا الإنسانية من أفضل تمدّن كبير في ظلّ الإيمان بولايته المقدّسة، يقول الإمام عليه السلام:

يا كميل ما من علم إلا وأنا أفّتحه، وما من سرّ إلا والقائم يختمه<sup>(١)</sup>.

(١) مستدرک سفینه البحار ١٠: ٣٥٠ باب وصية أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد.

نعم حينما تشرق الأنوار الإلهية على يد الإمام بقية الله في أرضه أرواحنا فداءه تتكامل - في ظلّ ولايته وحاكميته الدينية التامة - عقول البشر وأفهامهم، البشر الذي اكتوى بنار الظلم والعذاب، والذي ارتوى من الحرمان والإضطهاد يتمكن أن يعتمد على قدرات مدهشة وجبارة.

آنذاك تتمكن البشرية من استغلال قدرة التعقل الكاملة - لا نسبة واحد من المليارد - فتقبل حينئذ أسرار مذهب الحياة والنور، الساطعة أنواره من أهل الوحي و يبلغون أعلى درجة من العلم والكمال.

في ذلك اليوم البهي ذي الجلال والعظمة تظهر الأسرار وتتجلى الحقائق لجميع الموجودات. وتنطوي وإلى الأبد صفحات الظلام والضلال وتدفن هي والجبارون الذين أوجدوها، والطغاة الذين دافعوا عنها، والجهلاء الحمقى الذين برروا وجودها، واستسلموا لها خانعين. يدفن الكلّ تحت أقدام المؤمنين الغياري والأحرار أصحاب العزائم الصلبة والبصائر النافذة والقلوب الحية الواعية الذين ينظرون تحت لواء القائم من آل محمد عجل الله فرجه وفرجنا به.

فهل انتظر هكذا يوم لا يبعث الصفاء في قلبك والتحمس في ضميرك؟!

#### رابعاً: ظهور العلم الواقعي في العلوم الدينية

تزدهر الحياة العلمية في عصر الإمام المهدي عليه السلام، وخاصة العلوم الدينية والأحكام الشرعية والمعارف الإسلامية، الواقعية والصحيحة ولهذا فإن كثيراً من كتب الفقه والحديث سوف تنقح، والكثير من مواضيع أصول الفقه

سوف ينتهي دورها ويبطل مفعولها، لأن الإمام المهدي عليه السلام يبين القواعد العامة للمسائل الشرعية.

وكذا بالنسبة إلى كتب الدراية وعلم الرجال وتقسيم الأحاديث إلى صحيح وضعيف، فإن تلك كتب يستغنى عنها - لأن أكثرها مبني على الحدس والظن، وإنما كان يستفاد منها في عصر الغيبة وإنقطاع الناس عن الإمام المعصوم عليه السلام.

وكذلك فإن أكثر كتب التفسير يسقط من الإعتبار، إذ لا يعبأ الناس بالتفاسير المنبعثة من الآراء الشخصية، وتبقى فقط التفاسير المروية صحيحة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وهكذا بالنسبة إلى القراءات المختلفة فإن الناس يتعلمون القرآن من الإمام المهدي عليه السلام كما أنزله الله تعالى، ويعرفون تفسيره كما قصده الله وأراده.

والخلاصة: إن العلم الصحيح ينتشر في كل بيت، وتتكون حلقات التدريس في المجتمعات، للرجال والنساء.

قال الإمام الباقر عليه السلام: ... تؤتون الحكمة في زمانه أي زمان الإمام المهدي حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم (١).

وكذلك فإن جميع المذاهب المستحدثة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلغى

(١) الغيبة للنعماني: باب ١٣ ح ٣٠.

لأنها مذاهب لا تجد لها موضعاً في كتاب الله وسنة رسوله.  
وهذا ما قاله - كذلك - أحد علماء المذاهب الأربعة المعروف بابن  
العربي في كتابه الفتوحات المكية باب ٣٦٦ في كلامه عن الإمام المهدي عليه السلام  
... يُظهر من الدين ما هو الدين عليه نفسه ما لو كان رسول الله حياً لحكم  
به، يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص...  
نعم، سوف تتحقق الوحدة الإسلامية الكبرى ويكون المذهب هو  
مذهب التشيع، مذهب أهل البيت عليهم السلام.  
قال الإمام علي عليه السلام في حديث عن عصر الإمام المهدي عليه السلام :...  
ويهلك الأشرار، ويبقى الأخيار، ولا يبقى من يبغض أهل البيت... (١)  
وأخرج السيوطي عن ابن عساكر عن الحسين عليه السلام : إن رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ابشري يا فاطمة، المهدي منك (٢).  
وعن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قام قائمنا عليه السلام وضع يده على رؤوس  
العباد، فجمع بها عقولهم، وكملت بها أحلامهم (٣). الأحلام: رشد العقل  
وقوله: وضع يده على رؤوسهم كناية عن تربية القائم عليه السلام للأمة الإسلامية.  
وإنما عبرَ بالرؤوس باعتبار كونها وعاء العقل والفكر بإعتقاد الناس.

(١) عقد الدرر: ١٥٩ ب ٧، ح ٨٣.

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ١: ١٤٤، ح ٧٦.

(٣) منتخب الأثر: ٤٨٣، ب ١٢، ح ١.



ووضع اليد عليها كناية عن السيطرة عليها بالإقناع والتربية. والمراد من اجتماع العقول، الجانب العلمي والثقافي من حياة الإنسان والمراد من اجتماعها تسالمها على مفهوم عقائدي واحد، بحيث يكون من الصعب أن نتصور وقوع الخلاف بين شخصين مندمجين في الأيدلوجية العامة لدولة المهدي عليه السلام العالمية.

والمراد من تكامل الأحلام: ارتفاع مستوى الأناة والرشد. وهو الجانب العاطفي والنفسي للإنسان. ذلك الجانب الذي يمثل بأول درجاته مستوى العدالة الفردية في الإسلام.

وهذه النتيجة بجانبها العلمي والعاطفي هي التي تمثل الوعي العالمي الذي يوجده، المهدي عليه السلام في دولته ومجتمعه.

### خامساً: إزدهار الحياة الاقتصادية

عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب، ثم لا يجد أحداً يأخذها. (١)

لعل من أهم مشاكل الحياة هي مشكلة الإقتصاد وما يدور حوله، من الفقر والغلاء وتحديد التجارة، مما هو من نتائج الإقتصاد الفاسد السائد في العالم، وخاصة في البلاد الإسلامية.

(١) البخاري ٢: ١١٤ باب وجوب الزكاة، ومسنند أبي يعلى ١٣: ٢٨٤، ح ٧٢٩٩، وكنز العمال

وينبغي أن لا ننسى بأن أكثر الجرائم - التي تقع في العالم - منشأها الفقر والحاجة إلى المال، وكثيراً من النزاعات العائلية إنما هو من نتائج الفقر، وأكثر الأمراض إنما هو بسبب سوء التغذية الذي هو من آثار الفقر.

قال الإمام عليه السلام في عصر الظهور يعالج المشاكل الإقتصادية في المجتمعات البشرية، وذلك عن طريق تطبيق الإقتصاد الإسلامي في المجتمع ومن أهم بنود ذلك:

- ١ - إباحة الإنتفاع بما خلق الله تعالى.
- ٢ - إعطاء الحريات للناس في إطارها الإسلامي.
- ٣ - إستثمار المواهب والطاقات، وإفساح المجال - في حدوده المعقولة - للأيدي العاملة.

وخلاصة القول أن الإمام المهدي عليه السلام : يفسح المجال أمام الناس ليستثمروا الأرض وما فيها من المعادن أو ما عليها من المزارع، فتكثر الأموال بين البشر، وتتضاعف البركات، وتُنزلُ السماءُ بَرَكَاتِهَا.

قال الإمام علي عليه السلام في ضمن حديث طويل: ... ولو قدم قائمنا لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها... حتى تمشي المرأة بين العراق والشام، لا تضع قدميها الا على النبات...<sup>(١)</sup>.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أبشروا بالمهدي... ويقسم المال بالسوية ويملاً

(١) بحار الأنوار ٥٢ : ٣١٩، ب(٢٧) سيره وأخلاقه، ح ١٢ .

قلوب أمة محمد غنى، ويسعهم عدله، حتى أنه يأمر منادياً فينادي: من له حاجة إلى المال يأتيه؟

فما يأتيه أحد إلا رجل واحد يأتيه فيسأله، فيقول له المهدي: إئت السادن الذي بيده مفاتيح بيت المال حتى يؤتيك. فيأتيه، فيقول: أنا رسول المهدي اليك لتعطيني. فيقول: أحت أنت خذ ما تريد، فيحني فلا يستطيع أن يحملة فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحملة، فيخرج به، فيندم فيقول: أنا كنت أجشع الأمة نفساً كلهم دُعي إلى هذا المال فتركوه، غيري، فردد عليه فيقول السادن: إنا لا نقبل شيئاً أعطيناه... (١).

فهل يمكن أن نتصور مدى الخيرات والبركات والرخاء والرفاه الذي سيكون من نصيب مئات الملايين من البشر الذين يسكنون في هذه الأرجاء الواسعة.

وما يرويه البخاري عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: - في حديث - ومتى يكثر فيكم المال فيفضي، حتى يهمل رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرض عليه لا أرب أي: لا حاجة لي به (٢).

### سادساً: انتشار الأمن على الأرض

تعيش المجتمعات البشرية - اليوم - حالة عصبية من فقدان الأمن

(١) ينابيع المودة ٣: ٣٤٤، ب ٨٥.

(٢) صحيح البخاري ٢: ١١٣.

والأمان في مختلف المجالات، فسرقه الأموال من البيوت والمحلات والبنوك، والجرائم التي يقوم بها قطاع الطرق.

وفقدان الأمن يعود إلى إحدى الأسباب التالية:

- ١ - الفقر والحرمان، فيكون ارتكاب السرقة بسبب الفقر والحرمان وبالسرقة يسعى السارق أن يؤمن حياة نفسه وأهله من هذا الطريق القذر.
- ٢ - ضعف الإيمان بالله، بأن لا يكون سبب السرقة هو الفقر، بل الطمع في المزيد من المال، أو خبث النفس وانحراف السلوك.
- ٣ - ضعف الدولة، بأن تكون عاجزة عن ملاحقة المجرمين ومعاقبة العصابات المفسدة.

أما في عصر الإمام المهدي عليه السلام فتزول جميع هذه الأسباب: فالفقر ينتفي من المجتمع ويعيش الجميع في رفاه ورفاء، حتى أن منادي الإمام المهدي عليه السلام ينادي: من له حاجة إليّ؟ ما يأتيه إلا رجل واحد يريد المزيد من المال.. لا أنه فقير محروم.

والإيمان بالله يتركز في القلوب، على أثر المناهج التربويه التي يطبقها الإمام في المجتمع وبذلك تنتفي الجرائم التي تقع بسبب ضعف الإيمان بالله تعالى.

هذا بالإضافة إلى أن الناس يصلون إلى مراتب عالية في التكامل وعلو النفس بحيث يجلبون أنفسهم ويرفعون عن ارتكاب جريمة السرقة. والجدير بالذكر: أن الأمن والأمان لا يختص بالبشر، بل يشمل البشر

مع الحيوان، والحيوانات بعضها مع بعض، فالإنسان لا يخاف من الحيوان، والحيوانات الضعيفة لا تخشى من الحيوانات القوية، ويسود بينها روح التآلف والمحبة.

قال الإمام الباقر عليه السلام: ... وتخرج العجوزة.. الضعيفة من المشرق، تريد المغرب لا يؤذيها أحد... (١).

وقال الإمام علي عليه السلام: ... حتى تمشي المرأة بين العراق والشام، لا تضع قدميها إلا على النبات، وعلى رأسها زبيلها، لا يهيجها سبُع، ولا تخافه (٢). وهكذا يكون عصر الإمام المهدي عليه السلام عصر السلم والسلام والأمن والأمان، بجميع معنى الكلمة.

### سابعاً: يقضي بعلمه الشخصي

إن قضاء الإمام المهدي عليه السلام في دولته العالمية يمتاز عن قضاء أجداده الطاهرين عليهم السلام بمزية خاصة وهي: إنه يحكم بعلمه واطلاعه بالحوادث والوقائع، ولا ينتظر شهادة الشهود، ولا الأدلة التي تثبت الإدعاء. قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: إن الإمام المهدي عليه السلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما تملأ ظلماً وجوراً.

ومن الطبيعي أن الإمام الذي يريد أن يقضي على كل ظلم، ويقلع كل

(١) ينابيع المودة: ٣: ٢٤٠، ب ٧١، ح ١٨.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٣١٦، ب (٢٧) سيره وأخلاقه، ح ١١.

جذور الجور من كل مكان وعن كل إنسان، لا يتوقع منه أن ينتظر حتى يرفع المظلوم، اليه الشكوى، ويطلب الإمام من المدعي إقامة البينة. كلا، إذ قد يمكن أن لا يجد المدعي الأدلة والبراهين لإثبات دعواه أو يعجز عن إثبات حقه، أو لا يستطيع أن يزيّف إدعاءات الظالم. ومن الممكن أن يقع الظلم في كثير من بقاع العالم ولا يستطيع المظلوم أن يرفع أمره إلى الإمام المهدي عليه السلام، ومن الممكن أيضاً أن إنساناً يُقتل ظلماً وسراً، ولا يعلم أحد بقتله، ولا يعرف أحد قاتله، فيهدر دمه فكيف تملأ الارض قسطاً وعدلاً؟؟.

إذن فإن الإمام المهدي عليه السلام يقيم الحد، ويقتصم ممن صدر منه ما يوجب القصاص حتى إذا لم يشهد الشهود ولم تقم البينة. وسيكون هذا هو الرادع القوي لكل من يريد ارتكاب الجرائم. وبهذا يتورع الناس عن كل إنحراف في جميع المجالات. ومما يؤيد ذلك ما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: بينا الرجل على رأس القائم عليه السلام يأمر وينهى إذ أمر الإمام بضرب عنقه، فلا يبقى بين الخافقين شيء إلا خافه<sup>(١)</sup>.

وهناك أحاديث كثيرة تشير إلى ما قلنا سابقاً منها:

قال الباقر عليه السلام: إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله حكم بحكم داوود، لا

(١) الغيبة للنعماني: ٢٤٦ ب ١٣، ح ٣٣.

يسأل البيهقي (١).

قال الصادق عليه السلام: إذا قام قائم آل محمد ﷺ حكم بين الناس بحكم داوود لا يحتاج إلى بيعة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم بما استبطنوه (٢).

وطبعاً ليس المقصود بحكم داوود هو شريعته، لأن جميع الشرائع نسخت بعد ظهور الإسلام، ولكن المقصود أن المهدي بحكم كما حكم داوود من قبل بالعلم الواقعي الذي كان ينكشف عنده بإذن الله، ولم يكن يبالي بقول المدعي أو المدعى عليه.

وهنا سؤال يقول: كيف يستطيع الإمام المهدي عليه السلام أن يطبق هذه العدالة في كل مكان وفي جميع البلدان، مع العلم أنه يعمل بعلمه في القضايا والمرافعات التي تقع في بلده؟؟.

يمكن الجواب بقول الصادق عليه السلام: إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض، في كل إقليم رجلاً يقول له الإمام: عهدك في كفك، فإذا ورد عليك أمر لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كفك، واعمل بما فيها (٣).

فإن هذا الحديث له ثلاث احتمالات:

(١) وسائل الشيعة ٢٧: ٢٣٠، ح ٣٣٦٦٠.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٩ ب (٢٧) سيره وأخلاقه، ح ٨٦.

(٣) الغيبة للنعماني: ب (٢١)، ح ٨.

- ١ - إما أن يحمل على الإعجاز، بأن تظهر الأحكام الشرعية مكتوبة على أكف الحكام، عند الحاجة اليها.
  - ٢ - وإما أن يكون المقصود من قوله عليه السلام: عهدك في كفك، جهاز اللاسلكي أو الهاتف النقال الذي يمكن الإنسان الإتصال بمركز القيادة.
  - ٣ - وإما أن يكون له معنى آخر يعلمه الله، وسيكشف عنه بعد ظهوره عليه السلام.
- وخلاصة القول: إن الإمام المهدي عليه السلام يكون على اتصال دائم مع الحكام الذين نصبهم ووزعهم في جميع الأقاليم.



### مدة حكم الإمام عليه السلام

من الواضح أننا لا نستطيع أن نعرف المدة التي يحكم فيها الإمام المهدي عليه السلام إلا عن طريق الأحاديث الشريفة التي تحددتها.

والأحاديث الواردة في مدة حكم الإمام المهدي بعد الظهور مختلفة، فبعضها تحددتها بسبع سنين، وبعضها بعشرين سنة تقريباً وبعضها بسبعين سنة. وبعضها بأعداد أخرى.

فلهذا كل ما نأمل من الله أن تكون مدة حكمه سنوات طويلة ومديدة بإذن الله تعالى. ويوفقنا جميعاً للحياة في ظل دولته والتمتع بتربيته... آمين.

وفي الختام نبث شوقنا إلى زمن الوصال ونذكر مولانا في كل حال بهذه  
الآيات التي ذكرها العلامة الحاج ميرزا محمد تقي الموسوي الأصفهاني في  
كتابه مكياال المكارم:

اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله... وترزقنا  
بها كرامة الدنيا والآخرة برحمتك يا أرحم الراحمين.  
تولّى شبابي في الفراق فأسرعا وأذن عمري بالرحيل فودّعا  
حييت بشوق الوصل دهرأ ولم أكن بشيء سوى تذكاره متمتعا  
قد اشتدّ شوقي فيك يا غاية المنى وياخير من صلّى وياخير من دعا  
وياخير مقصود وياخير موئل وياخير من لبّى وياخير من سعى  
وقد طال صبري في النوى<sup>(١)</sup> إذ تركتني كئيباً<sup>(٢)</sup> غريباً باكياً مستوجعاً  
فيا مهجتي<sup>(٣)</sup> يا روح قلبي وراحتي أغثني فقلبي كاد أن يتصدّعا<sup>(٤)</sup>  
نظرت بأبواب الملوك فلم أجد سوى بابك العالي ملاذاً<sup>(٥)</sup> ومفزعاً  
وإذ نزل المعروف والعدل والسخا فما اختار إلا في فنائك موضعاً

(١) النوى - بالفتح - : البعد.

(٢) منكسراً من الحزن.

(٣) المهجة: دم القلب والروح.

(٤) يتفرقا ويتقطعا.

(٥) ملجأ.

أغثني بفيض من ندادك<sup>(١)</sup> فإنه لقد صار منه البرّ والبحر مترعا  
 فلولاك ساخ الأرض بالخلق<sup>(٢)</sup> كلهم وصار بطون الأرض للناس مضجعا  
 ولولاك اندك<sup>(٣)</sup> الجبال جميعها ولولاك أركان السماء تزعزعا<sup>(٤)</sup>  
 وما نبتت في الأرض لولاك حبة ولا شجر لولا وجودك أينعا<sup>(٥)</sup>  
 ولا أشرق شمس ولا نيرٌ بدا ولا نبعت عين ولا البرق أمصعا<sup>(٦)</sup>  
 وصيرنا الأعداء لولاك طعمة وكان علينا الذلّ ثوباً ملفعا<sup>(٧)</sup>  
 وما فناز ناج بالنجاة بغيركم ومن أمها<sup>(٨)</sup> من غيركم كان الكعا<sup>(٩)</sup>

(١) ندى - بالفتح والقصر: المطر والبلل وما سقط آخر الليل، واستعمل لمعان: الجود والكرم وغير ذلك.

(٢) أي دخلوا فيها وغابوا، وساخت بهم الأرض: خسفت.

(٣) دككت الشيء: إذا خربته وكسرتة حتى سويته بالأرض.

(٤) تحركاً شديداً.

(٥) أينع الثمر: إذا أدرك ونضج وحن قطافه.

(٦) مصع البرق: أو مض: لمع خفيفاً وظهر.

(٧) التفع بالشوب: اشتمل به حتى يجلل جسده.

(٨) قصدها.

(٩) أحقاً

حبيبي حبيبي طال همّي وكربتي (١) أغثني سريعاً قبل أن أتضيّعاً  
تعاليت عن مدحي ومدح الخلائق وما قيل في عليك قد كنت أرفعا

---

(١) غمي

## برنامج المنتظر في زمن الغيبة

### [البرنامج اليومي]

- ١ - قراءة دعاء العهد بعد صلاة الصبح .
- ٢ - التصدق بمبلغ معين لسلامة صاحب العصر .
- ٣ - الصلاة على محمد وآل محمد ١٠٠ مرة بنية تعجيل الفرج .
- ٤ - قراءة دعاء: اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن ... بعد الصلوات الواجبة .
- ٥ - أداء صلاة الغفيلة بين العشائين بنية تعجيل الفرج .

### [البرنامج الاسبوعي]

- ١ - أداء صلاة الإمام المهدي عجل الله فرجه مساء الثلاثاء ليلة الأربعاء .
- ٢ - قراءة زيارة آل يس مساء الخميس ليلة الجمعة .
- ٣ - قراءة دعاء الندبة صباح الجمعة .

## الجدول البياني للبرنامج اليومي والأسبوعي

الأعمال	السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
دعاء العهد							
التصدق							
الصلوات ١٠٠ مرة							
دعاء اللهم كن لوليك							
صلاة الغفيلة							
صلاة الإمام المهدي							
زيارة آل ياسين							
دعاء الندبة							

## تذكرة :

[إنّ قضاء الحاجة وزوال الهمّ والغم واستجابة الدعاء تكمن في الإستغاثة

بالحجة قبل سواه بعبارة: يا أبا صالح المهدي أغثني]

## المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- نهج البلاغة.
- ٣- بين يدي الساعة - د. عبد الباقي.
- ٤- صحيح البخاري.
- ٥- صحيح مسلم.
- ٦- البرهان في تفسير القرآن - هاشم البحراني.
- ٧- الكافي - الكليني.
- ٨- تفسير نور الثقلين - الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي.
- ٩- بحار الأنوار - الشيخ محمد باقر المجلسي.
- ١٠- منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام - لطف الله الصافي الكلبايكاني.
- ١١- فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام - للحموي الخراساني.
- ١٢- ينابيع المودة لذوي القربى - للقندوزي الحنفي.
- ١٣- كمال الدين وتمام النعمة - للصدوق.
- ١٤- مسند أحمد بن حنبل.

- ١٥- إعلام الوري بأعلام الهدى - للطبرسي.
- ١٦- الإمام المهدي عند أهل السنة - مهدي الفقيه الإيماني.
- ١٧- عقد الدرر في أخبار المنتظر - يوسف بن يحيى المقدسي الشافعي السلمي.
- ١٨- اليوم الموعود - محمد الصدر.
- ١٩- مستدرك سفينة البحار - علي النمازي.
- ٢٠- الذريعة إلى تصانيف الشيعة - آقا بزرك الطهراني.
- ٢١- تكلمة أمل الآمل - للسيد حسن الصدر.
- ٢٢- إزام الناصب في إثبات الحجة الغائب (عج) - علي اليزدي الحائري.
- ٢٣- الغيبة للنعمان.
- ٢٤- كشف الغمة في معرفة الأئمة - لعلي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي.
- ٢٥- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول - كمال الدين القرشي الشافعي.
- ٢٦- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة - لابن حجر الهيثمي المكي.
- ٢٧- البيان للكنجي الشافعي.
- ٢٨- اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات - للحر العاملي.
- ٢٩- معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام - مؤسسة المعارف الإسلامية.
- ٣٠- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد - للمفيد.
- ٣١- الغيبة للطوسي.
- ٣٢- المهدي من المهد إلى الظهور - للقزويني.



- ٣٣- مجمع البيان في تفسير القرآن - للطبرسي.
- ٣٤- موسوعة التاريخ الإسلامي - لليوسفي الغروي.
- ٣٥- وقعة الطف - لأبي مخنف - تحقيق اليوسفي الغروي.
- ٣٦- مناقب آل أبي طالب - لابن شهر آشوب المازندراني.
- ٣٧- جنة المأوى.
- ٣٨- الاحتجاج - للطبرسي.
- ٣٩- الإختصاص - المفيد.
- ٤٠- مهج الدعوات - لابن طاووس.
- ٤١- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات - الموسوي الخوانساري.
- ٤٢- ملاقاته إمام زمان - للسيد حسن الأبطحي.
- ٤٣- الاحتجاج على أهل اللجاج - للطوسي.
- ٤٤- مستدرك الوسائل - للنوري.
- ٤٥- العبقري الحسان - للنهاوندي.
- ٤٦- الأمالي - للشيخ الطوسي.
- ٤٧- الغيبة الكبرى - للسيد محمد الصدر.
- ٤٨- تفسير الميزان - للسيد محمد حسين الطباطبائي.
- ٤٩- الأمالي - للمفيد.
- ٥٠- وسائل الشيعة - للحر العاملي.
- ٥١- كشف المحجة لثمره المهجة - لابن طاووس.

- ٥٢- الخصال - للصدوق.
- ٥٣- مكيال المكارم - لمحمد تقي الاصفهاني.
- ٥٤- فلاح السائل.
- ٥٥- تحف العقول عن آل الرسول - لابن شعبة الخرابي.
- ٥٦- مفاتيح الجنان - القمي.
- ٥٧- التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام.
- ٥٨- مسجد جمكران - تجليگاه صاحب الزمان.
- ٥٩- مصباح المتهجد للطوسي.
- ٦٠- الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي.
- ٦١- المستدرک على الصحيحين - للحاكم النيسابوري.
- ٦٢- كنز العمال - علاء الدين الهندي.
- ٦٣- بشارة الإسلام - مصطفى الكاظمي.
- ٦٤- مجمع البحرين - للطريحي.
- ٦٥- تفسير العياشي - محمد بن مسعود العياشي.
- ٦٦- مقاتل الطالبين - لأبي الفرج الأصفهاني.
- ٦٧- الجامع الصغير - للسيوطي.
- ٦٨- مسند أبي يعلي الموصلي.
- ٦٩- إعرف قدراتك الذاتية.

## المحتوى

٧	.....	الاهداء
٩	.....	تقديم الشيخ جعفر السبحاني
١٣	.....	المقدمة

## الفصل الأول

٢١	.....	المستقبل السعيد للبشرية
٢٢	.....	في الفكر المادي
٢٢	.....	في العلم التكنيكي الحديث
٢٦	.....	في الفكر القانوني
٣١	.....	في الأديان الإلهية
٣١	.....	في التوراة
٣٢	.....	في الإنجيل
٣٣	.....	في القرآن

## الفصل الثاني

٣٩	.....	من هو المهدي المنتظر؟
٣٩	.....	المهدي عليه السلام في الأديان السماوية
٤٢	.....	المهدي عليه السلام في الإسلام

٤٦	.....	المهدي
٤٦	.....	القائم
٤٨	.....	المنتظر
٤٨	.....	صاحب الامر
٤٨	.....	الحجة
٤٩	.....	والدة الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
٥١	.....	المهدي <small>عليه السلام</small> في ولادته
٥٣	.....	المهدي <small>عليه السلام</small> في أوصافه

### الفصل الثالث

٥٩	.....	المهدي المنتظر في غيبته
٥٩	.....	متى وكيف وأين غاب الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> ؟
٦١	.....	الغيبة الصغرى
٦٤	.....	الغيبة الكبرى
٦٧	.....	الانتفاع به <small>عليه السلام</small> في غيبته
٦٨	.....	معجزة الاستتار
٧١	.....	وجه الانتفاع بالامام الغائب <small>عليه السلام</small>
٩٠	.....	الطاف المنتظر في غيبته
٩٠	.....	وجود سبب لبقاء الرسالة

- ٩٥ ..... صيانة التعاليم الإلهية
- ٩٦ ..... إعداد مجموعة المنتظرين الواعين
- ٩٨ ..... النفوذ الروحي واللاإرادي
- ١٠٣ ..... الإمام المهدي معلّم الشيعة
- ١٠٥ ..... الإمام المهدي عليه السلام يسدّد و يصبّ حركة الشيعة
- ١٠٥ ..... الشيخ المفيد والفتوى
- ١٠٥ ..... استنساخ لكتاب عن العلامة الحلي
- ١٠٦ ..... الإمام المهدي عليه السلام يرعى أمور الشيعة
- ١٠٧ ..... الإمام المهدي عليه السلام والشيخ الصدوق
- ١٠٩ ..... الامام المهدي يعين الشيخ الانصاري مرجعاً
- ١١٢ ..... الإمام المهدي عليه السلام شفى الكثير من الشيعة من أمراضهم
- ١١٢ ..... شفاء الحر العاملي ببركة صاحب الزمان عليه السلام
- ١١٣ ..... شفاء الزهري على يد الإمام المهدي عليه السلام
- ١١٥ ..... رؤية الإمام المهدي عليه السلام

### الفصل الرابع

- ١٢٧ ..... علة غيبة المهدي المنتظر عليه السلام
- ١٢٧ ..... الأسباب التي وردت في الروايات
- ١٣٣ ..... الظهور والخروج

- ١٣٦ ..... عدم البيعة لأحد
- ١٣٦ ..... الخوف على نفسه من القتل
- ١٣٧ ..... اختبار الناس وتمحصيهم
- ١٤٠ ..... فلسفة التمحيص والاختبار
- ١٥١ ..... تجرى عليه سنن الأنبياء
- ١٥٣ ..... خروج المؤمنين من اصلاب الكافرين
- ١٥٤ ..... وصول جميع اصناف الناس إلى الحكم

### الفصل الخامس

- ١٦١ ..... تكليف الموالي في عصر الغيبة
- ١٦٤ ..... شروط الانتظار
- ١٦٥ ..... العلم والتهديب
- ١٦٩ ..... العمل على معرفة الإمام عليه السلام
- ١٨٠ ..... الارتباط بالمنتظر المهدي عليه السلام واحساس الحضور
- ١٨٥ ..... التوسل بالامام المهدي عليه السلام
- ١٩٠ ..... الدعاء لتعجيل ظهوره
- ١٩٢ ..... اسلوب وكيفية الدعاء
- ١٩٦ ..... آثار الدعاء لتعجيل ظهوره الامام عليه السلام
- ١٩٩ ..... الأزمنة والامكنة التي يتأكد فيها الدعاء
- ٢٠٠ ..... رسالة الامام للشيعة

٢٠٤ ..... خدمة الامام المهدي

### الفصل السادس

٢٢١ ..... مراتب الاخلاص في الانتظار

٢٢١ ..... الانتظار شوقاً للنعيم

٢٢٤ ..... الانتظار شوقاً للمعنويات

٢٢٥ ..... الانتظار شوقاً لاعلاء كلمة الله

### الفصل السابع

٢٣١ ..... أصحاب الإمام عليّ وانصاره

٢٣١ ..... كيف يتم اختيارهم

٢٣٣ ..... ما الفرق بين الاصحاب والانصار

٢٣٦ ..... اوصاف الاصحاب والانصار

### الفصل الثامن

٢٥١ ..... علائم ظهور الإمام المهدي عليّ

٢٥٢ ..... العلائم العامة

٢٥٢ ..... فساد المجتمع البشري

٢٥٣ ..... رجال آخر الزمان

٢٥٥ ..... نساء آخر الزمان

٢٦١ ..... العلائم الخاصة

٢٦٤	العلائم المحتومة
٢٦٥	الصيحة السماوية
٢٦٦	السفياني
٢٧٦	اليمني
٢٧٧	الخسف بالبيداء
٢٧٩	قتل النفس الزكية

### الفصل التاسع

٢٨٥	ظهور الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
٢٨٥	الفرق بين الظهور والقيام
٢٨٥	كيفية ظهور الإمام وقيامه
٢٨٨	خطبه <small>عليه السلام</small> حين القيام
٢٩٠	شرح بعض كلمات الخطبة

### الفصل العاشر

٣٠٥	انجازات الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> بعد القيام
٣٠٥	في مكة
٣٠٨	في المدينة
٣٠٩	في الكوفة
٣١٧	في فلسطين



## الفصل الحادي عشر

٣٢٥	مميزات دولة الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
٣٢٨	ثورة المهدي <small>عليه السلام</small> والحكومة الواحدة
٣٢٩	دولة عالمية واحدة
٣٣١	تكامل العقل الإنساني
٣٣٥	التحول العظيم في العالم
٣٣٨	ظهور العلم الواقعي للعلوم الدينية
٣٤١	ازدهار الحياة الاقتصادية
٣٤٣	انتشار الأمن على الأرض
٣٤٥	القضاء بعلم الإمام الشخصي
٣٤٩	مدة حكم الإمام
٣٥٣	برنامج المنتظر في زين الغيبة
٣٥٤	الجدول البياني للبرنامج اليومي والاسبوعي
٣٥٥	المصادر والمراجع
٣٥٩	الفهرست